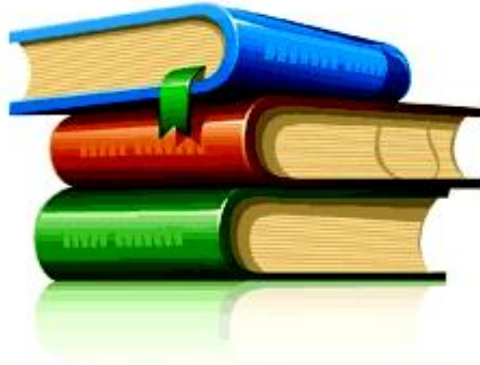


أخبار الإمام البخاري
وجامعه الصحيح



📖 جمع وترتيب /

عبدالعال سعد عويد الشليّه



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المقدمة

إن الجامع الصحيح للإمام محمد بن إسماعيل البخاري من الكتب التي هبت عليها نفحة القبول والخلود، واعتنت به الأمة اعتناءً يندر نظيره في تاريخ العلم والتأليف في العصور الإسلامية. ومؤلفه أمير المؤمنين في الحديث، ومن أعلام الأمة الذين غرس الله في حبهم القلوب والنفوس، وسخر الأقلام والمواهب العلمية والطاقات البشرية لتسجيل مآثره، وتخليد آثاره، وذلك كله لشدة إخلاص الإمام البخاري وتفانيه في حفظ الحديث ونشره، وعلو همته في ذلك وجهاده في سبيله.

واتفاق الأمة وعلمائها على أصحّية كتاب البخاري، وفضله على سائر الكتب، ليس مجرد اتفاق ومصادفة، بل كان هذا الاتفاق إلهاماً من الله تعالى، مكافأةً على ما قام به مؤلف هذا الكتاب من جهادٍ في تأليفه، واستنباط المسائل الدقيقة في تراجمه، بأن قيّض الله تعالى أفواجاً من العلماء والأذكياء في كل عصر ومصر يخدمون الكتاب بصنوف من الخدمة وأنواع من الجهد، لم تخطر ببال أيّ جماعةٍ قبلهم، ولم تتيسّر لكتاب بعد كتاب الله، وأشغل في قلوبهم حُبّ هذا الكتاب وكان لكل بلد من البلاد - التي فتحتها الإسلام الحنيف واستقر فيها المسلمون - نصيب من الخدمة لهذا الكتاب العظيم، وهو يختلف من بلد إلى آخر قلةً وكثرة^(١).

وبالله التوفيق.

(١) الإمام البخاري إمام الحفاظ والمحدثين (٥) لامع الدراري على جامع البخاري (١/٣٥٣).

ترجمة الإمام البخاري

اسمه ونسبه:

محمد بن إسماعيل بن إبراهيم^(١) بن المغيرة بن بَزْدَزْنَه^(٢) الجعفي مولا هم البخاري. الجعفي: كان بَزْدَزْنَه فارسيا على دين قومه ثم أسلم ولده المغيرة على يد اليمان الجعفي وأتى بخارى فنسب إليه نسبة ولأء عملاً بمذهب من يرى أن من أسلم على يده شخص كان ولاؤه له وإنما قيل له الجعفي لذلك^(٣).

مولده:

قال الإمام النووي: واتفقوا على أن البخاري رَحِمَهُ اللهُ ولد بعد صلاة الجمعة لثلاث عشرة ليلة خلت من شهر شوال سنة (١٩٤هـ) ببخارى^(٤).

قال محمد بن أبي حاتم الوراق: قال لي أبو عمرو المستنير بن عتيق: سألت أبا عبد الله محمد بن إسماعيل متى ولدت فأخرج إلي خط أبيه: ولد محمد بن إسماعيل يوم الجمعة لثلاث عشرة ليلة مضت من شوال سنة أربع وتسعين ومئة^(٥).

بعد وفاة هارون الرشيد بعام واحد، وتوفي سنة (٢٥٦هـ) في أول عهد الخليفة العباسي المعتمد على الله، وعاصر عشرة من خلفاء بني العباس، أربعة منهم في العصر العباسي الأول وهم: الأمين بن هارون الرشيد

(١) قال ابن حجر: فأما إبراهيم بن المغيرة فلم نقف على شيء من أحواله، والظاهر أنه لم ينظر في العلم. النكت على

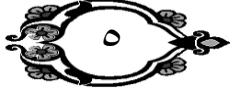
صحيح البخاري (٨٧) هدي الساري (٥٠١).

(٢) معنى بَزْدَزْنَه: الزراع أو الزارع (تاريخ بغداد ١١/٢ رقم ٤٢٤) تحفة الإخباري (١٧٨/١).

(٣) هدي الساري (٥٠١).

(٤) مدينة بخارى هي من أعظم مدن ما وراء النهر - أي نهر جِيخُون - وتقع الآن في جمهورية أوزبكستان. ولقد فتح المسلمون بلاد أذربيجان من هذه المنطقة في خلافة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ على يد حذيفة بن اليمان، وفي سنة خمس وخمسين للهجرة عَبَرَ سعيد بن عثمان بن عفان نهر جيحون إلى بخارى فصالحه أهلها، ثم عَبَرَ إلى سمرقند، فصالحه أهلها أيضاً، ولكن لم تلبث حتى نقضت العهد بعد ذلك، ولم تخضع هذه الديار للإسلام تماماً إلا في عهد الوليد بن عبد الملك على يد القائد الشجاع قتيبة بن مسلم الباهلي الذي أرسى قواعد الإسلام في بلاد ما وراء النهر، ما بين سنتي سبع وثمانين وأربع وتسعين للهجرة، ومن ذلك التاريخ أصبحت تلك البقاع دياراً إسلامية خاضعة بأكملها لدين الله عَزَّ وَجَلَّ. وفي القرن السابع الهجري دخل التتار الإسلام، فخضعت جميع مناطق ما يسمى اليوم بالاتحاد السوفيتي، حتى موسكو نفسها قد بقيت في ظل الإسلام أكثر من قرنين. (مشاهد في بلاد بخارى ص ١١. الدكتور. يحيى بن إبراهيم اليحي).

(٥) تهذيب الأسماء (٦٨/١) هدي الساري (٥٠١) تحفة الإخباري بترجمة البخاري (١٧٨).



(١٩٣ هـ - ١٩٨ هـ) والمأمون بن هارون (١٩٨ هـ - ٢١٨ هـ) والمعتصم بالله بن هارون (٢١٨ هـ - ٢٢٧ هـ) والواثق بالله هارون بن المعتصم (٢٢٧ هـ - ٢٣٢ هـ) وستة من العصر العباسي الثاني وهم: المتوكل على الله بن المعتصم (٢٣٢ هـ - ٢٤٧ هـ) المنتصر بالله بن المتوكل (٢٤٧ هـ - ٢٤٨ هـ) المستعين بالله بن المعتصم (٢٤٨ هـ - ٢٥٢ هـ) والمعتز بالله بن المتوكل (٢٥٢ هـ - ٢٥٥ هـ) والمهتدي بالله بن الواثق بالله (٢٥٥ هـ - ٢٥٦ هـ) والمعتد على الله بن المتوكل (٢٥٦ هـ - ٢٧٩ هـ)^(١).

□ نشأته:

مات أبوه وهو صغير، فنشأ في حجر أمه، وكان أبوه قد ترك مالا أعان أمه على تنشئته وتربيته التربية الكريمة. قال أبوه "إسماعيل" عند وفاته: "لا أعلم في مالي درهماً من حرام ولا درهماً من شبهة"^(٢).

□ والد البخاري:

والده إسماعيل كان من العلماء العاملين، والنبلاء الورعين وقد خرج من وطنه حاجاً - قبل سنة (١٧٩ هـ) - فرأى حماد بن زيد، وحدث عن أبي معاوية بن صالح وجماعة^(٣). وقال الحافظ ابن حجر روى عنه يحيى بن جعفر البيكندي وغيره^(٤). قال أحمد بن حفص: دخلت على أبي الحسن - يعني إسماعيل - والد البخاري عند موته، فقال: لا أعلم من مالي درهماً من حرام، ولا درهماً من شبهة، قال أحمد: فتصاغرت إلي نفسي عند ذلك قال أبو عبدالله: أصدق ما يكون الرجل عند الموت^(٥). قال البخاري: سمع أبي من مالك بن أنس ورأى حماد بن زيد، وصافح ابن المبارك بكلتا يديه^(٦). وقال الذهبي والسبكي: وكان أبوه من العلماء الورعين^(٧). وقال أبو حفص أحمد بن حفص: رأيت النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في النوم عليه قميص وامرأة إلى جنبه تبكي، فقال لها: لا تبكي، فإذا مت، فابكي.

(١) الإمام البخاري. ل عبد الستار الشيخ (٢٥) الإمام البخاري إمام الحفاظ والمحدثين. ل الندوي (١٧).

(٢) هدي الساري (٥٠٣).

(٣) الإمام البخاري وصحيحه. ل عبدالغني عبد الخالق (١١٦).

(٤) تهذيب التهذيب (١/٢٧٤ رقم ٥١٢).

(٥) السير (١٢/٤٤٧).

(٦) السير (١٢/٣٩٢) الذي صافح عبدالله ابن المبارك هو حماد بن زيد كما في صحيح البخاري باب الأخذ باليدين. وصافح حماد بن زيد ابن المبارك بيديه (صحيح البخاري ٤/١٤٤) وذكره البغوي في شرح السنة: وصافح حماد بن زيد ابن المبارك بيديه (١٢/٢٩٠).

(٧) تاريخ الإسلام (٦/١٤٠ رقم ٤٠٩) طبقات الشافعية. للسبكي (٢/٢١٣).



فلم أجد من يعبرها لي حتى قال لي إسماعيل والد البخاري إن السُّنَّة قائمةٌ بعدُ^(١). ولم يعرف تاريخ وفاة إسماعيل بالتحديد وقد ترجم له البخاري في التاريخ الكبير، وابن حبان في كتاب الثقات وله ابن آخر اسمه أحمد توفي بعده في بخارى^(٢).

□ والدة البخاري:

مات إسماعيل ومحمد صغير فنشأ في حجر أمه وكانت والدته امرأة عابدة، صاحبة كرامات، كان البخاري قد فقد بصره وهو طفل، فتوسلت إلى الله تَعَالَى بالدعاء حتى رأت الخليل إبراهيم في المنام فقال لها: يا هذه، قد ردَّ الله على ابنك بصره بكثرة دعائك، فأصبح وقد رد الله عليه بصره^(٣).

ونقل أبو علي الغساني الخبر برواية قيمة فيها النصُّ على صلاح والدة البخاري فذكر بإسناده إلى أبي الحسن محمد بن نوح قال: سمعت أحمد بن محمد بن الفضل البلخي قال: سمعت أبي يقول: كان محمد بن إسماعيل قد ذهب بصره في صباه، وكانت له والدته متعبدة، فرأت إبراهيم خليل الله صلوات الله عليه في المنام، فقال لها: إن الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى قد رد بصر ابنك عليه بكثرة دعائك وبكائك، قال: فأصبحت وقد رد الله عليه بصره^(٤).

ذكر ابن حجر الهيتمي في شرح الأربعين أن البخاري هو الرائي لإبراهيم الخليل وعبارته: حُكي أنه عمي صبيًا، فرأى في نومه إبراهيم على نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام، فتفل في عينيه، أو دعا له فأبصر^(٥).

وذكر من ترجم للبخاري أنه أصيب في بصره مرة ثانية. عن التميمي قال سمعت جبريل بن ميكائيل بمصر يقول سمعت محمد بن إسماعيل يقول لما بلغت خراسان أصبت ببصري فأخبرني بعض من رأني فقال أعلمك شيئاً إن رد الله عليك بصرك على شرط أن لا تخبر به أحداً فقال احلق رأسك واغلفه بالخطمي^(٦) أظنه قال ثلاث مرات قال ففعلت فرد الله علي بصري وجعلت على نفسي أن لا يستخبرني أحد إلا أخبرته^(٧).

(١) السير (١٥٧/١٠).

(٢) الإمام البخاري وصحيحه. ل عبد الغني عبد الخالق (١١٧).

(٣) السير (٣٩٣/١٢) قال ناصر الدين الدمشقي: ولما توفي - أي والد البخاري - نشأ ولده أبو عبد الله يتيمًا في حجر أمه فأسلمته إلى معلم إلى أن كمل له عشر سنين. (تحفة الإخباري بترجمة البخاري ١٨٠).

(٤) تقييد المهمل وتمييز المشكل. للغساني (٥١/١) الإمام البخاري. ل عبد الستار الشيخ (٤٥).

(٥) الفتح المبين بشرح الأربعين. ل ابن حجر الهيتمي (١٣٥) الفوائد الدراري. للعجوني (٤٧).

(٦) الخطمي: نبات من فصيلة الخبازيات.

(٧) السير (٤٥٢/١٢) طبقات الشافعية. للسبكي (٢١٦/٢) تاريخ دمشق (٥٦/٥٢). وفي رواية (لما بلغت خراسان أُصبت ببصر بصري) ولفظ هذه الرواية يفيد بأن فقد الإمام البخاري لبصره في المرة الثانية لم يكن بالكليّة كما في المرة الأولى وهو صغير. والله سبحانه وتعالى أعلم. (الإمام البخاري وجامعه الصحيح. ل خلدون الأحذب ٩١).

□ هل عقب البخاري ولداً؟

قال أبو عبد الله الحاكم: وأما البخاري ومسلم فإنهما لم يُعقبَا ذكراً^(١).

وقال العجلوني: الظاهر أن البخاري لم يتزوج، ولم أر من تعرض له بنفي ولا إثبات^(٢).

وقال ابن الأثير: ولم يُعقب ذكراً^(٣).

قلت: أثبت محمد بن أبي حاتم الوراق أن للبخاري زوجة وهو ألصق الناس بالإمام البخاري: فقد ذكر وراق البخاري أنه اشترى منزلاً، فأراد البخاري أن يُعينه في سداد ثمنه وقال: لي جوار وامرأة، وأنت عزب، فالذي يجب علي أن أناصفك لنستوي في المال وغيره، وأربح عليك في ذلك^(٤).

وقال محمد بن أبي حاتم الوراق قال لي أبو عبد الله يوماً بفرير: بلغني أن نخاساً قدم بجواري، فتصير معي؟

قلت: نعم، فصرنا إليه فأخرج جواري حسناً صباحاً.

ثم خرج من خلالها جارية خَزْرِيَّةٌ دميمة عليها شحم، فنظر إليها، فمس ذقنها فقال: اشتر هذه لنا منه.

فقلت: هذه دميمة قبيحة لا تصلح، واللاتي نظرننا إليهن يمكن شراءهن بثلث هذه.

فقال: اشتر هذه، فإني قد مسست ذقنها، ولا أحب أن أمس جارية، ثم لا أشتريها.

فاشتراها بغلاء خمس مائة درهم على ما قال أهل المعرفة.

ثم لم تزل عنده حتى أخرجها معه إلى نيسابور^(٥).

وذكر محمد بن أبي حاتم قال: كان حُمَلٌ إلى البخاري بضاعة أنفذها إليه ابنه أحمد، فاجتمع بعض التجار

إليه. فطلبوها بربح خمسة آلاف درهم.

فقال: انصرفوا الليلة. فجاءه من الغد تجار آخرون، فطلبوا منه البضاعة بربح عشرة آلاف. فقال: إني نويت

بيعها للذين أتوا البارحة^(٦). والله أعلم.

(١) معرفة علوم الحديث. للحاكم (٩٧).

(٢) الفوائد الدراري. للعجلوني (٤٨) سيرة الإمام البخاري. المباركفوري (١٩٧/١).

(٣) جامع الأصول (١٠٨/١).

(٤) السير (٤٥١/١٢) الإمام البخاري. لـ عبد الستار الشيخ (٢٥) سيرة الإمام البخاري. المباركفوري (١٩٨/١).

(٥) السير (٤٤٧/١٢).

(٦) السير (٤٤٨/١٢).

□ طلبه للعلم والحديث:

وقد حُبب إليه طلب العلم من صغره، وأعانه عليه وعلى الرحلة في سبيله فرط ذكائه، وعلو همته، ومال جليل ورثه من أبيه^(١).

حكى محمد بن أبي حاتم الوراق: (أن البخاري ورث من أبيه مالاً، فكان يُعْطيه مُضاربةً)^(٢).

وقال ابن ناصر الدين الدمشقي: (وقد بلغنا أن تجارته كانت من مال ورثه من أبيه، وكان يعطيه مضاربةً لمن يتجر فيه، وكان يتصدق منه بالكثير ويبر الطلبة ويحسن إليهم)^(٣).

وقال الوراق أيضاً: (وسمعه يقول: كنت أستغل كل شهر خمس مائة درهم، فأنفقت كل ذلك في طلب العلم)^(٤).

قال محمد بن أبي حاتم: قلت لأبي عبد الله: كيف كان بدء أمرك؟

قال: ألهمت حفظ الحديث وأنا في الكتاب.

فقلت: كم كان سنك؟

فقال: عشر سنين، أو أقل، ثم خرجت من الكتاب بعد العشر، فجعلت أختلف إلى الداخلي وغيره، فقال يوماً فيما كان يقرأ للناس: سفيان، عن أبي الزبير، عن إبراهيم، فقلت له: إن أبا الزبير لم يرو عن إبراهيم.

فانتهرني، فقلت له: ارجع إلى الأصل فدخل فنظر فيه، ثم خرج، فقال لي: كيف هو يا غلام؟

قلت: هو الزبير بن عدي، عن إبراهيم، فأخذ القلم مني، وأحكم كتابه، وقال: صدقت. فقيل للبخاري: ابن

كم كنت حين رددت عليه؟

قال: ابن إحدى عشرة سنة، فلما طعنت في ست عشرة سنة، كنت قد حفظت كتب ابن المبارك ووكيع، وعرفت كلام هؤلاء، ثم خرجت مع أُمِّي وأخي أحمد إلى مكة، فلما حججت رجع أخي بها وتخلفت في طلب الحديث فلما طعنت في ثمان عشرة جعلت أصنف قضايا الصحابة والتابعين وأقاولهم وذلك أيام عبيد الله بن موسى، وصنفت كتاب التاريخ إذ ذاك عند قبر الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في الليالي المقمرة^(٥).

✽ قال الحسين بن محمد السمرقندي: كان محمد بن إسماعيل مخصوصاً بثلاث خصال مع ما كان فيه من الخصال المحموده: كان قليل الكلام، وكان لا يطمع فيما عند الناس، وكان لا يشتغل بأمور الناس، كل شغله كان في العلم^(٦).

(١) الإمام البخاري وصحيحه. ل عبد الغني عبد الخالق (١١٧).

(٢) تعليق التعليق (٣٩٤/٥) هدى الساري (٤٧٩).

(٣) تحفة الإخباري بترجمة البخاري (٢٠٨).

(٤) السير (٤٩٩/١٢).

(٥) السير (٣٩٣/١٢) تاريخ بغداد (٧/٢).

(٦) السير (٤٤٩/١٢).

□ عبادته:

◀ قال الخطيب البغدادي: كان محمد بن إسماعيل البخاري إذا كان أول ليلة من شهر رمضان يجتمع إليه أصحابه فيصلون بهم ويقرأ في كل ركعة عشرين آية وكذلك إلى أن يختم القرآن. وكان يقرأ في السحر ما بين النصف إلى الثلث من القرآن فيختم عند السحر في كل ثلاث ليال، وكان يختم بالنهار كل يوم ختمة، وتكون ختمة عند الإفطار كل ليلة ويقول: عند كل ختم دعوة مستجابة^(١).

◀ قال محمد بن أبي حاتم الوراق: وكان أبو عبد الله يصلي في وقت السحر ثلاث عشرة ركعة، وكان لا يوقظني في كل ما يقوم^(٢).

◀ وقال محمد بن أبي حاتم: دُعِيَ محمد بن إسماعيل إلى بستان بعض أصحابه، فلما صلى بالقوم الظهر، قام يتطوع، فلما فرغ من صلاته، رفع ذيل قميصه، فقال لبعض من معه: انظر هل ترى تحت قميصي شيئاً؟ فإذا زنبور قد أبره في ستة عشر أو سبعة عشر موضعاً، وقد تورم من ذلك جسده^(٣).

◀ قال الدارمي: إِذَا قَرَأَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ الْقُرْآنَ شَعَلَ قَلْبُهُ، وَبَصُرُهُ وَسَمْعُهُ وَتَفَكَّرَ فِي أَمْثَالِهِ، وَعَرَفَ حَالَهُ وَحَرَامَتَهُ^(٤).

وذكر السبكي في الطبقات: كان البخاري يختم القرآن كل يوم نهاراً ويقرأ في الليل عند السحر ثلثاً من القرآن فمجموع ورده ختمة وثلث ختمة^(٥).

□ سعة حفظه:

✽ قال أبو بكر الكلؤاذاني: "ما رأيت مثل محمد بن إسماعيل؛ كان يأخذ الكتاب من العلم فيطلع عليه اطلاعاً، فيحفظ عامة أطراف الأحاديث من مرة واحدة^(٦)".

✽ قال ابن كثير: وقد ذكروا أنه كان ينظر في الكتاب مرة واحدة فيحفظ ما فيه من نظرة واحدة، والأخبار عنه في هذا المعنى كثيرة^(٧).

✽ قال محمد بن أبي حاتم الوراق: سمعت حاشد بن إسماعيل وآخر يقولان: كان أبو عبد الله البخاري يختلف معنا إلى مشايخ البصرة وهو غلام، فلا يكتب، حتى أتى على ذلك أيام، فكنا نقول له: إنك تختلف معنا ولا تكتب، فما تصنع؟

(١) تاريخ بغداد (٢/٣٢٢ رقم ٣٧٤).

(٢) السير (١٢/٤٤١).

(٣) السير (١٢/٤٤٢).

(٤) السير (١٢/٤٢٦) تعليق التعليق (٥/٤١٠) هدي الساري (٤٨٥).

(٥) طبقات الشافعية. للسبكي (٢/٢٢٣).

(٦) السير (١٢/٤١٦).

(٧) البداية والنهاية (١١/٢٨ سنة ٢٥٦هـ).

فقال لنا يوما بعد ستة عشر يوما: إنكما قد أكثرتما علي وألحمتما، فأعرضا علي ما كتبتما. فأخرجنا إليه ما كان عندنا، فزاد علي خمسة عشر ألف حديث، فقرأها كلها عن ظهر القلب، حتى جعلنا نحكم كتبنا من حفظه. ثم قال: أترون أي أختلف هذرا، وأضيع أيامي؟! فعرفنا أنه لا يتقدمه أحد^(١).

✽ قال أبو عمرو محمد بن عمر بن الأشعث البيكندي: سمعت عبد الله بن أحمد بن حنبل يقول: سمعت أبي يقول: انتهى الحفظ إلى أربعة من أهل خراسان وذكر منهم محمد بن إسماعيل البخاري^(٢).
✽ قال عمرو بن علي الفلاس: حديث لا يعرفه محمد بن إسماعيل ليس بحديث^(٣).

✽ قال ابن خزيمة: ما رأيت تحت أديم السماء أعلم بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وأحفظ له من محمد بن إسماعيل^(٤).

✽ قال أخيد بن أبي جعفر والي بخاري: قال محمد بن إسماعيل يوما: رب حديث سمعته بالبصرة كتبه بالشام، ورب حديث سمعته بالشام كتبه بمصر^(٥).

✽ قال أحمد بن حمدون: رأيت محمد بن إسماعيل في جنازة سعيد بن مروان، ومحمد بن يحيى الذهلي يسأله عن الأسامي والكنى والعلل، ومحمد بن إسماعيل يمر فيه مثل السهم، كأنه يقرأ: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾^(٦).
✽ قال أبو عيسى الترمذي: لم أر بالعراق ولا بخراسان في معنى العلل والتاريخ ومعرفة الأسانيد أعلم من محمد بن إسماعيل^(٧).

✽ قال أبو جعفر محمد بن أبي حاتم: سمعت سليم بن مجاهد: كنت عند محمد بن سلام البيكندي، فقال لي لو جئت قبل لرأيت صبياً يحفظ سبعين ألف حديث - يعني البخاري - قال فخرجت في طلبه حتى لقيته. فقلت: أنت الذي تقول: أنا أحفظ سبعين ألف حديث؟ قال: نعم؛ وأكثر منه، ولا أجيئك بحديث من الصحابة أو التابعين إلا عرفت مولد أكثرهم ووفاتهم ومساكنهم، ولست أروي حديثاً من حديث الصحابة أو التابعين إلا ولي في ذلك أصل أحفظه حفظاً عن كتاب الله، وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم^(٨).

(١) السير (٤٠٨/١٢).

(٢) تهذيب الكمال (٤٥٦/٢٤) رقم ٥٠٥٩.

(٣) السير (٤٢٠/١٢).

(٤) السير (٤٣١/١٢) قال الحافظ أبو الفضل محمد بن طاهر المقدسي: وحسبك بإمام الأئمة ابن خزيمة يقول فيه هذا القول مع لقيه الأئمة والمشايخ شرقاً وغرباً. ولا عجب فيه، فإن المشايخ قاطبة أجمعوا على قدمه، وقدموه على أنفسهم في عنفوان شبابه، وابن خزيمة إنما رآه عند كبره وتفردته في هذا الشأن. (تهذيب الأسماء ٧٠/١)

(٥) السير (٤١١/١٢).

(٦) السير (٤٣٢/١٢).

(٧) السير (٣٤٠/٢).

(٨) تاريخ بغداد (٤٣٢/١٢) تحفة الإخباري بترجمة البخاري (١٩٠) قال أبو جعفر محمد بن أبي حاتم: سمعت بعض أصحابي يقول: كنت عند محمد بن سلام، فدخل عليه محمد بن إسماعيل، فلما خرج قال محمد بن سلام: كلما دخل علي هذا الصبي

✽ قال محمد بن إسماعيل البخاري: أحفظ مائة ألف حديث صحيح، وأحفظ مائتي ألف حديث غير صحيح^(١).

قال ابن الصلاح: وَوَجَّهَ قول البخاري: هذه العبارة قد يندرج تحتها عندهم آثار الصحابة والتابعين، وربما عُدَّ الحديث الواحد المروي بإسنادين حديثين^(٢).

وَقَالَ الْفَقِيه نَحْمُ الدِّينَ الْقُمُولِيَّ: مُرَّادُهُ بِمَا ذَكَرَهُ تَعَدُّدُ الطَّرِيقِ وَالْأَسَانِيدِ وَأَثَارُ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ وَغَيْرِهِمْ فَسَمِيَ الْجَمِيعُ حَدِيثًا وَقَدْ كَانَ السَّلَفُ يَطْلُقُونَ الْحَدِيثَ عَلَى ذَلِكَ^(٣).

مَا لِلْبُخَارِيِّ نَظِيرٌ فِي جَلَالَتِهِ

وَمِثْلُهُ حَافِظٌ مَا أَمْسَكَ الْقَلَمُ

قَدْ كَانَ وَهُوَ صَغِيرُ السِّنِّ مُجْتَهِدًا

وَكَانَ ذَا هِمَّةٍ قَدْ فَاقَتْ الْهِمَمَا

كَأَنَّمَا صَدْرُهُ بَحْرٌ يَمُوجُ ذِكَا

كَأَنَّمَا ذَهْنُهُ غِيثٌ قَدْ اِنْجَمَا^(٤)

□ البخاري وأهل بغداد^(٥):

✽ روى الحافظ ابن عدي: قال: سمعت عدة من مشايخ بغداد يقولون إن محمد بن إسماعيل البخاري قدم بغداد فسمع به أصحاب الحديث فاجتمعوا وأرادوا امتحان حفظه فعمدوا إلى مائة حديث فقلبوها متونها وأسانيدها وجعلوا متن هذا الإسناد لإسناد آخر وإسناد هذا المتن لمتن آخر ودفعوها إلى عشرة أنفس لكل رجل عشرة أحاديث وأمروهم إذا حضروا المجلس أن يلقوا ذلك على البخاري وأخذوا عليه الموعد للمجلس فحضر وحضر جماعة من الغرباء من أهل خراسان وغيرهم ومن البغداديين فلما اطمأن المجلس بأهله انتدب رجل من العشرة

تحيترت، وألبس علي أمر الحديث وغيره، ولا أزال خائفا ما لم يخرج. (السير ٤١٧/١٢).

(١) السير (٤١٥/١٢).

(٢) معرفة أنواع علوم الحديث (٣٧).

(٣) النكت على مقدمة ابن الصلاح. للزركشي (١٨١/١).

(٤) الحطة في ذكر الصحاح الستة (١٨١).

(٥) قال الشيخ علي الطنطاوي عن بغداد: لقد صارت بغداد أم المدن وحاضرة الحواضر، وبلعت ما لم تبلغه روما في سلطاتها ولا القسطنطينية ولا المدائن ذات الإيوان لقد غدت سيدة العالم والبلاذ لها خول، ما يظهر في بلدة طريف ولا ظريف من ثمرات الأيدي ولا من نتاج الطبيعة ولا من حصاد الأدمغة إلا حُمِلَ إلى بغداد، وما ينبغ نابغ في مشرق من الأرض ولا مغرب إلا أم بغداد؛ فالقوافل أبداً تتجه إلى بغداد بكل ثمين وجميل، تحمله إليها لتلقيه بين يديها كما تحمل ماءها الأنهار من كل مكان لتصبه في البحر (ذكريات). الطنطاوي ٣٠٤/٣ وقال أبو الوليد قال لي شعبة أدخلت بغداد قلت لا قال فكأنك لم تر الدنيا (تاريخ بغداد ٣٤٦/١) وقال ياقوت الحموي بَغْدَادُ: أم الدنيا وسيدة البلاد. (معجم البلدان ٥٤٠/١ بغداد).

فسأله عن حديث من تلك الأحاديث فقال البخاري لا أعرفه فما زال يلقي عليه واحدا بعد واحد حتى فرغ البخاري يقول لا أعرفه وكان العلماء ممن حضر المجلس يلتفت بعضهم إلى بعض ويقولون فهم الرجل ومن كان لم يدر القصة يقضي على البخاري بالعجز والتقصير وقلة الحفظ ثم انتدب رجل من العشرة أيضا فسأله عن حديث من تلك الأحاديث المقلوبة فقال لا أعرفه فسأله عن آخر فقال لا أعرفه فلم يزل يلقي عليه واحدا واحدا حتى فرغ من عشرته والبخاري يقول لا أعرفه ثم انتدب الثالث والرابع إلى تمام العشرة حتى فرغوا كلهم من إلقاء تلك الأحاديث المقلوبة والبخاري لا يزيدهم على لا أعرفه فلما علم أنهم قد فرغوا، التفت إلى الأول فقال أما حديثك الأول فقلت كذا وصوابه كذا وحديثك الثاني كذا وصوابه كذا والثالث والرابع على الولاء حتى أتى على تمام العشرة فرد كل متن إلى إسناده وكل إسناده إلى متنه وفعل بالآخرين مثل ذلك فأقر الناس له بالحفظ وأذعنوا له بالفضل^(١).

وقد عقب الحافظ ابن حجر على هذه القصة بقوله: هنا يخضع للبخاري فما العجب من رده الخطأ إلى الصواب فإنه كان حافظا بل العجب من حفظه للخطأ على ترتيب ما ألقوه عليه من مرة واحدة^(٢).

قال الناظم في ذلك:

لله يوم ببغداد به ظهرت
آي البخاري في أبهى مجاليها
أتى إليه دعاة العلم فيها وقد
بغوا له سقطة يذروه سافيا
فاجمعوا أمرهم في عصبة قلبت
بعض الأحاديث كيف اختار مغربها
وقام من قدموا بالجمع يسأله
فقال عنها مجيبا لست أدريها
حتى إذا نشروا ما في كنانتهم
صك الصدر بزج الرمح يلقيها
وقال ليس كذاك النوق يوردها

(١) هدي الساري (٥١٠) قال سليم بن مجاهد، سمعت أبا الأزهر يقول: كان بسمرقند أربع مائة ممن يطلبون الحديث، فاجتمعوا سبعة أيام، وأحبوا مغالطة محمد بن إسماعيل، فأدخلوا إسناده الشام في إسناده العراق، وإسناده اليمن في إسناده الحرمين، فما تعلقوا منه بسقطة لا في الإسناد، ولا في المتن (السير ٤١١/١٢).

(٢) هدي الساري (٥١١).

من كان ذا نظر أو كان يرعيها
وانقض ينقض ما حاكوا وينسجه
حتى غدت بردة رقت حواشيها
فأعجب الجمع ثم ارتد معترفا
بكونه آية سبحان مسديها
وخط شاعرهم في بعض ما كتبوا
إليه بعد فصول لست أرويهها
(المسلمون بخير ما بقيت لهم)
هذي شهادتهم يكفيه ما فيها^(١)

□ ورعه واحتياطه في جرح وتعديل الرواة:

قال بكر بن منير: سمعت أبا عبد الله البخاري يقول: أرجو أن ألقى الله ولا يحاسبني أني اغتبت أحداً.
✍ قلت - أي الذهبي -: صدق رحمه الله ومن نظر في كلامه في الجرح والتعديل علم ورعه في الكلام في الناس، وإنصافه فيمن يضعفه، فإنه أكثر ما يقول: منكر الحديث، سكتوا عنه، فيه نظر، ونحو هذا. وقل أن يقول: فلان كذاب، أو كان يضع الحديث. حتى إنه قال: إذا قلت: فلان في حديثه نظر، فهو متهم واه.
وهذا معنى قوله: لا يحاسبني الله أني اغتبت أحداً، وهذا هو والله غاية الورع^(٢).

✍ قال ابن كثير: كان البخاري رحمه الله في غاية الحياء والشجاعة والسخاء والورع والزهد في الدنيا دار الفناء، والرغبة في الآخرة دار البقاء. قال: أرجو أن ألقى الله وليس أحد يطالبني أني اغتبت. فذكر له " التاريخ " وما ذكر فيه من الجرح والتعديل وغير ذلك، فقال: ليس هذا من هذا، قال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «اُذْنُوا لَهُ، فَلْيَسْ أَخُو الْعَشِيرَةِ» ونحن إنما روينا ذلك رواية، ولم نقله من عند أنفسنا^(٣).

✍ قال الحافظ ابن حجر: للبخاري في كلامه على الرجال في غاية التحري والتوقي ومن تأمل كلامه في الجرح والتعديل علم ورعه وإنصافه فإن أكثر ما يقول (منكر الحديث) (سكتوا عنه) (فيه نظر) (تركوه) ونحو هذا

(١) مدرسة الإمام البخاري في المغرب (٧١١/٢).

(٢) السير (٤٣٩/١٢).

(٣) البداية والنهاية (٢٩/١١) سنة ٢٥٦ هـ.

وَقَالَ أَن يَقُول (فَلَان كَذَّاب) أَوْ (يُضَع الْحَدِيث) بَل إِذَا قَالَ ذَلِكَ عَزَاهُ إِلَى غَيْرِهِ بِقَوْلِهِ (كَذِبَهُ فَلَان) (رَمَاهُ فَلَان بِالْكَذِبِ) حَتَّى أَنَّهُ قَالَ مَنْ قَلَّتْ فِيهِ (فِي حَدِيثِهِ نَظَر) فَهُوَ مُتَّهَمٌ وَمَنْ قَلَّتْ فِيهِ (مُنْكَرُ الْحَدِيثِ) فَلَا تَحِلَّ الرَّوَايَةُ عَنْهُ^(١).

□ كرمه:

✽ قال البخاري: كنت أستغل كل شهر خمسمائة درهم، فأنفقت كل ذلك في طلب العلم. ﴿مَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَى﴾ [الشورى: ٣٦]^(٢).

✽ قال محمد بن أبي حاتم: وكنا بقرير، وكان أبو عبد الله يبي زباطاً ممّا يلي بخارى. فاجتمع بشر كثير يُعِينُونَهُ عَلَى ذَلِكَ. وكان ينقل اللبن، فكنت أقول له: إِنَّكَ تُكْفَى. فيقول: هذا الذي ينفعنا. ثم أخذنا ننقل الزببرات معه، وكان ذبح لهم بقرّة، فلما أدركت القدور دعا الناس إلى الطعام، وكان بها مائة نفس أو أكثر، ولم يكن عليم أنّه اجتمع ما اجتمع. وكنا أخرجنا معه من قرير خبزاً بثلاثة دراهم أو أقل، فألقينا بين أيديهم، فأكل جميع من حضر، وفضلت أرغفة صالحة. وكان الخبز إذ ذاك خمسة أمّناء بدرهم.

وقال لي مرة: أحتاج في السنة إلى أربعة آلاف أو خمسة آلاف درهم. وكان يتصدّق بالكثير. يناول الفقير من أصحاب الحديث ما بين العشرين إلى الثلاثين، وأقل وأكثر، من غير أن يشعر بذلك أحد. وكان لا يفارقه كيسه. ورأيت ناول رجلاً صرّة فيها ثلاثمائة درهم^(٣).

وقال ابن حجر: كان كثير الإحسان إلى الطلبة مفرط الكرم^(٤).

وكان الوراق كاتب البخاري ملازماً له ولم تكن صحبة الوراق للإمام البخاري مقتصرة على النسخ والكتابة فقط بل كان يقضي حوائجه ويخدمه، واختصه الإمام البخاري بمنزلة مميزة عنده يظهر هذا من قول الوراق للبخاري: "أنزلتني من نفسك ما لم تنزل أحداً، وحللت منك محل الولد"^(٥).

(١) تَغْلِيْقُ التَّعْلِيْقِ (٣٩٧/٥).

(٢) السير (٤٤٩/١٢) وهكذا كان دأب علماء الأمة في بذلهم المال الوفير لتحصيل العلم والارتحال ولقاء الشيوخ، انقطع رهط جليل منهم للطلب، وانفقوا في سبيله الأموال الجزيلة: فأنفق إسماعيل بن عيَّاش (٤٠٠) دينار في طلب العلم، وباع زياد البكائي داره وصحب محمد بن إسحاق حتى سمع منه (كتاب المغازي) وأنفق محمد بن الحسن الشيباني (٣٠) ألفاً على الحديث والفقه والنحو والشعر، وعلي بن عاصم الواسطي أنفق (١٠٠) ألف درهم في طلب الحديث، وأنفق الفقيه هشام بن عبيد الله الرازي (٧٠٠) ألف درهم في طلب العلم، ويحيى بن معين أنفق ألف ألف درهم وخمسين ألفاً، وغيرهم كثير وقصصهم تدهش الألباب. (صبر العلماء ٣٠٤، الإمام البخاري أستاذ الأستاذين وإمام المحدثين. لـ عبدالستار الشيخ ٢٥).

(٣) تاريخ الإسلام ز للذهبي (١٤٠/٦ رقم ٤٠٩).

(٤) هدي الساري (٥٠٥).

(٥) السير (٤٥١/١٢) شمائل البخاري (١٥).

وقال الورّاق: كَانَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ إِذَا كُنْتُ مَعَهُ فِي سَفَرٍ يَجْمَعُنَا بَيْتٌ وَاحِدٌ إِلَّا فِي الْقَيْظِ أَحْيَانًا. فَكُنْتُ أَرَاهُ يَقُومُ فِي لَيْلَةٍ وَاحِدَةٍ خَمْسَ عَشْرَةَ مَرَّةً إِلَى عِشْرِينَ مَرَّةً، فِي كُلِّ ذَلِكَ يَأْخُذُ الْقِدَاحَةَ فَيُورِي نَارًا وَيُسْرِجُ، ثُمَّ يُخْرِجُ أَحَادِيثَ فَيُعَلِّمُ عَلَيْهَا، ثُمَّ يَضَعُ رَأْسَهُ. وَكَانَ يُصَلِّي وَقْتُ السَّحَرِ ثَلَاثَ عَشْرَةَ رَكْعَةً. وَكَانَ لَا يَوْقُظُنِي فِي كُلِّ مَا يَقُومُ، فَقُلْتُ لَهُ: إِنَّكَ تَحْمِلُ عَلَى نَفْسِكَ فِي كُلِّ هَذَا وَلَا تُوقِظُنِي! قَالَ: أَنْتَ شَابٌّ وَلَا أَحَبُّ أَنْ أَفْسِدَ عَلَيْكَ نَوْمَكَ^(١).

□ منزلة الإمام البخاري ومحبه في قلوب المسلمين:

لقد احتل الإمام البخاري مكاناً مرموقاً في قلوب الناس فكل من عرفه أحبه وأثنى عليه خيراً.

➡ قال الإمام مسلم بن الحجاج: لما قدم محمد بن إسماعيل نيسابور ما رأيته والياً ولا عالماً فعل به أهل نيسابور ما فعلوا به، استقبلوه مرحلتين وثلاثة، فقال محمد بن يحيى الذُّهلي في مجلسه: من أراد أن يستقبل محمد بن إسماعيل غداً فليستقبله، فاستقبله محمد بن يحيى الذُّهلي وعامة العلماء، فنزل دار البخاريين^(٢).

وقال محمد بن يعقوب بن الأخرم: سمعت أصحابنا يقولون: لما قدم البخاري نيسابور استقبله أربعة آلاف رجل ركباناً على الخيل، سوى مَنْ ركب بغلاً أو حماراً، وسوى الذين يسيرون على أقدامهم^(٣).

➡ روى أحمد بن منصور بن محمد الشيرازي: سمعت بعض أصحابنا يقول: لما قدم بخاري نصبت له القباب على فرسخ من البلد، واستقبله عامة أهل البلد، حتى لم يبق مذكورٌ إلا وقد استقبله، ونثر عليه الدنانير والدرهم والسكر الكثير^(٤).

➡ قال أبو معشر حمدويه بن الخطاب: لما قدم أبو عبد الله بن محمد بن إسماعيل من العراق قدمته الأخيرة، وتلقاه من تلقاه من الناس، وازدحموا عليه وبالغوا في بره. فقيل له في ذلك وفيما كان من كرامة الناس وبرهم له.

فقال: فكيف لو رأيتم يوم دخولنا البصرة^(٥).

➡ قال يوسف بن موسى المُرُورُؤذِي: كنت بالبصرة في جامعها، إذ سمعت منادياً ينادي: يا أهل العلم، قد قدم محمد بن إسماعيل البخاري، فقاموا في طلبه، وكنت معهم، فرأينا رجلاً شاباً، يصلي خلف الأسطوانة، فلما فرغ من الصلاة، أحدقوا به، وسألوه أن يعقد لهم مجلس الإملاء، فأجابهم، فلما كان الغد اجتمع قريبٌ من كذا كذا ألف، فجلس للإملاء^(٦).

➡ قال أبو سهل محمود بن النضر الفقيه.

(١) تاريخ الإسلام (١٤٠/٦) ط بشار.

(٢) السير (٤٥٨/١٢).

(٣) السير (٤٣٧/١٢).

(٤) تقييد المهمل وتمييز المشكل. للغساني (٤٢/١).

(٥) تاريخ بغداد (٣٢٢/٢) رقم ٣٧٤.

(٦) السير (٤٠٩/١٢).

دخلت البصرة والشام والحجاز والكوفة ورأيت علماءها فكلما جرى ذكر محمد بن إسماعيل فضلوهُ على أنفسهم وقال أبو سهل أيضاً سمعت أكثر من ثلاثين عالماً من علماء مصر يقولون حاجتنا في الدنيا النظر إلى محمد بن إسماعيل^(١).

❖ قال يحيى بن جعفر: لو قدرت أن أزيد في عمر محمد بن إسماعيل من عمري لفعلت، فإن موتى يكون موت رجل واحد، وموته ذهاب العلم^(٢).

❑ محنة الإمام البخاري مع محمد بن يحيى الذهلي وخروجه من نيسابور.

قال أبو سعيد حاتم بن أحمد الكندي: سمعت مسلم بن الحجاج يقول: لما قدم محمد بن إسماعيل نيسابور ما رأيت والياً ولا عالماً فعل به أهل نيسابور ما فعلوا به، استقبلوه مرحلتين وثلاثة.

فقال محمد بن يحيى الذهلي في مجلسه: من أراد أن يستقبل محمد بن إسماعيل غدا فليستقبله. فاستقبله محمد بن يحيى وعامة العلماء، فنزل دار البخاريين، فقال لنا محمد بن يحيى: لا تسألوه عن شيء من الكلام، فإنه إن أجاب بخلاف ما نحن فيه، وقع بيننا وبينه، ثم شمت بنا كل حروري، وكل رافضي، وكل جهمي، وكل مرجئ بخراسان.

قال: فازدحم الناس على محمد بن إسماعيل، حتى امتلأ السطح والدار، فلما كان اليوم الثاني أو الثالث، قام إليه رجل، فسأله عن اللفظ بالقرآن.

فقال: أفعالنا مخلوقة، وألفاظنا من أفعالنا.

فوقع بينهم اختلاف، فقال بعض الناس: قال: لفظي بالقرآن مخلوق، وقال بعضهم: لم يقل، حتى تواتبوا، فاجتمع أهل الدار وأخرجوهم.

قال الحاكم ولما وقع بين البخاري وبين الذهلي في مسألة اللفظ انقطع الناس عن البخاري إلا مسلم بن الحجاج وأحمد بن سلمة.

وقال الحاكم: حدثنا طاهر بن محمد الوراق، سمعت محمد بن شاذل يقول: لما وقع بين محمد بن يحيى والبخاري، دخلت على البخاري، فقلت: يا أبا عبد الله، أيش الحيلة لنا فيما بينك وبين محمد بن يحيى، كل من يختلف إليك يُطْرَدُ؟

فقال: كم يعتري محمد بن يحيى الحسد في العلم، والعلم رزق الله يعطيه من يشاء.

فقلت: هذه المسألة التي تحكى عنك؟

قال: يا بني، هذه مسألة مشنومة، رأيت أحمد بن حنبل، وما ناله في هذه المسألة، وجعلت على نفسي أن لا أتكلم فيها.

(١) تعليق التعليق (٤١٠/٥) هدي الساري (٤٨٥).

(٢) السير (٤١٨/١٢).

وقال أحمد بن سلمة: دخلت على البخاري، فقلت: يا أبا عبد الله، هذا رجل مقبول بخراسان خصوصاً في هذه المدينة، وقد لجّ في هذا الحديث حتى لا يقدر أحد منا أن يكلمه فيه، فما ترى؟
فقبض على لحيته، ثم قال: ﴿وَأَفْوُضْ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ﴾ [غافر: ٤٤] اللهم إنك تعلم أنني لم أرد المقام بنيسابور أشراً ولا بطراً، ولا طلباً للرئاسة، وإنما أبثت علي نفسي في الرجوع إلى وطني لغلبة المخالفين، وقد قصدني هذا الرجل حسداً لما آتاني الله لا غير.

ثم قال لي: يا أحمد، إني خارج غداً لتتخلصوا من حديثه لأجلي.

قال: فأخبرت جماعة أصحابنا، فوالله ما شيعه غيري.

كنت معه حين خرج من البلد، وأقام على باب البلد ثلاثة أيام لإصلاح أمره^(١).

قال الحسن بن محمد بن جابر: سمعت محمد بن يحيى الذهلي يقول: لما ورد محمد بن إسماعيل البخاري نيسابور، قال: اذهبوا إلى هذا الرجل الصالح العالم فاسمعوا منه، قال: فذهب الناس إليه واقبلوا على السماع منه، حتى ظهر الخلل في مجالس محمد بن يحيى فحسده بعد ذلك وتكلم فيه^(٢).

وقال أبو أحمد بن عدي: ذكر لي جماعة من المشايخ أن محمد بن إسماعيل لما ورد نيسابور اجتمع الناس عليه، حسده بعض من كان في ذلك الوقت من مشايخ نيسابور لما رأوا إقبال الناس إليه، واجتماعهم عليه، فقال لأصحاب الحديث: إن محمد بن إسماعيل يقول: اللفظ بالقرآن مخلوق، فامتنعوا في المجلس.

فلما حضر الناس مجلس البخاري، قام إليه رجل، فقال: يا أبا عبد الله، ما تقول في اللفظ بالقرآن، مخلوق هو أم غير مخلوق؟

فأعرض عنه البخاري ولم يجبه.

فقال الرجل: يا أبا عبد الله، فأعاد عليه القول، فأعرض عنه، ثم قال في الثالثة، فالتفت إليه البخاري، وقال: القرآن كلام الله غير مخلوق، وأفعال العباد مخلوقة والامتحان بدعة^(٣).

قال البخاري: القرآن كلام الله غير مخلوق، ومن قال: مخلوق فهو كافر^(٤).

قال الخطيب البغدادي: قال: أخبرنا محمد بن أبي بكر، قال: حدثنا أبو صالح خلف بن محمد بن إسماعيل، قال: سمعت أبا عمرو أحمد بن نصر بن إبراهيم النيسابوري المعروف بالخفاف ببخارى، يقول: كنا يوماً عند أبي إسحاق القيسي ومعنا محمد بن نصر المروزي، فجرى ذكر محمد بن إسماعيل البخاري، فقال محمد بن نصر: سمعته يقول: من زعم أنني قلت لفظي بالقرآن مخلوق فهو كذاب، فإني لم أقله.

(١) السير (٤٥٨/١٢) هدي الساري (٤٩٢).

(٢) تاريخ بغداد (٣٤٠/٢) قال السبكي: وَلَا يَرْتَابُ الْمُنْصِفُ فِي أَنَّ مُحَمَّدَ بْنَ يَحْيَى الذَّهْلِيَّ لِحَقَّتْهُ آفَةُ الْحَسَدِ الَّتِي لَمْ يَسْلَمْ مِنْهَا إِلَّا أَهْلُ الْعِصْمَةِ. (طبقات الشافعية ٢/٢٣٠).

(٣) السير (٤٣٥/١٢).

(٤) السير (٤٥٦/١٢).

فقلت له: يا أبا عبد الله قد خاض الناس في هذا وأكثروا فيه؟ فقال: ليس إلا ما أقول وأحكي لك عنه.
 قَالَ أَبُو عمرو الخفاف: فَأَتَيْتُ مُحَمَّدَ بْنَ إِسْمَاعِيلَ فَنَظَرْتَهُ فِي شَيْءٍ مِنَ الْأَحَادِيثِ حَتَّى طَابَتْ نَفْسُهُ فَقُلْتُ:
 يَا أبا عبد الله هاهنا أحد يحكي عنك أنك قلت هذه المقالة.
 فقال: يا أبا عمرو احفظ ما أقول لك: من زعم من أهل نيسابور، وقومس، والري، وهمذان، وحلوان،
 وبغداد، والكوفة، والمدينة، ومكة، والبصرة، أي قلت: لفظي بالقرآن مخلوق فهو كذاب فإني لم أقل هذه المقالة إلا
 أي قلت: أفعال العباد مخلوقة. ^(١)

□ ابتلاء البخاري:

بعث الأمير خالد بن أحمد الذهلي والي بخارى إلى محمد بن إسماعيل أن يحمل إليّ كتاب (الجامع) و (التاريخ)
 وغيرهما لأسمع منك، فقال لرسوله: أنا لا أذل العلم، ولا أحمله إلى أبواب الناس، فإن كانت لك إلى شيء منه
 حاجة، فاحضر في مسجدي، أو في داري، وإن لم يعجبك هذا فإنك سلطان، فامنعني من المجلس؛ ليكون لي
 عذر عند الله يوم القيامة؛ لأني لا أكتنم العلم؛ لقول النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:
 «مَنْ سُئِلَ عَنْ عِلْمٍ فَكْتَمَهُ أَلْجَمَ بِلِجَامٍ مِنْ نَارٍ» فكان سبب الوحشة بينهما هذا، فاستعان الأمير بحريث
 بن أبي الوراق وغيره، حتى تكلموا في مذهبه، ونفاه عن البلد، فدعا عليهم أبو عبد الله محمد بن إسماعيل، فقال:
 اللهم أرهم ما قصدوني به في أنفسهم وأولادهم وأهاليهم. فلم يأت إلا شهر حتى ورد أمر الطاهرية بأن ينادى
 على خالد في البلد، فنودي عليه على أتان، وأما حريث، فإنه ابتلي بأهله، فرأى فيها ما يجلُّ عن الوصف، وأما
 فلان، فابتلي بأولاده، وأراه الله فيهم البلاء ^(٢).

وقال الحاكم: سمعت محمد بن العباس الضبي، يقول: سمعت أبا بكر بن أبي عمرو الحافظ، يقول: كان سبب
 مفارقة أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري البلد - أي بخارى - أن خالد بن أحمد الذهلي الأمير، خليفة
 الطاهرية ببخارى، سأل أن يحضر منزله فيقرأ الجامع والتاريخ على أولاده فامتنع أبو عبد الله عن الحضور عنده،
 فراسله أن يعقد مجلساً لأولاده لا يحضره غيرهم فامتنع عن ذلك أيضاً، وَقَالَ: لا يسعني أن أخص بالسماع قوما
 دون قوم، فاستعان خالد بن أحمد بحريث بن أبي الوراق وغيره من أهل العلم ببخارى عليه، حتى تكلموا في مذهبه
 ونفاه عن البلد، فدعا عليهم أبو عبد الله محمد بن إسماعيل، فقال: اللهم أرهم ما قصدوني به في أنفسهم

(١) تاريخ بغداد (٣٢/٢).

(٢) السير (٤٦٥/١٢) تاريخ بغداد (٣٣/٢).

وأولادهم وأهاليهم^(١).

❑ فريّة وردّها عن الإمام البخاري.

رُوِيَ عن الإمام محمد بن إسماعيل البخاري صاحب (الصحيح) أنه أَسْتَفْتِي: (في صبيين شربا من لبن شاة فأفْتى بثبوت الحرمة بينهما وأن لبن البهيمة ينشر الحرمة، فلو شرب اثنان أو أكثر من لبن شاة واحدة صاروا إخوة أو أخوات من الرضاعة). وهذه المسألة كانت سبب إخراجها من بخارى، فإنه قدم بخارى في زمن أبي حفص الكبير رَحِمَهُ اللَّهُ وجعل يفتي فيها أبو حفص وقال لست بأهل له فلم ينته حتى سئل عن هذه المسألة فأفْتى بالحرمة فاجتمع الناس وأخرجوه. اهـ

❧ قلت: رد هذه الفرية عن الإمام البخاري الإمام جمال الدين القاسمي في كتابه (حياة الإمام البخاري ص ٤٨) حيث قال.

- أن هذه الفرية روية بصيغة (رُوِيَ) وهي علامة التضعيف والتمريض.
- لم يُعْزَها لمن رواها حتّى يُعلم مصدرها، ومعلوم ما للعزو من الاعتبار، إذ على المسند والمخرّج قبول المروي أو رده، وإذا كان الحديث المجهول رواته ومخرّجه لا يقام له وزن، فأنى بالأقاصيص، والحكايات.
- إن مثل هذه الحكاية كان يمكن أن تصدق لو لم يكن للإمام البخاري من الآثار ما يكذبها بادئ ذي بدء، لأن أثر الإنسان هو أكبر شاهد على علمه ومقدار ما أوتيّه من عرفان.
- دعوى أن البخاري أخرج من بخارى بسببها لم يذكره أحدٌ من المؤرخين ولا من القُصّاص الإخباريين، مع أن من ترجم البخاري من أحرار الأفكار ونقّدة الرجال لم يغادروا نبأً له إلا وسطروه، ولا أمراً من ما جرياته إلا ودوّنوه، وقد علمت ما حكمه من مجرياته مع الدّهليّ وأمير بلده في مسألة الكلام.
- من سمع هذه القصة وأعار نظره ما أورده البخاري في كتاب النّكاح من أبواب الرّضاع من فقه السّنة، والأحكام يَعْجَبُ غاية العجب من كذب لا يعقل، وافتراء لا يُقبَل. أهـ (مختصراً).

❧ قال اللكنوي: لكنني استبعد وقوعها بالنسبة إلى جلاله قدر البخاري ودقة فهمه وسعة نظره وغور فكره مما لا يخفى على من انتفع بصحيحه^(٢).

❧ قال الشيخ بكر أبو زيد: هي قصة موضوعة، مختلفة مصنوعة^(٣).

❧ قال الدكتور عبدالغني عبدالخالق: فتلك فريّة على البخاري حقيرة، ما أنزل الله بها من سلطان، ولم يُقَمْ

(١) تاريخ بغداد (٣٤٠/٢) تهذيب الكمال (٤٦٥/٢٤) قال ابن خلكان: وكان خالد بن أحمد بن خالد الدهلي أمير خراسان

قد اخرجها - أي أخرج البخاري - من بخارى إلى خَرْتَنك، ثم حج خالد المذكور فوصل إلى بغداد فحبسه الموفق بن المتوكل أخو المعتمد الخليفة، فمات في حبسه. (وفيات الأعيان ٤/٢٢٩ رقم ٥٦٩).

(٢) الفوائد البهية. للكنوي. في ترجمة أحمد بن حفص الكبير (١٨).

(٣) كتاب التأصيل. ل بكر أبو زيد (٧٣).

على صحتها أدنى شبهة أو برهان، وهي فضلاً عن كونها أضعف من الضعف، وأسحف من السُخف لا يملك سامعها المنصف وقارئها المخلص، إلا أن يقطع بكذبتها، ويسخر من راويها ومدونها، ويترحم على الطائي إذ يقول:

عَلَى أَنَّهَا الْإِيَّامُ قَدْ صَرَنَ كُلُّهَا
عَجَائِبَ حَتَّى لَيْسَ فِيهَا عَجَائِبُ

﴿وَيُمَثِّلُ بِقَوْلِ الْمُتَنَبِّي:﴾

وَهَبْنِي قُلْتُ هَذَا الصُّبْحُ لَيْلٌ
أَيَعْمَى الْعَالَمُونَ عَنِ الضِّيَاءِ

ولعمري الحق إذا كان مثل البخاري في فضله وعلمه، واجتهاده وفقهه ليس من أهل الاجتهاد والفقه، ويُفتي بهذا الحكم المعلوم بالضرورة بطلانه، والمستلزم تحريم الزواج بين معظم أفراد الأمة فمن هم المجتهدون؟ وأين هم المتفقهون؟ ومن منهم من لا يفتي بمثله أو أخطر منه.

وإن لنا ملء الحق بأن نتيقن أن راوي تلك الفرية ومخترعها، أو من دونها مستشهداً بها لم يطلع على "صحيح البخاري" أو لم يفهم شيئاً منه، بل لم يقرأ شيئاً من سائر مصنفاته وكتبه، إلا إن كان الحقد الشديد أو التعصب الأعمى، قد أضلَّ عقله وأفقده صوابه، وحمله على ما لا يقبل من به مسكة من عقل، وشيء من دين، وقدر من خلق، أن يرتكبه ويُقدم عليه من الافتراء ولتشنيع على ذلك الإمام الأجل الذي أجمعت الأمة على تقديره، وانتفعت بعلمه وإن تلك الفرية لم تُحدث أثراً، ولم تغير رأياً، ولن تضر البخاري في شيء، والناس - والله الحمد - أعقل من أن يتأثروا بالترهات، ويُغيروا الأحكام عن طريق المُفْتَرِيَّات^(١).

﴿قال عبد الستار الشيخ: هذه أقصوصة واهية، وأخلوقة باطلة، وفرية ساقطة، وهي مردودة روايةً ودرايةً، نقلاً وعقلاً، ولولا أنها ذُكرت في سيرة الإمام لما ألقينا لها بالاً، ولا رَفَعْنَا بها رأساً^(٢).﴾

□ لُقِبَ الإمام البخاري بإمام المحدثين أو أمير المؤمنين بالحديث:

﴿قال الحاكم: أبو عبد الله البخاري: هو إمام أهل الحديث بلا خلاف بين أهل النقل^(٣).﴾

﴿قال الشوكاني: وَاخْتِيار مَا اخْتَارَهُ فِي كِتَابِهِ مِنْ أَصَحِّ الصَّحِيحِ حَتَّى سَمَّاهُ كَثِيرٌ مِنْ أئِمَّةِ هَذَا الشَّانِ، أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الْحَدِيثِ^(٤).﴾

(١) الإمام البخاري وصحيحه. ل عبد الغني عبد الخالق (١٤٠).

(٢) الإمام البخاري أستاذ الأستاذين وإمام المحدثين. عبد الستار الشيخ (٢٧٧).

(٣) تهذيب الأسماء (٧١/١).

(٤) قطر الولي على حديث الولي. للشوكاني (٥٣٤).

✽ قول الإمام النووي: عن البخاري ومسلم رواه إمامي المحدثين قال الطوفي: هو باعتبار ما كانا عليه من الورع والزهد والجد والاجتهاد في تخريج الصحيح والتصريح به في كتابيهما حتى ائتمَّ بهما في التصحيح كل من بعدهما^(١).

✽ قال الشيخ أحمد شاكر: قد أطلق المحدثون ألقاباً على العلماء بالحديث. فأعلاها أمير المؤمنين في الحديث وهذا لقب لم يظفر به إلا الأفذاذ النوار الذين هم أئمة هذا الشأن والمرجع إليهم فيه. كشعبة بن الحجاج وسفيان الثوري وإسحاق بن راهويه وأحمد بن حنبل والبخاري والدارقطني وفي المتأخرين ابن حجر العسقلاني، رضي الله عنهم جميعاً^(٢).
وجمع الشيخ عبدالفتاح أبو غدة: في رسالته (أمراء المؤمنين في الحديث) الملقبين بلقب أمير المؤمنين في الحديث، فأوصلهم إلى ستة وعشرين أميراً^(٣).

❑ مؤلفات الإمام البخاري:

صحيح البخاري (الجامع الصحيح).

قضايا الصحابة والتابعين. صنفه وله من العمر ثماني عشرة سنة.

التاريخ الكبير^(٤).

التاريخ الأوسط.

التاريخ الصغير.

الأدب المفرد.

القراءة خلف الإمام.

بر الوالدين.

خلق أفعال العباد.

كتاب الضعفاء.

(١) التعيين في شرح الأربعين النووية. للطوفي (٢٧).

(٢) الباعث الحثيث. تحقيق أحمد شاكر (١٤٩).

(٣) أمراء المؤمنين في الحديث (١٠٩) وانظر التوضيح لشرح الجامع الصحيح. ل ابن الملقن (٤٨/٢) ط قطر.

(٤) قال مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ: أَخَذَ إِسْحَاقُ بْنُ رَاهُوِيَةَ كِتَابَ "التَّارِيخِ" - الْكَبِيرِ - الَّذِي صَنَفَتْ فَأَدْخَلَهُ عَلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ طَاهِرٍ، فَقَالَ: أَيُّهَا الْأَمِيرُ أَلَا أُرِيكَ سِحْرًا؟ وَقَالَ: أَبُو الْعَبَّاسِ بْنُ سَعِيدٍ: لَوْ أَنَّ رَجُلًا كَتَبَ ثَلَاثِينَ أَلْفَ حَدِيثٍ لَمَا اسْتَغْنَى عَنْ كِتَابِ "تَارِيخِ" مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ الْبُخَارِيِّ. (تهذيب الكمال ٤٤٠/٢٤) قال الدكتور خلدون الأحذب : بلغ عدد تراجم - التاريخ الكبير - كما في المطبوع ما أحصيته بدقة : (١٣٩٩٠) ترجمة ، وهذا العدد يشتمل على ما ذكره في (التاريخ) و (الكُنى) الملحق به رجالاً ونساءً ، بما فيها المكرر.(الإمام البخاري وجامعه الصحيح ١٣٨ و١٤٠ الحاشية ١) .

الجامع الكبير.

المسند الكبير^(١).

التفسير الكبير.

كتاب الأشربة.

كتاب الهبة.

أسماء الصحابة

كتاب الوجدان. وهو من ليس له إلا حديث واحد من الصحابة.

كتاب المبسوط^(٢).

كتاب العلل.

كتاب الكنى.

كتاب الفرائد.

□ إجلال شيوخ البخاري له ومعرفة فضلة وسعة علمه.

أجمع شيوخ البخاري وغيرهم من أئمة الأمصار وعلماء الأقطار على احترامه وتعظيمه، ومدحه وتكريمه، وتنبأ كثير منهم بنبوغه ورفعته، وتبع صيته وشهرته، وعملوا على إبراز علمه، وأشادوا بجليل فضله^(٣).

✽ قال أبو بكر المديني: كنا يوما بنيسابور عند إسحاق بن راهويه ومحمد بن إسماعيل حاضر في المجلس فمر إسحاق بحديث من أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم، وكان دون صاحب النبي صلى الله عليه وسلم عطاء الكيخاراني فقال له إسحاق: يا أبا عبد الله إيش كيخاران؟ قال: قرية باليمن كان معاوية بن أبي سفيان بعث هذا الرجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم إلى اليمن فسمع منه عطاء حديثين. فقال له إسحاق: يا أبا عبد الله كأنك قد شهدت القوم^(٤).

✽ قال محمد بن أبي حاتم الوراق: سمعت محمد بن إسماعيل، يقول: قال لي محمد بن سلام البيكندي: انظر في كتيبي فما وجدت فيها من خطأ فأضرب عليه، كي لا أرويه، ففعلت ذلك. وكان محمد بن سلام كتب عند الأحاديث التي احكمها محمد بن إسماعيل، رضي الفتى، وفي الأحاديث الضعيفة، لم يرض الفتى. فقال له بعض

(١) كانت نسخة كاملة مخطوطة من المسند الكبير بخط الإمام ابن تيمية في مكتبة المخطوطات في دار العلوم بألمانيا قبل الحرب

العالمية الثانية. (سيرة الإمام البخاري. المباركفوري ٢٩٥/١ الحاشية ٢).

(٢) قال أبو الفضل بن طاهر الحافظ كان البخاري عمل قبل كتاب الصحيح كتابا يقال له المبسوط. (تغليق التعليق ٤٢٠/٥).

(٣) الإمام البخاري وصحيحه. ل عبد الغني عبد الخالق (١٥٦).

(٤) تهذيب الكمال. للمزي (٤٤١/٢٤).

أصحابه: من هذا الفتى؟ فقال: هو الذي ليس مثله، محمد بن إسماعيل^(١).

❖ قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي حَاتِمٍ الْوَرَّاقُ: قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يُوسُفَ التَّنَيْسِيُّ لِلْبُخَارِيِّ: يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ، انْظُرْ فِي كِتَابِي، وَأَخْبِرْنِي بِمَا فِيهِ مِنَ السَّقَطِ. قَالَ: نَعَمْ^(٢).

❖ وَقَالَ الْوَرَّاقُ: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ يَقُولُ: قَالَ لِي إِسْمَاعِيلُ بْنُ أَبِي أُوَيْسٍ: انْظُرْ فِي كِتَابِي وَمَا أَمْلَكُهُ لَكَ، وَأَنَا شَاكِرٌ لَكَ مَا دُمْتُ حَيًّا^(٣).

❖ قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي حَاتِمٍ الْوَرَّاقُ: سَمِعْتُ مُحَمَّدَ بْنَ يُوسُفَ الْفَرَزِيرِيَّ يَقُولُ: سَأَلَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ أَبَا رَجَاءَ الْبَغْلَانِي - يَعْنِي قَتِيبَةَ - إِخْرَاجَ أَحَادِيثِ ابْنِ عِينَةَ، فَقَالَ: مِنْذُ كَتَبْتُهَا مَا عَرَضْتُهَا عَلَى أَحَدٍ، فَإِنْ احْتَسَبْتَ وَنَظَرْتَ فِيهَا، وَعَلَّمْتَ عَلَى الْخَطَأِ مِنْهَا فَعَلْتَ، وَإِلَّا لَمْ أَحْدَثْ بِهَا، لِأَنِّي لَا أَمْنُ أَنْ يَكُونَ فِيهَا بَعْضُ الْخَطَأِ، وَذَلِكَ أَنَّ الزَّحَامَ كَانَ كَثِيرًا، وَكَانَ النَّاسُ يَعَارِضُونَ كِتَابَهُمْ، فَيَصْحَحُ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ، وَتَرَكْتُ كِتَابِي كَمَا هُوَ، فَسَرَّ الْبُخَارِيُّ بِذَلِكَ، وَقَالَ: وَفَقْتُ. ثُمَّ أَخَذَ يَخْتَلِفُ إِلَيْهِ كُلَّ يَوْمٍ صَلَاةَ الْغَدَاةِ، فَيَنْظُرُ فِيهِ إِلَى وَقْتِ خُرُوجِهِ إِلَى الْمَجْلِسِ، وَيُعَلِّمُ عَلَى الْخَطَأِ مِنْهُ.

فَسَمِعْتُ الْبُخَارِيَّ رَدًّا عَلَى أَبِي رَجَاءَ يَوْمًا حَدِيثًا. فَقَالَ: يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ، هَذَا مِمَّا كَتَبَ عَنِّي أَهْلُ بَغْدَادَ، وَعَلَيْهِ عِلَامَةُ يَحْيَى بْنِ مَعِينٍ، وَأَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ، فَلَا أَقْدَرُ مِنْهُ. فَقَالَ لَهُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ: إِنَّمَا كَتَبَ أَوْلَئِكَ عَنْكَ لِأَنَّكَ كُنْتَ مُجْتَازًا، وَأَنَا قَدْ كَتَبْتُ هَذَا عَنْ عِدَّةٍ عَلَى مَا أَقُولُ لَكَ، كَتَبْتُهُ عَنْ يَحْيَى بْنِ بَكِيرٍ، وَابْنِ أَبِي مَرْيَمَ، وَكَاتِبِ اللَّيْثِ عَنِ اللَّيْثِ، فَرَجَعَ أَبُو رَجَاءَ، وَفَهِمَ قَوْلَهُ، وَخَضَعَ لَهُ^(٤).

❖ قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي حَاتِمٍ: سَمِعْتُ مُحَمَّدَ بْنَ إِسْمَاعِيلَ الْبُخَارِيَّ، يَقُولُ: لَمَّا دَخَلْتُ الْبَصْرَةَ صَرْتُ إِلَى مَجْلِسِ مُحَمَّدَ بْنِ بَشَّارٍ، فَلَمَّا خَرَجَ وَقَعَ بَصْرَهُ عَلَيَّ، فَقَالَ: مَنْ أَيْنَ الْفَتَى؟ قُلْتُ: مِنْ أَهْلِ بَخْرَى.

قَالَ: كَيْفَ تَرَكْتَ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ؟ فَأَمْسَكَتُ.

فَقَالَ لَهُ أَصْحَابُهُ: رَحِمَكَ اللَّهُ هُوَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ.

فَقَامَ فَأَخَذَ بِيَدِي وَعَانَقَنِي، وَقَالَ: مَرْحَبًا بِمَنْ افْتَخِرَ بِهِ مِنْذُ سَنِينَ^(٥).

❖ قَالَ الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْمَعْرُوفُ بِعُبَيْدِ الْعِجْلِ: مَا رَأَيْتُ مِثْلَ مُحَمَّدَ بْنِ إِسْمَاعِيلَ وَمُسْلِمَ الْحَافِظَ لَمْ يَكُنْ يَبْلُغُ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ. وَرَأَيْتُ أَبَا زُرْعَةَ وَأَبَا حَاتِمَ يَسْتَمْعُونَ إِلَى مُحَمَّدَ بْنِ إِسْمَاعِيلَ أَيَّ شَيْءٍ يَقُولُ يَجْلِسُونَ بِجَنْبِهِ، فَذَكَرْتُ لَهُ قِصَّةَ مُحَمَّدَ بْنِ يَحْيَى، فَقَالَ: مَا لَهُ وَلِمُحَمَّدَ بْنِ إِسْمَاعِيلَ، كَانَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ أَمَةً مِنَ الْأُمَمِ، وَكَانَ أَعْلَمُ مِنْ مُحَمَّدَ بْنِ يَحْيَى بِكَذِّهَا وَكَذِّهَا، وَكَانَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ دِينًا فَاضِلًا يُحْسِنُ كُلَّ شَيْءٍ^(٦).

(١) تاريخ بغداد (٢/٣٤٠).

(٢) السير (١٢/٤١٩).

(٣) السير (١٢/٤٢٩) هدي الساري (٤٨٣).

(٤) السير (١٢/٤٢٨).

(٥) تاريخ بغداد (٢/٣٢٢) رقم (٣٧٤).

(٦) تاريخ بغداد (١٢/٤٢٩).

✽ قال أبو عمرو الكرماني: حكيت لمهيارٍ بالبصرة عن قتيبة بن سعيد أنه قال: رحل إلي من شرق الأرض وغربها، فما رحل إلي مثل محمد بن إسماعيل، فقال مهيار: صدق. أنا رأيته مع يحيى بن معين، وهما يختلفان جميعاً إلى محمد بن إسماعيل، فرأيت يحيى ينقاد له في المعرفة^(١).

□ مناظرة الإمام البخاري لبعض أشياخه ومعاصريه.

● قال محمد بن أبي حاتم الوراق: سمعت إبراهيم بن محمد بن سلام يقول: حضرت أبا بكر بن أبي شيبة، فرأيت رجلاً يقول في مجلسه: ناظر أبو بكر أبا عبد الله في أحاديث سفيان، فعرف كلها، ثم أقبل محمد عليه، فأغرب عليه مائتي حديث. فكان أبو بكر بعد ذلك يقول: ذاك الفتى البازل. قال الذهبي: والبازل الجمل المسن إلا أنه يريد ما هنا البصير بالعلم، الشجاع^(٢).

وأبو بكر بن أبي شيبة من شيوخ البخاري، ومن أقران: أحمد بن حنبل، وإسحاق بن راهويه وعلي بن المديني في السنن والمولد والحفظ وبه يضرب المثل في قوة الحفظ^(٣).

● قال خلف بن محمد: سمعت أبا بكر محمد بن حريث، يقول: سمعت الفضل بن العباس الرازي، وسألته فقلت: أيهما أحفظ، أبو زرعة أو محمد بن إسماعيل؟ فقال لم أكن التقيت مع محمد بن إسماعيل، فاستقبلني ما بين حلوان وبغداد، قال: فرجعت معه مرحلة، قال: وجهدت الجهد على أن أحيي بحديث لا يعرفه فما أمكنني. قال: وأنا أغرب على أبي زرعة عدّد شعره^(٤).

● عن عمر بن حفص الأشقر، يقول: لما قدم رجاء بن مَرْجَى المروزي الحافظ بخاري يريد الخروج إلى الشَّاش نزل الرباط وصار إليه مشايخنا وصرت فيمن صار إليه، فسألني عن أبي عبد الله محمد بن إسماعيل، فأخبرته بسلامته، وقلت له: لعله يجيئك الساعة، فأملى علينا وانقضى المجلس ولم يجيئ أبو عبد الله.

فلما كان اليوم الثاني لم يجئه، فلما كان اليوم الثالث قال رجاء: إن أبا عبد الله لم يرنا أهلاً للزيارة فمروا بنا إليه نقضي حقه، فإني على الخروج، وكان كالمترغم عليه، فجئنا بجماعتنا إليه، ودخلنا على أبي عبد الله، وسأل به، فقال له رجاء: يا أبا عبد الله كنت بالأشواق إليك وأشتهي أن تذكر شيئاً من الحديث، فإني على الخروج.

قال: ما شئت. فألقى عليه رجاء شيئاً من حديث أيوب، وأبو عبد الله يجيب إلى أن سكت رجاء عن الإلقاء، فقال لأبي عبد الله: ترى بقي شيء لم نذكره؟ فأخذ أبو عبد الله محمد بن إسماعيل يلقي، ويقول رجاء: من روى هذا؟ وأبو عبد الله يجيء بإسناده إلى أن ألقى قريباً من بضعة عشر حديثاً أو أكثر أعدها.

وتغير رجاء تغيراً شديداً، وحانت من أبي عبد الله نظرة إلى وجهه فعرف التغير فيه، فقطع الحديث.

فلما خرج رجاء قال أبو عبد الله محمد بن إسماعيل: أردت أن أبلغ به ضعف ما ألقيته إلا أنني خشيت أن

(١) السير (١٢/٤٢٥).

(٢) السير (١٢/٤٢٥).

(٣) السير (١١/١٢٣) الإمام البخاري. ل عبد الستار الشيخ (٢١٢).

(٤) تاريخ بغداد (٢/٣٤٠) السير (١٢/٤٣٤) تقييد المهمل (١/٢٦).

يدخله شيء فأمسكت^(١).

❦ قال محمد بن أبي حاتم الوراق: سمعت محمد بن إسماعيل، يقول: ذاكروني أصحاب عمرو بن علي بحديث، فقلت: لا أعرفه، فسروا بذلك، وصاروا إلى عمرو بن علي، فقالوا له: ذاكرونا محمد بن إسماعيل البخاري بحديث فلم يعرفه.

فقال عمرو بن علي: حديث لا يعرفه محمد بن إسماعيل ليس بحديث^(٢).

(١) تاريخ بغداد (٢/٣٤٠).

(٢) تاريخ بغداد (٢/٣٢٢).

□ ثناء العلماء على البخاري وصحيحه عبر القرون

○ علماء القرن الثالث:

✽ قال أبو حفص أحمد بن حفص البخاري (ت ٢١٧هـ).

كان محمد بن إسماعيل البخاري يختلف إلى أبي حفص أحمد بن حفص البخاري وهو صغير، فسمعت أبا حفص يقول: هذا شاب كيس، أرجو أن يكون له صيت وذكر^(١).

✽ قال عبد الله بن عثمان الملقب بـ عبدان (ت ٢٢١هـ).

مَا رَأَيْتُ بَعِينِي شَابًّا أَبْصَرَ مِنْ هَذَا وَأَشَارَ بِيَدِهِ إِلَى مُحَمَّدَ بْنِ إِسْمَاعِيلَ^(٢).

✽ سليمان بن حرب الواسطي (ت ٢٢٤هـ).

نظر سليمان بن حرب يوماً للإمام البخاري فقال هذا يكون له صيت^(٣).

✽ مسدد بن مسرهد (ت ٢٢٨هـ).

قال إبراهيم بن خالد المروزي: قال مسدد: لا تختاروا على محمد بن إسماعيل يا أهل خراسان^(٤).

✽ علي بن المديني (ت ٢٣٤هـ).

بلغ علي بن المديني أن البخاري يقول ما تصاغرت نفسي عند أحد إلا عند علي بن المديني فقال ابن المديني: ذروا قوله هُوَ مَا رَأَى مِثْلَ نَفْسِهِ!^(٥).

✽ قال أبو بكر بن أبي شيبة (ت ٢٣٥هـ).

مَا رَأَيْنَا مِثْلَ مُحَمَّدَ بْنِ إِسْمَاعِيلَ^(٦).

✽ قال إسحاق بن راهويه (ت ٢٣٨هـ).

يا معشر أصحاب الحديث انظروا إلى هذا الشاب واكتبوا عنه، فإنه لو كان في زمن الحسن بن أبي الحسن لاحتاج إليه الناس لمعرفته بالحديث وفقهه^(٧).

(١) السير (٤٢٦/١٢).

(٢) تغليق التعليق (٤٠١/٥).

(٣) هدي الساري (٥٠٦).

(٤) السير (٤١٩/١٢).

(٥) تاريخ الإسلام. للذهبي (٣٢٢/٢ رقم ٣٧٤) قال فتح بن نوح النيسابوري: أتيت علي ابن المديني، فرأيت محمد بن إسماعيل جالسا عن يمينه، وكان إذا حدث التفت إليه كأنه يهابه (تاريخ بغداد ٣٢٢/٢).

(٦) تهذيب الكمال في أسماء الرجال. للمزي (٥٠٥٩ رقم ٤٥٢/٢٤).

(٧) تاريخ الإسلام. للذهبي (٣٤٠/٢ رقم ٥٠٥٩).

❖ قتيبة بن سعيد بن جميل الثقفني أبو رجاء (ت ٢٤٠هـ).

قال قتيبة لو كان محمد بن إسماعيل في الصحابة لكان آية^(١).

وقال قتيبة أيضاً: رحل إليّ من شرق الأرض وغربها، فما رحل إلي مثل محمد بن إسماعيل، فقال مهيار: صدق^(٢).

❖ الإمام أحمد بن حنبل (ت ٢٤١هـ).

قال عبد الله بن أحمد بن حنبل: سمعت أبي يقول ما أخرجت خراسان مثل محمد بن إسماعيل البخاري^(٣).

❖ الفقيه أحمد بن أبي بكر القاسم أبو مُصْعَب الزُّهْرِيّ المدني (ت ٢٤٢هـ).

قال أبو مصعب: مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ أَفْقَهُ عِنْدَنَا وَأَبْصَرَ مِنْ ابْنِ حَنْبَلٍ. فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ جُلَسَائِهِ: جَاوَزْتَ الْحَدَّ. فَقَالَ أَبُو مُصْعَبٍ: لَوْ أَدْرَكْتُ مَالِكًا وَنَظَرْتُ إِلَى وَجْهِهِ وَوَجْهَ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ لَقُلْتُ كِلَاهُمَا وَاحِدٌ فِي الْفَقْهِ وَالْحَدِيثِ^(٤).

❖ يحيى بن جعفر البيكندي (ت ٢٤٣هـ).

قال أبو جعفر سمعت يحيى بن جعفر يقول: لو قدرت أن أزيد في عمر محمد بن إسماعيل من عمري لفعلت فإن موتي يكون موت رجل واحد وموته ذهاب العلم^(٥).

❖ أبو عمار الحسين بن حُرَيْث (ت ٢٤٤هـ).

قال محمد بن أبي حاتم: سمعت إبراهيم بن خالد المروزي يقول: رأيت أبا عمار الحسين بن حريث يثني على أبي عبد الله البخاري، ويقول: لا أعلم أني رأيت مثله، كأنه لم يخلق إلا للحديث^(٦).

❖ محمد بن بشار المعروف بـ بُنْدَار (ت ٢٥٢هـ).

قال محمد بن أبي حاتم: سمعت محمد بن إسماعيل البخاري، يقول: لما دخلت البصرة صرت إلى مجلس محمد بن بشار، فلما خرج وقع بصره عليّ، فقال: من أين الفتى؟ قلت: من أهل بخارى. قَالَ: كيف تركت أبا عبد الله؟ فَأَمْسَكْتُ.

فقال له أصحابه: رحمك الله هو أبو عبد الله.

فقام فأخذ بيدي وعانقني، وَقَالَ: مرحبا بمن افتخر به منذ سنين^(٧).

(١) السير (٤٣١/١٢).

(٢) السير (٤٢٩/١٢).

(٣) تاريخ الإسلام. للذهبي (٣٤٠/٢) السير (٤٢١/١٢).

(٤) تهذيب الكمال. ل. المزني (٤٥٥/٢٤) قال الإمام الذهبي: وَلَازَمَ أَبُو مُصْعَبٍ: مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ، وَتَفَقَّهَ بِهِ، وَسَمِعَ مِنْهُ (الموطأ)، وَأَتَقَنَهُ عَنْهُ (السير ٤٣٦/١١).

(٥) السير (٤١٨/١٢).

(٦) السير (٤٢٢/١٢).

(٧) السير (٤٢٣/١٢).

✽ الإمام مسلم بن الحجاج (ت ٢٦١هـ).

قال محمد بن حمدون بن رستم: سمعت مسلم بن الحجاج، وجاء إلى البخاري فقال: دعني أقبل رجلك يا أستاذ الأستاذين، وسيد المحدثين، وطيب الحديث في عله^(١).

قال أبو حامد ابن الشرقي: حضرت مجلس محمد بن يحيى فقال: ألا من قال: لفظي بالقرآن مخلوق فلا يحضر مجلسنا فقام مُسْلِم من المجلس.

قال أبو بكر الخطيب: كان مُسْلِم يناضل عن البُخَارِيِّ حَتَّى أوحش ما بينه وبين محمد بن يحيى بسببه^(٢).

✽ قال أحمد بن سيار المروزي (ت ٢٦١هـ).

محمد بن إسماعيل طلب العلم وجالس الناس ورحل في الحديث ومهر فيه وأبصر وكان حسن المعرفة حسن الحفظ وكان يتفقه^(٣).

✽ قال أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي (ت ٢٧٩هـ):

ولم أر أحدا بالعراق ولا بخراسان في معنى العَلَل والتاريخ ومَعْرِفَةِ الْأَسَانِيد كثير أحد أعلم من مُحَمَّد بن إِسْمَاعِيل^(٤).

○ علماء القرن الرابع:

✽ قال الإمام النسائي (ت ٣٠٣هـ):

ما في هذه الكتب كلها أجود من كتاب البخاري^(٥).

✽ قال إمام الأئمة محمد بن إسحاق بن خزيمة (ت ٣١١هـ):

ما رأيت تحت أديم السماء أعلم بحديث رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأحفظ له من محمد بن إسماعيل^(٦).

✽ روى محمد بن يوسف الفَرَبْرِي (ت ٣٢٠هـ):

عن البخاري قال ما أدخلت في الصحيح حديثا إلا بعد أن استخرت الله تَعَالَى وتيقنت صحته^(٧).

✽ قال أبو جعفر محمود بن عمرو العقيلي (ت ٣٢٢هـ):

لما ألف البخاري كتاب الصحيح عرضه على أحمد بن حنبل ويحيى بن معين وعلى بن المديني وغيرهم

(١) السير (٤٣٢/١٢).

(٢) تاريخ الإسلام. للذهبي (٤٣٠/٦) قال الخطيب: إنما قفا مسلم طريق البخاري، ونظر في علمه، وحذا حذوه، ولما ورد البخاري نيسابور في آخر أمره لازمه مسلم، وأدام الاختلاف إليه. (البداية والنهاية ١٤/٥٥٤).

(٣) تهذيب التهذيب (٤٨/٩).

(٤) العَلَل الصغير. ل الترمذي (٧٣٨).

(٥) شرح مسلم للنووي (٢١/١).

(٦) السير (٤٣١/١٢).

(٧) هدي الساري (٣٤٥).

فاستحسنوه وشهدوا له بالصحة الا في أربعة أحاديث قال العقيلي والقول فيها قول البخاري وهي صحيحة^(١).

✽ قال أبو بكر أحمد بن إبراهيم الإسماعيلي (ت ٣٧١هـ):

فإني نظرت في كتاب الجامع الذي ألفه أبو عبد الله البخاري فرأيتة جامعاً كما سمي لكثير من السنن الصحيحة ودالاً على جمل من المعاني الحسنة المستنبطة التي لا يكمل لمثلها الا من جمع إلى معرفة الحديث ونقلته والعلم بالروايات وعللها علماً بالفقه واللغة وتمكنا منها كلها وتبحراً فيها وكان يرحمهُ الله الرجل الذي قصر زمانه على ذلك فبرع وبلغ الغاية فحاز السبق وجمع إلى ذلك حسن النية والقصد للخير فنفعه الله ونفع به^(٢).

✽ الإمام الحافظ محمد بن أحمد النيسابوري الحاكم الكبير (ت ٣٧٨هـ):

قال أبو أحمد الحاكم: كانَ البخاريُّ أحدَ الأئمّة في معرفة الحديث وجمعه. ولو قلت: إني لم أر تصنيفاً أحد يشبه تصنيفه في المبالغة والحسن لرحوت أن أكون صادقاً^(٣).

✽ قال الإمام الدارقطني (ت ٣٨٥هـ):

لولا البخاري لما راح مسلم ولا جاء^(٤).

✽ قال أبو سليمان حمد بن محمد الخطّابي. (ت ٣٨٨هـ):

فأصبح هذا الكتاب - أي صحيح البخاري - كنزاً للدين، وركازاً للعلوم، وصار بجودة نقده وشدة سبكه حكماً بين الأمة فيما يراد أن يعلم من صحيح الحديث وسقيمه، وفيما يجب أن يعتمد ويُعول عليه منه^(٥).

○ علماء القرن الخامس:

✽ الإمام الحافظ أبو عبد الله محمد ابن البيهقي النيسابوري الحاكم (ت ٤٠٥هـ).

قال الحاكم أبو عبد الله في تاريخه محمد بن إسماعيل إمام أهل الحديث بلا خلاف أعرفه بين أئمة النقل إلا من حاسد^(٦).

✽ قال الأستاذ أبي إسحاق الإسفرايني (ت ٤١٨هـ):

" أهل الصنعة مجمعون على أن الأخبار التي اشتمل عليها الصحيحان مقطوع بصحة أصولها ومتونها، ولا يحصل الخلاف فيها بحال، وإن حصل فذاك اختلاف في طرقها ورواها^(٧).

✽ الإمام الحافظ جعفر بن محمد بن محمد بن المعتز المُستغفري النَّسَفي (ت ٤٣٢هـ).

قال جعفر بن محمد المستغفري في " تاريخ نسف "، وذكر البخاري: لو جاز لي لفضلته على من لقي من

(١) هدي الساري (٩) وفي تهذيب التهذيب (٩/٥٤) (فامتحنوه) بدل (فاستحسنوه) . والله أعلم .

(٢) هدي الساري (١٣).

(٣) تاريخ الإسلام (٦/١٤٠) تعليق التعليق (٥/٤١٣) هدي الساري (٥١٠).

(٤) السير (١٢/٥٧٠).

(٥) أعلام الحديث (شرح صحيح البخاري) (١/١٠٢).

(٦) تعليق التعليق (٥/٤١٣).

(٧) فتح المغيث (١/٧٢) توجيه النظر (١/٣٠٧) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (١/٤٨).

مشايخه، ولقلت: ما رأى بعينه مثل نفسه^(١).

✽ قال إمام الحرمين أبو المعالي عبد الملك بن عبد الله الجويني (ت ٤٧٨هـ):

لو حلف انسان بطلاق امرأته أن ما في كتابي البخاري ومسلم مما حُكِما بصحته مِنْ قَوْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لما أُلزمته الطلاق ولا حنثته لإجماع علماء المسلمين على صحتها^(٢).

وقال ابن الأهدل: أجمع الناس على صحة كتابه حتى لو حلف حالف بطلاق زوجته ما في "صحيح البخاري" حديث مسند إلى رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، إلا وهو صحيح عنه كما نقله، ما حكم بطلاق زوجته، نقل ذلك غير واحد من الفقهاء وقرروه^(٣).

○ علماء القرن السادس:

✽ الإمام الحافظ محمد بن طاهر المقدسي الظاهري (ت ٥٠٧هـ).

عقب ابن طاهر على قول ابن خزيمة: (ما علمت تحت أديم السماء أعلم بحديث رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من محمد بن إسماعيل البخاري) فقال ابن طاهر (وحسبك بإمام الأئمة ابن خزيمة يقول فيه هذا القول مع لُقيهِ المشايخ والأئمة شرقاً وغرباً، ولا عجب فإن المشايخ قاطبة أجمعوا على قَدَمِهِ^(٤)، وقَدُمُوهُ على أنفُسِهِمْ في عُقُوفِ شبابِهِ، وابن خزيمة إنما رآه عند كَبَرِهِ وتَقَرُّرِهِ في هذا الشأن)^(٥).

✽ قال الوزير العادل يحيى بن محمد بن هبيرة الشيباني البغدادي (ت ٥٦٠هـ):

ثم إنني رأيت إجماع المسلمين على الكتابين الصحيحين اللذين انتدب لتخريجهما الإمامان الكبيران: أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، وأبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري، وأن الأمة تلت ذلك بالقبول، وأنه لا كتاب في الحديث على الإطلاق يفضل عليهما^(٦).

✽ الإمام الحافظ محمد بن موسى الحازمي (ت ٥٨٤هـ).

قال أبو بكر الحازمي في كتابه "شروط الأئمة الخمسة": (وأما البخاري فكان وحيداً دهره، وقريع عصره، إتقاناً وانتقاداً وبحناً وسيراً)^(٧).

○ علماء القرن السابع:

✽ قال أبي القاسم الرافي عبد الكريم بن محمد القزويني (ت ٦٢٣هـ):

(١) طبقات الشافعية، للسبكي (٢٢٢/٢) تاريخ الإسلام (١٤٠/٦).

(٢) شرح مسلم للنووي (٢٥/١).

(٣) شذرات الذهب. ل ابن العماد (٢٨١/٢) سنة ٢٥٦هـ.

(٤) أي على رسوخ قدمه في الحديث.

(٥) تهذيب الأسماء. للنووي (٧٠/١) ما تمس إليه حاجة القاري (٢٩).

(٦) الإفصاح عن معاني الصحاح. لابن هبيرة (٤٠/١).

(٧) شروط الأئمة الخمسة (٥٦) مكانة الصحيحين (٢٠٩) الإمام البخاري. ل عبدالستار الشيخ (٦٥٤).

محمد بن إسماعيل البخاري أشهر من أن يعرف بشيخ أو تلميذ وجامعه الصحيح أعظم مرجوع إليه في سنة رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ^(١).

✽ قال عثمان بن عبد الرحمن ابن الصلاح (ت ٦٤٣هـ):

أَوَّلُ مَنْ صَنَّفَ الصَّحِيحَ الْبُخَارِيَّ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ الْجُعْفِيُّ مَوْلَاهُمْ وَتَلَاَهُ أَبُو الْحُسَيْنِ مُسْلِمُ بْنُ الْحَجَّاجِ النَّيْسَابُورِيُّ الْقُشَيْرِيُّ.
ومسلم مع أنه أخذ عن البخاري واستفاد منه يشاركه في أكثر شيوخه. وكتاباهما أصح الكتب بعد كتاب الله العزيز^(٢).

✽ قال أبو العباس أحمد بن عمر بن إبراهيم القرطبي (ت ٦٥٦هـ):

وَأَمَّا انْعِقَادُ الْإِجْمَاعِ عَلَى تَسْمِيَّتِهِمَا بِالصَّحِيحَيْنِ: فَلَا شَكَّ فِيهِ؛ بَلْ قَدْ صَارَ ذِكْرُ الصَّحِيحِ عَلَمًا لِهَمَا، وَإِنْ كَانَ غَيْرُهُمَا بَعْدَهُمَا قَدْ جَمَعَ الصَّحِيحَ وَاشْتَرَطَ الصَّحَّةَ؛ كَأَبِي بَكْرٍ الْإِسْمَاعِيلِي الْجُرْجَانِيَّ، وَأَبِي الشَّيْخِ ابْنِ حَيَّانِ الْأَصْبَهَانِيَّ، وَأَبِي بَكْرٍ الْبَرْقَانِيَّ، وَالْحَاكِمِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ، وَإِبْرَاهِيمَ بْنَ حَمْزَةَ، وَأَبِي ذَرٍّ الْهَرَوِيَّ، وَغَيْرِهِمْ، لَكِنْ الْإِمَامَانِ أَحْزَرَا قَصَبَ السَّبَّاقِ، وَلُقِّبَ كِتَابَاهُمَا بِالصَّحِيحَيْنِ بِالِاتِّفَاقِ^(٣).

وقال أيضاً: وهو العلم المشهور، والحامل لواء علم الحديث المنشور، صاحب التاريخ الصحيح، المرجوع إليه في علم التعديل والتجريح، أخذ حقاظ الإسلام، ومن حفظ الله به حديث رسول الله عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ... شهد له أئمة عصره بالإمامة في حفظ الحديث ونقله، وشهدت له تراجم كتابه بفهمه وفقهه^(٤).

✽ قال الإمام النووي (ت ٦٧٦هـ):

واعلم أن وصف البخاري رَحِمَهُ اللَّهُ بارتفاع المحل والتقدم في هذا العلم على الأماثل والأقران، متفق عليه فيما تأخر وتقدم من الأزمان، ويكفي في فضله أن معظم من أثنى عليه ونشر مناقبه شيوخه الأعلام المبرزون، والخذاق المتقنون^(٥).

وقال أيضاً: اتفق العلماء رَحِمَهُمُ اللَّهُ على أن أصح الكتب بعد القرآن العزيز الصحيحان البخاري ومسلم وتلقتهما الأمة بالقبول وكتاب البخاري أصحهما وأكثرهما فوائد ومعارف ظاهرة وغامضة وقد صح أن مسلماً كان ممن يستفيد من البخاري ويعترف بأنه ليس له نظير في علم الحديث وهذا الذي ذكرناه من ترجيح كتاب البخاري

(١) الأمالي الشارحة لمفردات الفاتحة (١٧٤).

(٢) معرفة أنواع علوم الحديث. ل ابن الصلاح (٨٥).

(٣) المفهم. ل القرطبي (٩٩/١).

(٤) المفهم. ل القرطبي (٩٥/١، ٩٤).

(٥) تهذيب الأسماء واللغات. للنووي (٧١/١).

هو المذهب المختار الذي قاله الجماهير وأهل الاتقان والحدق^(١).
وقال أيضاً: وأجمعت الأمة على صحة هذين الكتابين ووجوب العمل بأحاديثهما^(٢).

○ علماء القرن الثامن:

✽ قال شيخ الإسلام ابن تيمية (ت ٧٢٨هـ):

كتاب البخاري أجل ما صنف في هذا الباب والبخاري من أعرف خلق الله بالحديث وعلمه مع فقهه فيه وقد ذكر الترمذي أنه لم ير أحداً أعلم بالعلل منه^(٣).

وقال أيضاً: فليس تحت أديم السماء كتاب أصح من البخاري ومسلم بعد القرآن^(٤).

وقال أيضاً: وما في الكتب المصنفة المبوبة كتاب أنفع من "صحيح محمد بن إسماعيل البخاري"^(٥).

✽ قال الحافظ يوسف بن عبد الرحمن المزي (ت ٧٤٢هـ):

وأما السنة، فإن الله تعالى وفق لها حفاظاً عارفين، وجهابذة علمين، وصيارفة ناقدين، ينفون عنها تحريف الغالين، وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين، فتنوعوا في تصنيفها، وتفننوا في تدوينها على أنحاء كثيرة وضروب عديدة، حرصاً على حفظها، وخوفاً من إضاعتها، وكان من أحسنها تصنيفاً، وأجودها تأليفاً، وأكثرها صواباً، وأقلها خطأً، وأعمها نفعاً، وأعوذها فائدة، وأعظمها بركة، وأيسرها مؤونة، وأحسنها قبولاً عند الموافق والمخالف وأجلها موقعاً عند الخاصة والعامة: صحيح أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري^(٦).

وقال أيضاً: أبو عبد الله البخاري الحافظ صاحب "الصحيح". إمام هذا الشأن والمقتدى به فيه والمعول على كتابه بين أهل الإسلام^(٧).

✽ قال الإمام الذهبي (ت ٧٤٨هـ):

وأما جامع الصحيح فأجل كتب الإسلام وأفضلها بعد كتاب الله تعالى. وهو أعلى شيء في وقتنا إسناداً للناس. ومن ثلاثين سنة يفرحون بعلو سماعه، فكيف اليوم؟ فلو رحل الشخص لسماعه من مسيرة ألف فرسخ لما ضاعت رحلته^(٨).

وقال أيضاً: كان - الإمام البخاري - إماماً حافظاً حجة رأساً في الفقه والحديث مجتهداً من أفراد العالم مع

(١) شرح مسلم للنووي (١/١٤).

(٢) تهذيب الأسماء واللغات. للنووي (١/٧٤).

(٣) قاعدة جلييلة في التوسل والوسيلة (١٨٥).

(٤) مجموع الفتاوى (١٨/٧٤).

(٥) مجموع الفتاوى (١٠/٦٦٥).

(٦) تهذيب الكمال في أسماء الرجال. للمزي (١/١٤٧).

(٧) تهذيب الكمال في أسماء الرجال. للمزي (٢٤/٤٣١ رقم ٥٠٥٩).

(٨) تاريخ الإسلام. للذهبي (٦/١٤٠).

الدين والورع والتأله^(١).

✽ قال الإمام ابن القيم الجوزية (ت ٧٥١هـ):

أَجَلٌ مَنْ صَنَّفَ فِي الْحَدِيثِ الصَّحِيحِ، هُوَ الْبُخَارِيُّ^(٢).

✽ قال صلاح الدين خليل بن أليك بن عبد الله الصفدي (ت ٧٦٤هـ):

وجامعه - أي البخاري - أجل كتب الإسلام في الحديث وأفضلها بعد كتاب الله تعالى وهو أعلى شيء في وقتنا اسناداً للناس^(٣).

✽ الحافظ الفقيه تاج الدين عبد الوهاب بن علي السبكي (ت ٧٧١هـ).

قال في ترجمة الإمام البخاري: هو إمام المسلمين وقدوة الموحدين وشيخ المؤمنين والموعول عليه في أحاديث سيد المرسلين وحافظ نظام الدين صاحب الجامع الصحيح^(٤).

✽ قال الحافظ ابن كثير (ت ٧٧٤هـ):

أبو عبد الله البخاري الحافظ، إمام أهل الحديث في زمانه، والمقتدى به في أوانه، والمقدم على سائر أضرابه وأقرانه، وكتابه "الصحيح" يستسقى بقرائته الغمام، وأجمع على قبوله وصحة ما فيه أهل الإسلام^(٥).

✽ قال ابن جماعة (ت ٧٩٠هـ):

فإن الإمام أبا عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري سبق بوضع كتاب الجامع الصحيح الذي أجمع على صحته الأئمة من أهل التعديل والجرح^(٦).

✽ قال الإمام ابن أبي العز الحنفي (ت ٧٩٢هـ):

الصحيحان اللذان جمعهما البخاري ومسلم أصح الكتب المصنفة، هذا الذي عليه أئمة الإسلام^(٧).

✽ قال ابن رجب الحنبلي (ت ٧٩٥هـ):

وللبخاري تصانيف كثيرة، وقد سبق الناس إلى تصنيف الصحيح والتاريخ، والناس بعده تبع له في هذين

(١) الكاشف (٢/١٥٧ رقم ٤٧١٩).

(٢) زاد المعاد (١/٢٤٩).

(٣) الوافي بالوفيات (٢/١٤٩).

(٤) طبقات الشافعية. للسبكي (٢/٢١٢ رقم ٥٠) وقال: حدث البخاري بالحجاز والعراق وخراسان وما وراء النهر وكتب عنه المحدثون وما في وجهه شجرة.

(٥) البداية والنهاية (١١/٢٨ سنة ٢٥٦هـ).

(٦) مناسبات تراجم البخاري. ل ابن جماعة (٢٥).

(٧) الاتباع. ل ابن أبي العز (٤٦).

الكتابين، إذ كل من صنّف في هذين العلمين يحتاج إلى كتابه^(١).

○ علماء القرن التاسع:

✽ قال زين الدين العراقي (ت ٨٠٦هـ):

وعلى كل حال سواء قيل البخاري أصح أو مسلم كتابهما أصح كتب الحديث لأن من قال كتاب البخاري أصح قائل بأن بعده في الصحة كتاب مسلم ومن قال إن كتاب مسلم أصح كتاب بعده كتاب البخاري فقد اتفق الكل على أنهما أصح كتب الحديث^(٢).

✽ قال ابن خلدون (ت ٨٠٨هـ):

فإذا وجدنا طعنًا في بعض رجال الأسانيد بغفلة أو بسوء حفظ أو ضعف أو سوء رأي، تطرق ذلك إلى صحة الحديث وأوهن منها. ولا تقولن: مثل ذلك ربما يتطرق إلى رجال الصحيحين، فإن الاجماع قد اتصل في الأمة على تلقيهما بالقبول، والعمل بما فيهما، وفي الاجماع أعظم حماية وأحسن دفع^(٣).

✽ قال ابن ناصر الدين الدمشقي (ت ٨٤٢هـ):

تخرج به أرباب الدراية، وانتفع به أهل الرواية، وكان فرد زمانه، حافظاً للسانه، ورعاً في جميع شأنه، هذا مع علمه العزيز، وإتقانه الكثير، وشدة عنايته بالأخبار، وجودة حفظه للسنن والآثار، ومعرفته بالتاريخ وأيام الناس ونقدهم، مع حفظ أوقاته وساعاته، والعبادة الدائمة إلى مماته^(٤).
وقال أيضاً: ولقد كان كبير الشأن، جليل القدر، عديم النظير، لم ير أحد شكله، ولم يخلف بعده مثله^(٥).

✽ قال ابن حجر (ت ٨٥٢هـ):

لَا يُوجَدُ كِتَابٌ بَعْدَ كِتَابِ اللَّهِ مُصَنَّفٌ أَصَحُّ مِنْهُ فِي الدُّنْيَا وَذَلِكَ لِمَا اشْتَمَلَ عَلَيْهِ مِنْ جَمْعِ الْأَصَحِّ وَالصَّحِيحِ وَمَا قَرْنَ بِأَبْوَابِهِ مِنَ الْفِقْهِ النَّافِعِ الشَّاهِدِ لِمَوْلَفِهِ بِالترجيحِ إِلَى مَا تَمَيَّزَ بِهِ مُؤَلَّفُهُ عَنْ غَيْرِهِ بِإِتْقَانِ مَعْرِفَةِ التَّعْدِيلِ وَالتَّجْرِيعِ .^(٦)

(١) شرح علل الترمذي (٥٠٢/١).

(٢) توضيح الأفكار لمعاني تنقيح الأنظار. ل. الأمير الصنعاني (٤٨/١).

(٣) مقدمة ابن خلدون (٣٣١) وقال ابن خلدون أيضاً: فأما البخاريّ وهو أعلاها رتبة فاستصعب الناس شرحه واستغلّقوا منحا من أجل ما يحتاج إليه من معرفة الطّرق المتعدّدة ورجالها من أهل الحجاز والشّام والعراق ومعرفة أحوالهم واختلاف النّاس فيهم. ولقد سمعت كثيراً من شيوخنا رحمهم الله يقولون: شرح كتاب البخاريّ دين على الأمة يعنون أنّ أحدا من علماء الأمة لم يوفّ ما يجب له من الشّرح بهذا الاعتبار. (تاريخ ابن خلدون ٥٦٠/١).

(٤) تحفة الإخباري بترجمة البخاري (٢٠٤).

(٥) تحفة الإخباري بترجمة البخاري (٢١٥).

(٦) تعليق التعليق (٥/٢).

وقال : وقد رأيت الإمام أبا عبد الله البخاري في جامعه الصحيح وقد تصدى للاقتباس من انوارها البهية - أي الكتاب والسنة - تقريراً واستنباطاً وكرع من مناهلها الروية انتزاعاً وانتشاطاً ورزق بحسن نيته السعادة فيما جمع حتى اذعن له المخالف والموافق وتلقى كلامه في التصحيح بالتسليم المطاوع والمفارق^(١).

✽ قال محمود بن أحمد بن موسى العيني (ت ٨٥٥هـ):

الحَافِظُ الحَفِيزُ الشَّهِيرُ الْمُمَيِّزُ النَّاقِدُ الْبَصِيرُ الَّذِي شَهِدَتْ بِحِفْظِهِ الْعُلَمَاءُ الثَّقَاتُ وَاعْتَرَفَتْ بِضَبْطِهِ الْمَشَايخُ الْأَثْبَاتُ وَلَمْ يُنْكَرْ فَضْلُهُ عُلَمَاءُ هَذَا الشَّانِ وَلَا تَنَازَعَ فِي صِحَّةِ تَنْقِيدِهِ إِنَّ الْإِمَامَ الْأَمَامَ حَجَّةَ الْإِسْلَامِ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدَ بْنَ إِسْمَاعِيلَ الْبُخَارِيَّ.

وقال أيضاً: اتَّفَقَ عُلَمَاءُ الشَّرْقِ وَالْغَرْبِ عَلَى أَنَّهُ لَيْسَ بَعْدَ كِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى أَصَحَّ مِنْ صَحِيحِي الْبُخَارِيَّ وَتُسَلَّمُ^(٢).

○ علماء القرن العاشر:

✽ قال الإمام جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ):

الحَافِظُ الْعِلْمُ صَاحِبُ (الصَّحِيحِ) وَإِمَامُ هَذَا الشَّانِ وَالْمَعُولُ عَلَى صَحِيحِهِ فِي أَقْطَارِ الْبُلْدَانِ^(٣).

✽ قال أحمد بن محمد القسطلاني (ت ٩٢٣هـ):

هو الإمام حافظ الإسلام خاتمة الجهابذة النقاد الأعلام، شيخ الحديث وطبيب علله في القديم والحديث، إمام الأئمة عجمًا وعربًا، ذو الفضائل التي سارت السراة بها شرقًا وغربًا، الحافظ الذي لا تغيب عنه شاردة، والضابط الذي استوت لديه الطارفة والتالدة، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري^(٤).

وقال أيضاً: هو أصح الكتب المؤلفة في هذا الشأن، والمتلقى بالقبول من العلماء في كل أوان، قد فاق أمثاله في جميع الفنون والأقسام، وخصّ بمزايا من بين دواوين الإسلام، شهد له بالبراعة والتقدم الصناديد العظام والأفاضل الكرام، ففوائده أكثر من أن تحصى وأعز من أن تستقصى، وأما تأليفه فإنها سارت مسير الشمس ودارت في الدنيا فما جحد فضلها إلا الذي يتخطه الشيطان من المسّ وأجلّها وأعظمها الجامع الصحيح^(٥).

✽ قال أحمد بن محمد بن حجر الهيتمي المكي (ت ٩٧٤هـ):

الصحيحان هما أصح الكتب بعد القرآن بإجماع من يعتد به^(٦).

(١) هدي الساري (٥).

(٢) عمدة القاري شرح صحيح البخاري. للعيني (٥/١) وقال أيضاً: هَذَا الْكِتَابُ الَّذِي هُوَ بَحْرٌ يَتَلَاظِمُ أَمْوَاجًا رَأَيْتُ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِيهِ أَفْوَاجًا فَمَنْ خَاضَ فِيهِ ظَفَرَ بِكَتَرٍ لَا يَنْفَدُ أَبَدًا وَفَازَ بِجَوَاهِرِهِ الَّتِي لَا تَحْصَى عِدَادًا.

(٣) طبقات الحفاظ. للسيوطي (٥/١).

(٤) إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري. للقسطلاني (٤٥/١).

(٥) إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري. للقسطلاني (٤١/١، ٥١).

(٦) الصواعق المحرقة (٣١/١).

○ علماء القرن الحادي عشر:

✽ قال الشيخ علي الملا الهروي القاري (ت ١٠١٤هـ):

اتفق العلماء على تلقي الصحيحين بالقبول، وأنهما أصح الكتب المؤلفة، ثم الجمهور على أن صحيح البخاري أرجحهما^(١).

○ علماء القرن الثاني عشر:

✽ قال ولي الله الدهلوي (ت ١١٧٦هـ):

أما الصحيحان فقد اتفق المحدثون على أن جميع ما فيهما من المتصل المرفوع صحيح بالقطع وأنهما متواتران إلى مصنفيهما وأن كل من يهون أمرهما فهو مبتدع متبع غير سبيل المؤمنين^(٢).
وذكر أيضاً: صحيح البخاري ولعمري أنه نال من الشهرة والقبول درجة لا يرام فوقها^(٣).

○ علماء القرن الثالث عشر:

✽ قال الإمام الشوكاني (ت ١٢٨١هـ):

واعلم أن ما كان من الأحاديث في الصحيحين أو في أحدهما جاز الاحتجاج به من دون بحث؛ لأنهما التزما الصحة وتلفت ما فيهما الأمة بالقبول^(٤).

وقال أيضاً: وقد منح الله هذا الرجل من صدق الفهم ونفوذ الدّهن ما لم يكن لغيره من أذكاء العالم. هذا مع ما وهب له من حفظ السنة المطهرة والتمييز بين صحيحها وسقيمها، واختيار ما اختاره في كتابه من أصحّ الصحيح حتى سناه كثير من أئمة هذا الشأن، أمير المؤمنين في الحديث، وجعل الله سبحانه كتابه هذا ازفع مجاميع كتب السنة المطهرة وأعلاها وأكرمها عند جميع الطوائف الإسلامية، وأجلها عند كل أهل هذه الملة^(٥).

○ علماء القرن الرابع عشر:

✽ قال الشيخ الأمير صديق حسن خان البخاري القنوجي (ت ١٣٠٧هـ):

وهما أصح الكتب، ومن يهون أمرهما فهو مبتدع متبع غير سبيل المؤمنين، هذه صحف الفحول تنطق بذلك^(٦).

(١) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (١٨/١).

(٢) حجة الله البالغة. ل الدهلوي (٢٤٩/١).

(٣) حجة الله البالغة. ل الدهلوي (٢٥٨/١).

(٤) نيل الأوطار (٢١/١).

(٥) قطر الولي على حديث الولي. للشوكاني (٥٣٥).

(٦) السراج الوهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج. ل صديق حسن خان (٤).

✽ قال الشيخ طاهر الجزائري (ت ١٣٣٨هـ):

وَقَالَ بَعْضُهُمْ إِنْ تَلَقَّى الْأُمَّةُ لَمَّا بِالْقَبُولِ مِنْ جِهَةٍ كَوْنٌ مَا فِيهِمَا مِنَ الْأَحَادِيثِ أَصَحُّ مِمَّا فِي سَوَاهُمَا مِنَ الْكُتُبِ الْحَدِيثِيَّةِ^(١).

✽ قال العلامة المحقق القاضي محمد بن أحمد العلوي الإسماعيلي (ت ١٣٦٧هـ):

ولا شك أن تكذيب الصحابي أو بعض الرواة عنه وخصوصاً في الصحيحين هو الفتح لباب متسعة لهدم أسس الدين ولإبطال نصوص أحاديث الشريعة المحمولة على كاهل أحفظ الصحابة أبي هريرة، ولإبطال خاصية الصحيحين اللذين تلقتهما الأمة بالقبول في التعويل عليهما في شرائع دينها^(٢).

✽ قال الشيخ محمد الخضر حسين (ت ١٣٧٧هـ):

للجامع الصحيح أثر كبير في توطيد أركان الشريعة، وحمايتها من أن تعبت بها أصابع الجاحدين، يشهد بهذا وجوه كثيرة.

ومن هذه الوجوه: أن الأحاديث الضعيفة لا يعتمد عليها في استنباط الأحكام العملية، وتلقي الأمة للجامع الصحيح بالقبول والتسليم، يجعل أحاديثه كلها صالحة لأن يحتج بها في تقرير الأحكام العملية، فالجامع الصحيح وضع أمام الباحثين عن أحكام الشريعة جانباً عظيماً من الأحاديث التي لا يترددون في صحتها، ولا يشتبه عليهم الحال في عدالة رجالها^(٣).

○ علماء القرن الخامس عشر:

✽ قال الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز (ت ١٤٢٠هـ):

والخلاصة أن ما رواه الشيخان قد تلقته الأمة بالقبول فلا يسمع كلام أحد في الطعن عليهما رحمة الله عليهما سوى ما أوضحه أهل العلم^(٤).

✽ قال الشيخ محمد ناصر الدين الألباني (ت ١٤٢٠هـ):

"والصحيحان هما أصح الكتب بعد كتاب الله تَعَالَى باتفاق علماء المسلمين من المحدثين وغيرهم، فقد امتازا على غيرهما من كتب السنة بتفردهما بجمع أصح الأحاديث الصحيحة، وطرح الأحاديث الضعيفة والمتون المنكرة، على قواعد متينة وشروط دقيقة، وقد وفقوا في ذلك توفيقاً بالغاً لم يوفق إليه من بعدهم، ممن نحا نحوهم في جمع الصحيح؛ كابن خزيمة وابن حبان والحاكم وغيرهم، حتى صار عرفاً أن الحديث إذا أخرجه الشيخان أو أحدهما

(١) توجيه النظر إلى أصول الأثر. ل الجزائري (١/٣٢٢).

(٢) توضيح طرق الرشاد. للإسماعيلي (٢٢٢).

(٣) موسوعة الأعمال الكاملة للإمام محمد الخضر حسين (٤/١١٩).

(٤) مجموع فتاوى العلامة عبد العزيز بن باز (٢٥/٧٠).

فقد جاوز القنطرة ودخل في طريق الصحة والسلامة، ولا ريب في ذلك، وأنه هو الأصل عندنا^(١).

✽ قال الشيخ أبو الحسن الندوي (ت ١٤٢٠هـ):

اتفاق الأمة وعلمائها على أصحّية كتاب البخاري، وفضله على سائر الكتب، ليس مجرد اتفاق ومصادفة، بل كان هذا الاتفاق إلهاماً من الله تَعَالَى، مكافأةً على ما قام به مؤلف هذا الكتاب من جهادٍ في تأليفه، واستنباط المسائل الدقيقة في تراجمه، بأن قيّض الله تَعَالَى أفواجاً من العلماء والأدكياء في كل عصر ومصر يخدمون الكتاب بصنوف من الخدمة وأنواع من الجهد، لم تخطر ببال أيّ جماعةٍ، قبلهم، ولم تتيسّر لكتاب بعد كتاب الله وأشغل في قلوبهم حبّ هذا الكتاب وكان لكل بلد من البلاد - التي فتحها الإسلام الحنيف واستقر فيها المسلمون - نصيب من الخدمة لهذا الكتاب العظيم وهو يختلف من بلد إلى آخر قلّة وكثرة^(٢).

□ ثناء غير المسلمين على البخاري.

قال تومس وليام بيل في (القاموس الجغرافي الشرقي):

إن الإمام البخاري مُشَرِّعٌ ماهر ومجموعة أحاديثه عن الديانة الإسلامية التي تعرف باسم صحيح البخاري تعتبر أوثق مجموعات الحديث^(٣).

ونكتفي بهذا القدر من الثناء ونقول كما قال ابن حجر رَحِمَهُ اللهُ: ولو فتحت باب ثناء الأئمة عليه ممن تأخر عن عصره لفني القرطاس ونفذت الأنفاس فذاك بحر لا ساحل له^(٤).

□ تبحر الإمام البخاري باللغة العربية.

✽ قال ابن حجر: كَانَ صَاحِبَ فَنُونٍ وَمَعْرِفَةٍ بِاللُّغَةِ وَالْعَرَبِيَّةِ وَالتَّصْرِيفِ^(٥).

✽ قال السخاوي: كل هذا مع الاطلاع على اللغة والتوسع فيها، وإتقان العربية والصرف وإيضاحاً وتوجيهاً^(٦).

✽ قال الدكتور عبدالغني عبدالخالق: كان البخاري فصيح اللسان، قوي البيان، صحيح العبارة، دقيق الإشارة، كما تدل عليه أقواله المشهورة، وكلماته المأثورة وكما يستلزمه حفظه لكتاب الله، وحديث رسول الله، وأقوال الصحابة وخطبهم، وكلام كثير ممن تبعهم وأتى بعدهم حفظاً أنظم إليه الفهم الصحيح، والتذوق السليم. وكان أديباً بالمعنى الأعم عند المتقدمين وهو من أدرك أسرار العربية وعرف الأساليب البلاغية وألم بأهم

(١) مقدمة شرح العقيدة الطحاوية (٢٢).

(٢) مقدمة أبو الحسن الندوي لكتاب "لامع الدراري على جامع البخاري" (١/٣٥٣).

(٣) سيرة الإمام البخاري. ل. المباركفوري (١/١٥٨) الحاشية رقم ٢.

(٤) هدي الساري (٥١٠).

(٥) تغليق التعليق. ل. ابن حجر (٤٠٠/٥).

(٦) عمدة القاري والسماع في ختم الصحيح الجامع. ل. السخاوي (٢٩).

القواعد النحوية ووقف على بعض خطب العرب وأمثالهم وحفظ شيئاً من منشورهم ومنظومهم سواء أزالوا كتابة الرسائل ونظم الشعر أو لا^(١).

□ شعره:

قال الشيخ المباركفوري: لم يكن الإمام البخاري شاعراً، ولكن كان يتلذذ أحياناً بالكلام الموزون، ويصدر منه كلام في النصائح والآداب^(٢).

قال الدكتور عبدالغني عبدالخالق: لم يكن البخاري من الكتاب المترسلين ولا فحول الشعراء الكثيرين، وليس ذلك لنقص في قدرته، أو ضعف في ملكاته، فمواهبه جمّة وملكاته باهرة، وقدراته نادرة، وإنما السبب نشأته الحديثية الصرفة، فكان يرى أن الاشتغال بالحديث والفقه أولى وأفضل، وأجدر بالتقديم، وأعظم فائدة وأسلم عاقبة، وكلّ ميسر لما خلق له^(٣).

قَالَ الْحَاكِمُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ: وَمَنْ شَعَرَ الْبُخَارِيَّ قَرَأَتْ بِحُطِّ أَبِي عَمْرٍو الْمُسْتَمْلِي.
﴿وَأُنْشِدَ الْبُخَارِيَّ﴾

اغتنم في الْفَرَاغِ فَضْلَ رُكُوعٍ
فَعَسَى أَنْ يَكُونَ مَوْتُكَ بَغْتَهُ
كَمْ صَاحِحٍ رَأَيْتَ مِنْ غَيْرِ سَقَمٍ
ذَهَبَتْ نَفْسُهُ الصَّحِيحَةُ فَلْتَهُ

﴿قَالَ: وَأُنْشِدَ الْبُخَارِيَّ﴾

خَالِقَ النَّاسِ بِخَلْقٍ وَاسِعٍ
لَا تَكُنْ كَلْبًا عَلَى النَّاسِ تَهْرُ

﴿قَالَ: وَأُنْشِدَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ﴾

مِثْلَ الْبَهَائِمِ لَا تَرَى آجَالَهَا
حَتَّى تَسَاقَ إِلَى الْمَجَازِزِ تَنْحَرُ

﴿قَالَ: وَأُنْشِدَ الْبُخَارِيَّ﴾

(١) الإمام البخاري وصحيحه. لـ عبدالغني عبدالخالق (١٣٣)

(٢) سيرة الإمام البخاري. لـ المباركفوري (٢٠٠/١)

(٣) الإمام البخاري وصحيحه. لـ عبدالغني عبدالخالق (١٣٤) الإمام البخاري. لـ عبدالستار الشيخ (٢٩١).

إِنْ تَبَقَّ تَفْجَعُ بِالْأُحْبَةِ كُلِّهِمْ

وفناء نفسك لا أبالك أفجع^(١)

□ رُؤى بعض الصالحين في الإمام البخاري.

رويت رؤى لبعض الصالحين في شأن الإمام البخاري مما يستأنس به في اقتدائه برسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وثباته على طريقته ونصرته لسنته.

قال الفريري: رأيت أبا عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري رَحِمَهُ اللَّهُ في النوم خلف النبي صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، والنبي صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يمشى، كلما رفع قدمه وضع البخاري قدمه في ذلك الموضع^(٢).

وقال عبدالواحد بن آدم الطواويسي: رأيت النبي صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في النوم، ومعه جماعة من أصحابه وهو واقف في موضع، فسلمت عليه، فرد عليّ السلام، فقلت: ما وقوفك يا رسول الله؟ قال: أنتظر محمد بن إسماعيل البخاري، فلما كان بعد أيام بلغني موته، فنظرت، فإذا قد مات في الساعة التي رأيت النبي صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فيها^(٣).

□ وفاته رَحِمَهُ اللَّهُ:

لما خرج البخاري من بخارا كتب إليه أهل سمرقند فسار إليهم، فلما كان بِخَرْتَنَك^(٤) وهو على فرسخين من سمرقند بلغه وقوع الفتنة بينهم بسببه، وكان له أقرباء بها، فنزل عندهم حتى يتجلى الأمر. قال عبدالقدوس بن عبدالجبار السمرقندي: جاء محمد بن إسماعيل إلى خرتنك وكان له بها أقرباء، فنزل عندهم، فسمعت ليلة يدعو وقد فرغ من صلاة الليل: اللهم إنه قد ضاقت عليّ الأرض بما رحبت، فاقبضني إليك، فما تم الشهر حتى مات، وقبره بِخَرْتَنَك.

وقال أبو منصور غالب بن جبريل (وهو الذي نزل عليه البخاري ضيفاً)^(٥). أقام أبو عبد الله محمد بن إسماعيل عندنا أياماً، فمرض، واشتد به المرض، حتى وَجَّهَ رسولاً إلى مدينة سمرقند في إخراج محمد، فلما واثق تهيأ

(١) طبقات الشافعية. للسبكي (٢/٢٣٥) قال إسحاق بن أحمد بن خلف: كنا عند محمد بن إسماعيل البخاري، فورد عليه كتاب فيه نعي عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي، فنكس رأسه، ثم رفع، واسترجع، وجعل تسيل دموعه على خديه، ثم أنشأ يقول: إن تبقي تفجع بالأحبة كلهم... وفناء نفسك لا أبالك أفجع. (السير ١٢/٢٢٩).

(٢) تهذيب الأسماء (١/٦٨).

(٣) السير (١٢/٤٦٨) طبقات الشافعية. للسبكي (٢/٢٣٢).

(٤) خَرْتَنَك: قرية بينها وبين سمرقند ثلاثة فراسخ (معجم البلدان ٢/٤٠٧ رقم ٤١٧٨) وذكر الصغاني أنها سميت بذلك لأن

الناس استأجروا الحُمَيْرَ من سمرقند للذهاب إليها والصلاة عليه (أي البخاري) حتى ضاقت الحمر في البلد، فكان يكتري حمائرًا بِحُمْلَةٍ. و(خر) بالفارسية الحمار، و(تنك) الضيق، وكانت القرية اسمها قبل ذلك (خرماباذ). أسامي شيوخ البخاري. للصغاني

(ص ٤٢) سيرة الإمام البخاري للمباركفوري (ص ١٩٠ الحاشية ٤) وتسمى اليوم (خواجه إسماعيل) وهي في جمهورية أوزبكستان.

(٥) قال محمد بن أبي حاتم ولم يعيش أبو منصور غالب بن جبريل بعده إلا القليل وأوصى أن يدفن إلى جنبه (السير ١٢/٤٦٧).

للكوب، فلبس خفّيه، وتعمم، فلما مشى قدر عشرين خطوةً أو نحوها وأنا آخذُ بعضده ورجلٌ آخذٌ معي يقوده إلى الدابة ليركبها، فقال - رَحِمَهُ اللَّهُ - : أرسلوني؛ فقد ضعفت، فدعا بدعوات، ثم اضطجع، فقضى فسال منه العرق شيءٌ لا يوصف، فما سكن منه العرق إلى أن أدرجنه في ثيابه، وكان فيما قال لنا وأوصى إلينا: أن كفنوني في ثلاثة أثواب بيض، ليس فيها قميصٌ ولا عمامةٌ، ففعلنا ذلك، فلما دفناه فاح من تراب قبره رائحةٌ غاليةٌ أطيب من المسك، فدام ذلك أيامًا^(١).

توفي الإمام البخاري رحمه الله عليه ليلة السبت، وهي ليلة عيد الفطر آنذاك، عند صلاة العشاء، ودُفِنَ يوم الفطر بعد صلاة الظهر، (سنة ٢٥٦ هـ) عاش اثنتين وستين سنة إلا ثلاثة عشر يومًا^(٢).
وقد ترك بعده علما نافعا لجميع المسلمين، فعمله فيه لم ينقطع بل هو موصول بما أسداه من الصالحات في الحياة^(٣).

(١) السير (٤٦٦/١٢).

(٢) السير (٤٦٨/١٢).

(٣) البداية والنهاية (٥٣٣/١٤).

صحيح البخاري

□ الاسم العلمي لصحيح البخاري:

الاسم الذي اختاره الإمام البخاري لكتابه الصحيح هو: (الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَسُنَّته وَأَيامِهِ)^(١).

□ سبب تأليف الإمام البخاري لكتابه (الجامع الصحيح).

✽ قال الإمام محمد بن إسماعيل البخاري: كنت عند إسحاق بن راهويه، فقال بعض أصحابنا: لو جمعت كتاباً مختصراً لسنن النبي صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فوقع ذلك في قلبي، فأخذت في جمع هذا الكتاب^(٢).
قال الحافظ ابن حجر: وروينا بالإسناد الثابت عن محمد بن سليمان بن فارس قال سمعت البخاري يقول رأيت النبي صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وكأنني واقف بين يديه ويدي مروحة أذب بها عنه فسألت بعض المعبرين فقال لي أنت تذب عنه الكذب فهو الذي حملني على إخراج الجامع الصحيح^(٣).
قال العجلوني: يمكن الجمع بتعدد الأسباب المذكورة^(٤).
ولا تعارض بين هذا الخبر وسابقه، بل هما متكاملان، فيكون طلب ابن راهويه، قد أحدث في قلب البخاري رغبة قوية، وجاء المنام يُبارك تلك الرغبة ويؤججها، ويوحى بأن ذلك عمل عظيم مبارك. والله أعلم^(٥).

□ نسبة الصحيح الجامع إلى الإمام البخاري.

إن الرواة الذين رَوَوْا صحيح البخاري يعدون بالآلاف مما يجعل نسبة هذا الكتاب إلى مؤلفه أمراً قطعياً بسبب التواتر الواقع في روايته.
وعملية النقد الفاحص والدقيق التي مارسها خبراء علم الرواية وغيرهم على هذا الكتاب؛ والتي انتهت بإصدار شهادات هامة تركزى هذا العمل؛ صدرت عن أبرز وأعلم أولئك الخبراء في ذلك الوقت ومن بعدهم وهو ما أفرز لاحقاً ما عرف في "علم مصطلح الحديث" بتلقي الأمة كتاب البخاري بالقبول.

(١) تهذيب الأسماء (١/ ٧٣) معرفة أنواع علوم الحديث (٩٤).

(٢) السير (١٢/ ٤٠١).

(٣) هدي الساري (٩/١).

(٤) الفوائد الدراري. للعجلوني (١٤٧).

(٥) الإمام البخاري. لـ عبدالستار الشيخ (٣٣٤).

وحجم الخدمات التي قدمها العلماء لهذا الكتاب كبير جداً وكيفاً؛ من شروح واختصارات وتنكيّات وتعليقات وتخرّجات وتعريفات ...

فالمكتبة الإسلامية تزخر من ذلك بثروة هائلة أنتجتها آلاف العقول من مختلف تخصصات العلوم الإسلامية؛ مما يؤكد المنزلة الرفيعة لهذا الإنتاج العلمي، وما تأسس عليه من منهجية قوية ومبدعة^(١).

قال الإمام النووي: إن صحيح البخاري رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى متواتر عنه واشتهر عنه من رواية الفربري. وقال الفربري: سمع (الصحيح) من أبي عبدالله البخاري تسعون ألف رجلٍ فما بقي أحدٌ يرويه غَيْرِي^(٢).

□ اشتهر صحيح البخاري بروايات أربعة رئيسية هي: ^(٣)

✽ رواية الْفَرَبْرِيُّ محمد بن يوسف بن مطر (ت ٣٢٠هـ)^(٤).

✽ رواية النَّسْفِيُّ إبراهيم بن معقل بن الحجاج (ت ٢٩٥هـ).

✽ رواية حماد بن شاکر بن سَوِيَّة النَّسْفِيُّ (ت ٣١١هـ).

✽ رواية الْبَزْدَوِيُّ منصور بن محمد بن علي (ت ٣٢٩هـ)^(٥).

□ مدة تصنيفه لصحيحه:

قال الإمام البخاري: صنف الجامع من ستمائة ألف حديث في ست عشرة سنة وجعلته حجة فيما بيني وبين الله^(٦).

قال الإمام النووي: قال أبو الفضل محمد بن طاهر المقدسي: صنفه ببخارى، وقيل: بمكة، وقيل: بالبصرة، وكل هذا صحيح، ومعناه أنه كان يصنف فيه في كل بلدة من هذه البلدان، فإنه بقي في تصنيفه ست عشرة سنة^(٧).

(١) انظر مقال منزلة صحيح البخاري عند علماء المغرب (الفقيه الحنفي نموذجاً) لـ د. حماد القباچ.

(٢) التلخيص شرح الجامع الصحيح للبخاري. للنووي (١/١٩٠) قال الإمام الذهبي: ويروى - ولم يصح - أن الفربري قال: سمع (الصحيح) من البخاري تسعون ألف رجل ما بقي أحد يرويه غيري. قلت أي الذهبي: قد رواه بعد الفربري أبو طلحة منصور بن محمد البزدوي النسفي وبقي إلى سنة تسع وعشرين وثلاث مائة. (السير ١٥/١٢).

وقال ابن حجر: وأما قول مُحَمَّد بن يُوسُف الْفَرَبْرِي سمع الجَامِع من مُحَمَّد بن إِسْمَاعِيل تسعون ألفاً لم يبق منهم غَيْرِي فَلَعَلَّهُ لم يشعر بِبَقَاء الْبَزْدَوِيِّ الْمَذْكُور. (تغليق التعليق ٥/٤٣٦).

(٣) أضواء على المحدثين الجزائريين الذين خدموا صحيح الإمام البخاري (١).

(٤) قال ابن هبيرة: وسمع الفربري لهذا الكتاب من البخاري مرتين: مرة بفربر في سنة ثمان وأربعين ومائتين، ومرة ببخاري في سنة اثنتين وخمسين ومائتين. (الإفصاح عن معاني الصحاح. لابن هبيرة ١/٤٤).

(٥) وهو آخر من حدث عن البخاري بصحيحه، كما جزم به ابن ماكولا وغيره. (الحديث والمحدثون ٣٨٠)

(٦) هدي الساري (٥١٣).

(٧) تهذيب الأسماء واللغات. للنووي (١/٧٤).

وقال ابن حجر: فَيَحْمِلُ أَنَّهُ كَانَ يَصْنَفُهُ فِي الْبِلَادِ الَّتِي يَرِحُلُ إِلَيْهَا فَلَا تَنَافِي بَيْنَ الْقَوْلَيْنِ^(١).
وقال أيضاً: وبقي في تهذيبه وانتقائه ست عشرة سنة^(٢).

□ أصل موضوع صحيح البخاري:

- ✽ قال ابن حجر: التزم البخاري فيه الصحة وأنه لا يورد فيه إلا حديثاً صحيحاً هذا أصل موضوعه^(٣).
- ✽ قال الإمام البخاري: ما أدخلت في كتابي الجامع إلا ما صح وتركت من الصحيح حتى لا يطول^(٤).
- وقال أيضاً: ولم أخرج في هذا الكتاب إلا صحيحاً وما تركت من الصحيح أكثر^(٥).

□ شرط البخاري في صحيحه.

لم يُصرح البخاري بشرطه في كتابه ولا في غيره، ولم يُنقل عنه أنه قال: شرطت أن أخرج في كتابي ما يكون على الشرط الفلاني، كما جزم به غير واحد من الأئمة. وإنما يعرف ذلك من سَبَرِ كتابه، وتتبع أسانيده، وعلم أحوال رجاله، فتوصل إلى شرطه في صحيحه.

واعلم أن شرط (البخاري ومسلم) أن يخرج الحديث المتفق على ثقة نقله إلى الصحابي المشهور من غير اختلاف بين الثقات الأثبات، ويكون إسناده متصلاً غير مقطوع فإن كان للصحابي راويان فصاعداً فحسن وإن لم يكن له إلا راو واحد إذا صح الطريق إلى ذلك الراوي أخرجه^(٦).

قال السخاوي: اعلم أنه لم يصرح أحد من الشيخين بشرط في كتابه ولا في غيره كما جزم به غير واحد منهم النووي وإنما عرف بالسبر كتابيهما^(٧).

✽ قال الحافظ أبو بكر الحازمي: ما حاصله أن شرط الصحيح أن يكون إسناده متصلاً وأن يكون راوية مسلماً صادقاً غير مدلس ولا مختلط متصفاً بصفات العدالة ضابطاً متحفظاً سليم الذهن قليل الوهم سليم الاعتقاد^(٨).

✽ قال عمر بن محمد بن بجير البجلي سمعت محمد بن إسماعيل يقول صنف كتابي الجامع في المسجد الحرام وما أدخلت فيه حديثاً حتى استخرت الله تعالى وصليت ركعتين وتيقنت صحته^(٩).

(١) تغليق التعليق (١/٧٤).

(٢) هدي الساري (١/١٤).

(٣) هدي الساري (١٠).

(٤) هدي الساري (٩) قال ابن الصلاح: محمول على مقاصد الكتاب وموضوعه ومتون الأبواب، دون التراجم ونحوها. (معرفة أنواع علوم الحديث ٩٥).

(٥) هدي الساري (٩).

(٦) هدي الساري (٧) شروط الأئمة الستة (١٧) الإمام البخاري. ل عبد الستار الشيخ (٣٩٣).

(٧) فتح المغيث (١/٤٥).

(٨) هدي الساري (١١).

(٩) هدي الساري (٥١٣).

✽ قال الإمام البخاري: كنت إذا كتبت عن رجل سألته عن اسمه وكنيته ونسبته وحمله الحديث، إن كان الرجل فهما. فإن لم يكن سألته أن يخرج إلي أصله ونسخته. فأما الآخرون لا يبالون ما يكتبون، وكيف يكتبون^(١).

قال المعلمي: البخاري لا يروي إلا عن ثقة كما صرح به الشيخ تقي الدين ابن تيمية.... والظاهر التوسط، وهو أن البخاري لا يروي إلا عن من هو صدوق في الأصل يتميز صحيح حديثه من سقيم^(٢). وللبخاري شرط في المعنعن زاد فيه على الإمام مسلم، فإنهما اتفقا على المعاصرة، وزاد البخاري شرط ثبوت اللقاء^(٣).

وربما أورد حديثا عنعه راويه فيورده من طريق أخرى مصرحا فيها بالسماع على ما عرف من طريقته في اشتراط ثبوت اللقاء في المعنعن^(٤).

□ قول من قال: أن البخاري لم يفتح كتابه بخطبة تنبئ عن مقصوده.

? قال ابن حجر: ادعى - قوم أن البخاري - ابتداء بخطبة فيها حمد وشهادة فحذفها بعض من حمل عنه الكتاب وكأن قائل هذا ما رأى تصانيف الأئمة من شيوخ البخاري وشيوخه وأهل عصره كمالك في الموطأ وعبدالرزاق في المصنف وأحمد في المسند وأبي داود في السنن إلى ما لا يحصى ممن لم يقدم في ابتداء تصنيفه خطبة ولم يزد على التسمية وهم الأكثر والقليل منهم من افتتح كتابه بخطبة^(٥).

? قال الشيخ العلامة محمد الخضر الشنقيطي: وأجيب عن عدم الإتيان بالخطبة بأن الخطبة الغرض منها الافتتاح بما يدل على المقصود، وقد صدر الكتاب بترجمة بدء الوحي، وبالحديث الدال على مقصوده المشتمل على أن العمل دائر مع النية، فكأنه يقول: قصدت جمع وحي السنة المتلقى من خير البرية على وجه سيظهر حسن عملي فيه من قصدي؛ وإنما لكل امرئ ما نوى، فأكتفي بالتلويح عن التصريح، وأجيب عن عدم الإتيان بالحمد والشهادة بأن الحديثين ليسا على شرطه، وإن سلمنا صلاحيتهما للحجة، فليس فيهما أن ذلك يتعين بالنطق والكتابة معاً، فلعله حمد وتشهد نطقاً عند وضع الكتاب، ولم يكتب ذلك اقتصاراً على البسملة، لأنّ القدر الذي يجمع الأمور الثلاثة ذكر الله، وقد حصل بها؛ ويؤيده أن أول شيء نزل من القرآن ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ﴾ فطريق التأسي به الافتتاح بالبسملة، والاقتصار عليها، لا سيما وحكاية ذلك من جملة ما تضمنه هذا الباب الأول، بل هو المقصود بالذات من أحاديثه.

(١) السير (٤٠٦/١٢).

(٢) آثار المعلمي التنكيل (٤٦٧/١٠).

(٣) عمدة القاري (٤٧/١).

(٤) هدي الساري (١٧).

(٥) فتح الباري. ل ابن حجر (٩/١).

وصنيع البخاري هو صنيع شيوخه، وشيوخ شيوخه، وأهل عصره، كمالك في "الموطأ"، وعبد الرزاق في "المصنف"، وأحمد في "المسند"، وأبو داود في "السنن"، إلى ما لا يحصى ممن لم يقدم في ابتداء تصنيفه، ولم يزد على التسمية، وهم الأكثر، والقليل منهم من افتتح كتابه بخطبة^(١).

قال الشيخ محمد لطفي الصباغ: ولعل الأمر يتعلق بأطوار التأليف، إذ ليس البخاري وأبو داود وحدهما لم يكتبتا مقدمات لكتبهما، بل نجد كذلك الإمام أحمد لم يكتب مقدمة لمسنده وابن المبارك لم يكتب مقدمة لكاتبه: الزهد، والجهاد^(٢).

□ عرض الإمام البخاري كتابه على أهل العلم.

✽ قال أبو جعفر العقيلي: لما ألف البخاري كتاب الصحيح عرضه على علي بن المديني وأحمد بن حنبل ويحيى بن معين وغيرهم فاستحسنوه وشهدوا له بالصحة إلا أربعة أحاديث قال العقيلي والقول فيها قول البخاري وهي صحيحة^(٣).

□ الإمام البخاري أول من صنف كتابا في الحديث الصحيح المسند المجرد.

✽ قال ابن الصلاح: أول من صنف الصحيح البخاري أبو عبد الله محمد بن إسماعيل الجعفي مولاهم، وتلاه أبو الحسين مسلم بن الحجاج النيسابوري القشيري من أنفسهم^(٤). وكتاباهما أصح الكتب بعد كتاب الله العزيز^(٥).

✽ قال الإمام النووي: أول مُصَنَّفٍ في الصحيح المُجَرَّد، صحيح البخاري، ثم مسلم وهما أصح الكتب بعد القرآن، والبخاري أصحُّهما وأكثرهما فوائد، وقيل: مسلم أصحُّ، والصواب الأول^(٦).

✽ قال ابن كثير: أول من اعتنى بجمع الصحيح: أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، وتلاه صاحبه وتلميذه أبو الحسن مسلم بن الحجاج لنيسابوري. فهما أصح كتب الحديث. والبخاري أرجح^(٧).

✽ قال السخاوي: أول من صنف في الصحيح كتابا مختصا به، الإمام محمد بن إسماعيل البخاري كما صرح به أبو علي بن السكن ومسلمة بن قاسم وغيرهما^(٨).

(١) كوتر المعاني الدزاري في كشف خبايا صحيح البخاري. ل محمد الحضر الشنقيطي (١٢٤/١).

(٢) أبو داود حياته وسنه. ل محمد لطفي الصباغ (٢٨٢).

(٣) تغليق التعليق (٤٢٣/٥).

(٤) أي: من بني قشير، لا من مواليهم. كما في حاشية المحاسن: ٨٩. ذكره ماهر الفحل في تحقيقه لكتاب معرفة أنواع علوم الحديث (٨٤ الحاشية).

(٥) معرفة أنواع علوم الحديث (٢٥).

(٦) تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي. للسيوطي (٩٢/١).

(٧) الباعث الحثيث (٢٥).

(٨) فتح المغيث (٤١/١).

✽ قال الشيخ طاهر الجزائري: ولم يزل التأليف في الحديث مُتَتَابِعًا إِلَى أَنْ ظَهَرَ الْإِمَامُ الْبُخَارِيُّ وَبَرَعَ فِي عِلْمِ الْحَدِيثِ وَصَارَ لَهُ فِيهِ الْمَنْزِلَةُ الَّتِي لَيْسَ فَوْقَهَا مَنْزِلَةٌ فَأَرَادَ أَنْ يَجْرِدَ الصَّحِيحَ وَيَجْعَلَهُ فِي كِتَابٍ عَلَى حِدَةٍ لِيُخْلَصَ طَالِبُ الْحَدِيثِ مِنْ عَنَاءِ الْبَحْثِ وَالسُّؤَالِ فَأَلْفَ كِتَابَهُ الْمَشْهُورَ وَأُورِدَ فِيهِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ صِحَّتُهُ.

وقال أيضاً: أول من صنف في الصحيح المُجَرَّد الإمام أبو عبد الله مُحَمَّد بن إِسْمَاعِيل الْبُخَارِيُّ^(١).

✽ قال الدكتور عبدالغني عبدالخالق: إن كثيراً من كتب الحديث التي ظهرت قبل كتاب البخاري، قد ضمنت الكثير من الأحاديث الصحيحة. ولكن لم يوجد قبله مؤلف خاص بالصحيح المجرد عن غيره. بل هو أول مؤلف في ذلك كما نقله النووي في التهذيب عن العلماء كافة^(٢).

□ تقديم صحيح البخاري على صحيح مسلم وأقوال العلماء في ذلك.

✽ قال الإمام النووي: اتفق العلماء رَحِمَهُمُ اللَّهُ عَلَى أَنْ أَصَحَّ الْكُتُبِ بَعْدَ الْقُرْآنِ الْعَزِيزِ: "الصحيحان" البخاري ومسلم، وتلقتهما الأمة بالقبول. وكتاب البخاري أصحهما وأكثرهما فوائد ومعارف ظاهرة وغامضة.

وقد صح أن مسلماً كان ممن يستفيد من البخاري، ويعترف بأنه ليس له نظير في علم الحديث. وهذا الذي ذكرناه من ترجيح كتاب البخاري هو المذهب المختار الذي قاله الجماهير وأهل الاتقان والحدق والغوص على أسرار الحديث^(٣).

✽ قال الكرماني: كان كتاب (الجامع الصحيح) للإمام أبي عبد الله محمد بن إسماعيل (البخاري) جزاءه الله عن الإسلام والمسلمين خيراً، أجل الكتب الصحيحة نقلاً ورواية، وفهماً ودراية، وأكثرها تعديلاً وتصحيحاً وضبطاً وتنقيحاً، واستنباطاً واحتياطاً، وفي الجملة هو أصح الكتب المؤلفة فيه على الإطلاق والمقبل عليه بالقبول من أئمة الآفاق، وقد فاق أمثاله في جميع الفنون والأقسام، وخصّ بالمزايا من بين دواوين الإسلام تشهد له بالبراعة والتقدم الصناديد العظام، والأفاضل الكرام، وفوائد هذا الكتاب العظيم الشأن الرفيع المقدار، الذي يستشفى ببركاته ويستسقى بختاماته أكثر من أن تحصى وأغزر من أن تستقصى^(٤).

✽ قال الأبياري: صحيح البخاري أصحُّ من مُسلم عند الجمهور، أي: المتصل فيه دون التعليق والتراجم، وأكثرُ فوائد لما فيه من الاستنباطات الفقهية والنكت الحكمية وغير ذلك، ولأنَّه أشدُّ اتصالاً وأتقنُ رجالاً^(٥).

✽ قال حافظ اليمَن ومسنده عبد الرحمن بن عليّ الديبع الشيباني الشافعي:

تنانق قَوم في البخاري ومسلم

لدي وقالوا أي ذين يقدم

(١) توجيه النظر إلى أصول الأثر. للجزائري (١/٥٠ و ٢١٤).

(٢) الإمام البخاري وصحيحه. لـ عبدالغني عبدالخالق (٢١١).

(٣) شرح مسلم. للنووي (١/٢٠).

(٤) الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري. للكرماني (١/٣).

(٥) نيل الأمان في توضيح مقدمة القسطلاني. للأبياري (٩٠).

فقلت لقد فاق البخاري صنعة

كما فاق في حسن الصناعة مسلم^(١)

✽ قال الحافظ أبو عبد الله بن مندة: سمعت أبا علي الحسين بن علي النيسابوري يقول: ما تحت أديم السماء أصح من كتاب مسلم بن الحجاج في علم الحديث^(٢).
قال الأبياري: فيكون من باب قوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " ما أظلت الخضراء ولا أقلت الغبراء أصدق لهجة من أبي ذر " فهذا لا يقتضي أنه أصدق من جميع الصحابة ولا الصديق بل نفى أن يكون فيهم أصدق منه فيكون فيهم من يساويه.

ومما يدل على أن عرفهم في ذلك الزمان ماش على قانون اللغة أن أحمد بن حنبل قال ما بالبصرة أعلم أو قال أثبت من بشر بن المفضل أما مثله فعسى.

ومع ذلك فإن هذا القول قد انفرد به أبو علي المذكور فلا يُصادم إجماع الجمهور، مع اتفاق العلماء على أن البخاري كان أجل من مسلم في العلوم وأعرف بصناعة الحديث، وأن مسلماً تلميذه ولم يزل يستفيد منه ويتبع آثاره حتى هجر من أجله شيخه محمد بن يحيى الذهلي في قصة شهيرة.

وقال الدارقطني: لولا البخاري ما راح مسلم ولا جاء، وهذا كناية عن عدم التصرف في صناعة الحديث.
وقال الحاكم: رحم الله البخاري فإنه ألف الأصول - عني أصول الأحكام من الأحاديث - وبَيَّنَّ للناس، وكل من عمل بعده فإنما أخذ من كتابه، كمسلم بن الحجاج.
وعن الدار قطني أيضاً: وأي شيء صنع مسلم؟! إنما أخذ كتاب البخاري فعمل عليه مُستخرجاً وزاد فيه زيادات^(٣).

✽ قال الحافظ ابن كثير: في ترجمة الإمام مسلم: صاحب " الصحيح " الذي هو تلو صحيح البخاري عند أكثر العلماء وذهبت المغاربة وأبو علي النيسابوري من المشاركة إلى تفضيل صحيح مسلم على صحيح البخاري، فإن أرادوا تقديمه عليه في كونه ليس فيه شيء من التعليقات إلا القليل، وأنه يسوق الأحاديث بتمامها في موضع واحد، ولا يقطعها كتقطع البخاري لها في الابواب، فهذا القدر لا يوازي قوة أسانيد البخاري واختياره في تصحيح ما أورده في " جامعته " معاصرة الراوي لشيخه وسماعه منه في الجملة^(٤).

(١) فهرس الفهارس (٤١٢/١).

(٢) تهذيب الكمال (١٦٨/١) وقال مسلمة بن القاسم القرطبي (ت ٣٥٣هـ) مُسْلِمٌ جَلِيلُ الْقَدْرِ، ثَقَّةٌ، مِنْ أَيْمَةِ الْمُحَدِّثِينَ، وَذَكَرَ كِتَابَهُ فِي الصَّحِيحِ، فَقَالَ لَمْ يَضَعْ أَحَدٌ مِثْلَهُ. (المفهم. ل القرطبي ١٠٠/١). وقال الشيخ المحدث أبو مروان الطبري: كان من شيوخه من يفضل كتاب مسلم على كتاب البخاري (شرح مُسْلِمَ لِلْقَاضِي عِيَّاض ٨٠/١).

(٣) نيل الأماني في توضيح مقدمة القسطلاني. للأبياري (٩٠).

(٤) البداية والنهاية (٣٣/١١) سنة ٢٦١هـ.

وقال أيضا: ومن ها هنا يَنْفَصِلُ لك التَّزَاؤُ في ترجيح تصحيح "البخاري" على "مسلم"، كما هو قولُ الجمهور، خلافاً لـ"أبي علي النيسابوري" شيخ "الحاكم"، وطائفةٍ من علماء المغرب^(١).

✽ قال ابن حجر: حصل لمسلم في كتابه حظ عظيم مفرط لم يحصل لأحد مثله بحيث أن بعض الناس كان يفضلُه على صحيح محمد بن إسماعيل وذلك لما اختص به من جمع الطرق وجودة السياق والمحافظة على أداء الألفاظ كما هي من غير تقطيع ولا رواية بمعنى وقد نسج على منواله خلق من النيسابوريين فلم يبلغوا شأوه وحفظت منهم أكثر من عشرين إماماً ممن صنف المستخرج على مسلم فسبحان المعطي الوهاب^(٢).

□ مزايا صحيح البخاري^(٣):

- الأول: احتوى صحيح البخاري على أرقى شروط الصحة.
- الثاني: أصح الكتب بعد كتاب الله.
- الثالث: الحكم بصحة كل أحاديثه المسندة.
- الرابع: أول من صنف الصحيح المجرد.
- الخامس: يحتوي على أصح الصحيح.
- السادس: كون أحاديثه لا تحتاج إلى الكشف عنها.
- السابع: لم يفصح أحد من المصنفين بصحة ما في كتابه إلا البخاري ومسلم.
- الثامن: اعتناء العلماء به.
- التاسع: كثرة المستخرجات عليه.
- العاشر: تلقي الأمة له بالقبول.
- الحادي عشر: جلاله رجاله.
- الثاني عشر: دقة الإمام البخاري في صحيحه.
- الثالث عشر: كون الإمام البخاري من أعلم الناس بهذا الفن.
- الرابع عشر: جلاله قدر الإمام البخاري.

□ عدد أحاديث صحيح البخاري:

✽ قال ابن الصلاح: "عدد أحاديث صحيح البخاري سبعة آلاف ومائتان وخمسة وسبعون بالأحاديث المكررة وقيل إنها بإسقاط المكرر أربعة آلاف"^(٤).

(١) اختصار علوم الحديث (٢٥).

(٢) تهذيب التهذيب (١٠/١٢٧).

(٣) مكانة الصحيحين. ل خليل ملا خاطر (٧٦).

(٤) البحر الذي زخر في شرح ألفية الأثر. للسيوطي (٢/٧١٩).

وتابعه الإمام النووي حيث قال: كتاب البخاري ذكر أنه أربعة آلاف حديث بإسقاط المكرر وبالمكرر سبعة آلاف ومائتان وخمسة وسبعون حديثاً^(١).

✽ حرّر الحافظ ابن حجر عدد الأحاديث المرفوعة في صحيح البخاري والمعلقة وأوضح ذلك في مقدمة الفتح إجمالاً وتفصيلاً وإليك خلاصة ما انتهى إليه في ذلك على سبيل الإجمال:

عدد الأحاديث المرفوعة الموصولة بما فيها المكررة ٧٣٩٧ حديثاً.

عدد الأحاديث المرفوعة المعلقة بما فيها المكررة ١٣٤١ حديثاً.

عدد ما فيه من المتابعات والتنبيه على اختلاف الروايات ٣٤٤ حديثاً.

عدد ما فيه من الموصول والمعلق والمتابعات المرفوعة بالمكررة ٩٠٨٢ حديثاً.

عدد الأحاديث المرفوعة الموصولة بدون تكرار ٢٦٠٢ حديثاً.

عدد الأحاديث المعلقة بدون تكرار ١٥٩ حديثاً.

عدد الأحاديث المرفوعة موصولة أو معلقة بدون تكرار ٢٧٦١ حديثاً^(٢).

قال ابن حجر: هذا الذي حررته من عدة ما في صحيح البخاري تَحْرِيرٌ بِالْغُ فُتَحَ اللهُ بِهِ لَا أَعْلَمُ مِنْ تَقْدِمِي إِلَيْهِ وَأَنَا مَقْرِعٌ بِعَدَمِ الْعَصْمَةِ مِنَ السَّهْوِ وَالْخَطَأِ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ^(٣).

بلغ مجموع كتب البخاري في صحيحه (٩٨) كتاباً وأول كتبه: "كتاب بدء الوحي" وآخرها "كتاب التوحيد".

وبلغ عدد مجموع أبواب صحيح البخاري (٣٩١٨) باباً حسب ترفيع الأستاذ محمد فؤاد عبد الباقي (ت ١٣٨٨هـ) رَحِمَهُ اللهُ.

□ فقه الإمام البخاري^(٤):

قصد البخاري في صحيحة إلى إبراز فقه الحديث الصحيح واستنباط الفوائد منه، وجعل الفوائد المستنبطة تراجم للكتاب - أي عناوين له - ولذلك فإنه يذكر متن الحديث بغير إسناد وقد يحذف من أول الإسناد واحد

(١) شرح مسلم للنووي (٢٦/١).

(٢) هدي الساري (٤٩٣) الإمام البخاري وكتابه الجامع الصحيح. ل الشيخ عبد المحسن العباد (١٥) الإمام البخاري وأثره في السنة. ل د. محمود عمر هاشم (٢١٢).

(٣) هدي الساري (٤٩٣).

(٤) وصف جمع من أهل العلم البخاري بـ (سيد الفقهاء) و (فقيه هذه الأمة) و (أفقه خلق الله) و (تاج الفقهاء) و (رأس في الفقه) و (مجتهد مطلق) و (إمام الدنيا في الفقه) وأنه في زمانه كـ (عمر في الصحابة) وشبهه آخر بمالك، وفضله بعضهم على إسحاق بن راهويه وأحمد بن حنبل. (الإمام البخاري. ل عبد الستار الشيخ ٢٤٩) و (سيرة الإمام البخاري. ل المباركفوري ٦٠٧/٢ و ٦٠٨).

فأكثر، وهذان النوعان يعرفان بالتعليق، وقد يكرر الحديث في مواضع كثيرة من كتابه يشير في كل منها إلى فائدة تستنبط من الحديث، والسبب في ذلك أن الحديث الواحد قد يكون فيه من العلم والفقه ما يوجب وضعه في أكثر من باب، ولكنه غالباً ما يذكر في كل باب الحديث بإسناد غير إسناده في الأبواب السابقة أو اللاحقة، وقد يختلف سياق الحديث من رواية لأخرى، وذكر في تراجم الأبواب علماً كثيراً من الآيات والأحاديث وفتاوى الصحابة والتابعين، ليبين بها فقه الباب والاستدلال له، حتى اشتهر بين العلماء أن فقه البخاري في تراجمه^(١).

✽ قال ابن المنير: وَكَأَنَّهُ رَحِمَهُ اللَّهُ تَجَرَّعَ أَنْ يَصْنِفَ فِي الْفَقْهِ عَلَى نَعْتِ التَّصَانِيفِ الْمَشْحُونَةِ بِالْوَقَائِعِ الَّتِي عَسَى كَثِيرٌ مِنْهَا لَمْ يَقَعْ، فَيَدْخُلَ فِي حَيْزِ الْمُتَكَلِّفِ الَّذِي هَدَّدَ بِأَنَّهُ لَا يَعَانِ عَلَى الصَّوَابِ... فَهَذَا -وَاللَّهُ أَعْلَمُ- سِرُّ كَوْنِ الْبُخَارِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ سَاقِ الْفَقْهِ فِي التَّرَاجِمِ سِيَّاقَةَ الْمُخْلِصِ لِلْسَّنَنِ الْمُحَضَّضَةِ عَنِ الْمَزَاحِمِ الْمُسْتَثْنِيَةِ لِفَوَائِدِ الْأَحَادِيثِ مِنْ مَكَامِنِهَا، الْمُسْتَبِينَ مِنْ إشارات ظواهرها مغايري بواطنها. فَجَمَعَ كِتَابَهُ الْعُلَمَاءُ وَالْخَيْرِينَ الْجَمِينَ فَحَازَ كِتَابَهُ مِنَ السَّنَةِ جَلَالَتِهَا وَمِنَ الْمَسَائِلِ الْفَقْهِيَّةِ سَلَالَتِهَا وَهَذَا غَوْصٌ سَاعَدَهُ عَلَيْهِ التَّوْفِيقُ، وَمَذْهَبٌ فِي التَّحْقِيقِ دَقِيقٌ^(٢).

✽ قال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: انقسم العلماء على قسمين: قسم حفاظ معتنون بالضبط والحفظ والأداء كما سمعوا. ولا يستنبطون ولا يستخرجون كنوز ما حفظوه.

وقسم معتنون بالاستنباط واستخراج الأحكام من النصوص، والتفقه فيها.

✽ فالأول: كأبي زرعة وأبي حاتم وابن دارة. وقبلهم كبندار محمد بن بشار وعمرو الناقد وعبد الرزاق، وقبلهم كمحمد بن جعفر غندر وسعيد بن أبي عروبة وغيرهم من أهل الحفظ والاتقان والضبط لما سمعوه، من غير استنباط وتصرف واستخراج الأحكام من ألفاظ النصوص.

✽ والقسم الثاني: كمالك والشافعي والاوزاعي وإسحق والإمام أحمد بن حنبل والبخاري وأبي داود ومحمد بن نصر المروزي وأمثالهم ممن جمع الاستنباط والفقه إلى الرواية^(٣).

✽ قال حاشد بن عبد الله رأيت محمد بن رافع وعمرو بن زرارة عند محمد بن إسماعيل يسألانه عن علل الحديث فلما قام قال لمن حضر لا تخذعوا عن أبي عبد الله فإنه أفقه منا وأعلم وأبصر^(٤).

✽ قال نُعَيْمُ بْنُ حَمَادٍ الْخَزَاعِيُّ: مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ فَقِيهٌ هَذِهِ الْأُمَّةُ^(٥).

✽ قال الدرامي: مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ الْبُخَارِيُّ أَفْقَهُنَا وَأَعْلَمُنَا وَأَغَوْصُنَا وَأَكْثَرُنَا طَلِبًا^(٦).

(١) مقال (صحيح البخاري. موقع إسلام ويب بتاريخ ٢٠٠٥/٥/٣٠).

(٢) المتواري علي تراجم أبواب البخاري. ل ابن المنير (٣٨).

(٣) الوابل الصيب من الكلم الطيب (٥٠).

(٤) تهذيب التهذيب (٥٣/٩).

(٥) السير (٤١٩/١٢).

(٦) البداية والنهاية (٢٩/١١) سنة ٢٥٦هـ.

✽ قال بُنْدَارُ مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ: عَنْ الْإِمَامِ الْبُخَارِيِّ هَذَا أَفْقَهُ خَلَقَ اللَّهُ فِي زَمَانِنَا^(١) وَقَالَ لَمَّا قَدِمَ الْبَصْرَةَ: قَدِمَ الْيَوْمَ سَيِّدُ الْفُقَهَاءِ^(٢).

✽ قَالَ أَبُو مُصْعَبٍ أَحْمَدُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ الْقُرَشِيُّ الزَّهْرِيُّ الْمَدِينِيُّ.

لَوْ أَدْرَكْتُ مَالِكًا وَنَظَرْتُ إِلَى وَجْهِهِ وَوَجْهِ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ لَقُلْتُ: كِلَاهُمَا وَاحِدًا فِي الْفَقْهِ وَالْحَدِيثِ^(٣).

✽ قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي حَاتِمٍ الْوَرَّاقُ: سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ سَعِيدٍ يَقُولُ: لَمَّا مَاتَ أَحْمَدُ بْنُ حَرْبٍ النَّيْسَابُورِيُّ رَكِبَ مُحَمَّدٌ وَإِسْحَاقُ يُشَيِّعَانِ جَنَازَتَهُ، فَكُنْتُ أَسْمَعُ أَهْلَ الْمَعْرِفَةِ بَنِيْسَابُورٍ يَنْظُرُونَ وَيَقُولُونَ: مُحَمَّدٌ أَفْقَهُ مِنْ إِسْحَاقَ^(٤).

✽ قَالَ سَلِيمُ بْنُ مُجَاهِدٍ: مَا رَأَيْتُ بَعِيْنِي مِنْذُ سِتِّينَ سَنَةً أَفْقَهُ، وَلَا أَوْرَعُ، وَلَا أَزْهَدُ فِي الدُّنْيَا، مِنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ^(٥).

✽ قَالَ الْبُخَارِيُّ كُنْتُ عِنْدَ إِسْحَاقَ بْنِ رَاهُوِيَه فَسُئِلَ عَمَّنْ طَلَّقَ نَاسِيَا فَسَكَتَ طَوِيلًا مَفْكَرًا فَقُلْتُ أَنَا قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنْ اللَّهُ تَجَاوَزَ عَنْ أُمَّتِي مَا حَدَّثْتُ بِهِ أَنْفُسَهَا مَا لَمْ تَعْمَلْ بِهِ أَوْ تَكَلَّمَ وَإِنَّمَا يَرَادُ مُبَاشَرَةً هَؤُلَاءِ الثَّلَاثُ الْعَمَلُ وَالْقَلْبُ أَوْ الْكَلَامُ وَالْقَلْبُ وَهَذَا لَمْ يَعْتَقَدْ بِقَلْبِهِ فَقَالَ لِي إِسْحَاقُ قَوِيْتَنِي قَوَاكُ اللَّهُ وَأَفْتَى بِهِ^(٦).

✽ قَالَ الْإِمَامُ النَّوَوِيُّ: إِنْ الْبُخَارِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ كَانَتْ لَهُ الْغَايَةُ الْمَرْضِيَّةُ مِنَ التَّمَكُّنِ فِي أَنْوَاعِ الْعُلُومِ وَأَمَّا دَقَائِقُ الْحَدِيثِ وَاسْتِنْبَاطُ اللَّطَائِفِ مِنْهُ فَلَا يَكَادُ أَحَدٌ يَقَارِبُهُ فِيهَا^(٧).

✽ قَالَ الْحَافِظُ ابْنُ حَجَرٍ: مُحَمَّدُ ابْنُ إِسْمَاعِيلَ الْبُخَارِيُّ جَبَلَ الْحِفْظَ وَإِمَامُ الدُّنْيَا فِي فَقْهِ الْحَدِيثِ^(٨).

❑ هل الإمام البخاري من الأئمة المجتهدين.

✽ قَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ ابْنُ تَيْمِيَّةٍ: أَمَّا الْبُخَارِيُّ؛ وَأَبُو دَاوُدَ فَإِمَامَانِ فِي الْفَقْهِ مِنْ أَهْلِ الْاجْتِهَادِ^(٩).

✽ قَالَ الْإِمَامُ الذَّهَبِيُّ: كَانَ الْبُخَارِيُّ إِمَامًا حَافِظًا حِجَّةَ رَأْسًا فِي الْفَقْهِ وَالْحَدِيثِ مُجْتَهِدًا مِنْ أَفْرَادِ الْعَالَمِ مَعَ الدِّينِ وَالْوَرَعِ وَالتَّأَلُّهِ^(١٠).

(١) السير (٤٤٩/١٢).

(٢) تاريخ بغداد (٣٧٤/٢).

(٣) تاريخ بغداد (٣٧٤/٢).

(٤) تاريخ الإسلام (١٤٠/٦).

(٥) السير (٤١٩/١٢).

(٦) هدي الساري (٥٠٧/١).

(٧) شرح البخاري. للنووي (٦/١) ما تمس إليه حاجة القاري لصحيح البخاري (٥١).

(٨) تقريب التهذيب (٤٦٨ رقم ٥٧٢٧).

(٩) مجموع الفتاوى (٤٠/٢٠) توجيه النظر إلى أصول الأثر (٤٣٨/١).

(١٠) الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة (١٥٧/٢ رقم ٤٧٢٠).

✽ وذكر السبكي في طبقاته أن الإمام البخاري شافعي المذهب، وتعقبه نفيس الدين سليمان بن إبراهيم العلوي فقال: البخاري إمام مجتهد برأسه كأبي حنيفة والشافعي ومالك وأحمد^(١).

✽ قال السخاوي: ومن تأمل اختياراته الفقهية في جامعه عَلم أنه كان مجتهداً مُوفقاً مُسداً^(٢).

✽ قال العلامة إسماعيل بن محمد العجلوني: وقيل: كان مجتهداً مطلقاً، واختاره السخاوي، قال: وأميل لكونه مجتهداً مطلقاً، وصرح به تقي الدين ابن تيمية فقال: إنه إمام في الفقه من أهل الاجتهاد^(٣).

✽ قال العلامة المحدث محمد زكريا الكاندهلوي: والأوجهُ عندي أن الإمام البخاري مجتهدٌ مستقلٌ، كما يظهر من إمعان النظر في الصحيح^(٤).

✽ قال الفقيه المحدث عبدالغني الغنيمي: إن الإمام البخاري هو الإمام الكبير، والحافظ الشهير، وهو من الصدر الأول، وصاحب المقام الذي لا يُجْهَل، ومن المجتهدين كغيره من الحفاظ وأمثاله من المجتهدين، مكلفون بما أدَّى إليه اجتهادُهم وبذلوا فيه وسعهم، وليس لهم أن يُقلدوا غيرهم، لأن المجتهد ليس له أن يقلد مجتهداً^(٥). قال المباركفوري: كما أن البخاري رَحِمَهُ اللَّهُ متبعاً للسنة عاملاً بها، مجتهداً غير مقلد لأحد من الأئمة الأربعة وغيرهم^(٦).

✽ قال الشيخ محمد أنور شاه الكشميري.

والبخاري مجتهدٌ في الفقه، فيأخذ ما شاء من مسائلهم، ويترك ما شاء^(٧).

وقال أيضاً: البخاري عندي سَلَكَ مَسَلَكَ الاجتهاد ولم يقلد أحداً في كتابه، بل حَكَمَ بما حكم به فَهْمُهُ^(٨).

✽ قال الشيخ نور الدين عتر في معرض موازنته بين فقه البخاري وفقه الترمذي.

أما البخاري فكان في الفقه أكثر عمقاً، وهذا كتابه كتاب إمام مجتهد غواص في الفقه والاستنباط، بما لا يقل عن الاجتهاد المطلق، ولكن على طريقة فقهاء المحدثين النابجين، وقد قرأ منذ صغره كتب ابن المبارك وهو من خواص تلامذة أبي حنيفة، ثم اطلع على فقه الحنفية وهو حدث - كما أخبر عن نفسه - واطلع على فقه الشافعي من طريق الكرابيسي، كما أخذ عن أصحاب مالك فقهه، فجمع طرق الاجتهاد إحاطة واطلاعاً فتهياً له بذلك مع ذكائه المفرط وسيلان ذهنه أن يسلك طريق المجتهدين، ويبلغ شأوهم، وهذا كتابه شاهد صدق على

(١) هداية الساري إلى دراسة البخاري. ل إمداد الحق السهلي البغلاديشي (٥٢/٢).

(٢) عمدة القارئ والسامع (٥٩).

(٣) سيرة الإمام البخاري. ل المباركفوري (٢٣٦).

(٤) الإمام البخاري. ل الندوي (٥٨).

(٥) كشف الإلتباس. ل عبدالغني الغنيمي (٦١).

(٦) تحفة الأحوذى. للمباركفوري. المقدمة (٢٧٩).

(٧) فيض الباري على صحيح البخاري. للكشميري (٤٢٨/١).

(٨) فيض الباري على صحيح البخاري. للكشميري (٤٣٨/١).

ذلك، حيث يستنبط فيه الحكم من الأدلة، ويتبع الدليل، دون التزام مذهب من المذاهب.... يدل على أنه مجتهد بلغ رتبة المجتهدين، وليس مقلداً لمذهب ما، كما يدعي بعض أتباع المذاهب^(١).

✽ قال الدكتور الحسيني عبدالمجيد هاشم.

فهو المجتهد المطلق والفقهاء اكتساباً وتحصيلاً، أوقد فيه وأزهر فيه ملكة الاكتساب اطلاعاً الواسع على آراء الصحابة والتابعين وحديث رسول الله وعنايته بالقرآن الكريم وليس هذا القول بالأمر المستكشف أو المستحدث بل هذه هي الحقيقة التي شهد له بها وقررها أئمة العلماء في عصره وبعد عصره ولعمري ماذا يكون المجتهد والفقهاء إذ البخاري لم يكنه^(٢).

✽ قال الدكتور عبدالغني عبدالخالق.

قد أطبق الأئمة المخلصون، والثقات المنصفون، على أن أبا عبدالله البخاري رضي الله عنه كان من كبار المتفقيين، وخيار المجتهدين^(٣).

□ فقه البخاري في تراجمه.

✽ قال الحافظ أبو الفضل محمد بن طاهر المقدسي: إن البخاري رحمه الله كان يذكر الحديث في كتابه في مواضع ويستدل به في كل باب بإسناد آخر ويستخرج منه بحسن استنباطه وغازاة فقهه معنى يقتضيه الباب الذي أخرجه فيه^(٤).

✽ قال الإمام النووي: فانه يذكر تلك الوجوه المختلفة في أبواب متفرقة متباعدة وكثير منها يذكره في غير بابها الذي يسبق إلى الفهم انه أولى به وذلك لدقيقة يفهمها البخاري منه فيصعب على الطالب جمع طرقه وحصول الثقة بجميع ما ذكره البخاري من طرق هذا الحديث وقد رأيت جماعة من الحفاظ المتأخرين غلطوا في مثل هذا فنقلوا رواية البخاري أحاديث هي موجودة في صحيحه في غير مظانها السابقة إلى الفهم^(٥).

✽ قال القسطلاني: فتراجمه حيرت الأفكار وأدهشت العقول والأبصار ولقد أجاد القائل:

أعيا فحول العلم حل رموز ما... أبداه في الأبواب من أسرار^(٦).

وقال الكرمانى: وهو قسم عمز عنه الفحول البوازل في الأعصار، والعلماء الأفاضل من الأنصار فتركوها

(١) الإمام الترمذي والموازنة بين جامعيه وبين الصحيحين. ل نور الدين عتر (٢٩١).

(٢) الإمام البخاري محدثاً وفقهياً. ل الحسيني عبدالمجيد هاشم (١٧٤).

(٣) الإمام البخاري وصحيحه. ل عبدالغني عبدالخالق (١٣٦).

(٤) هدي الساري (١٥).

(٥) شرح مسلم للنووي (١٥/١).

(٦) إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري (٣٦/١) وقال الحافظ ابن حجر: ضمن أبوابه من التراجم التي حيرت الأفكار

وادهشت العقول والابصار. (هدي الساري ١٥).

واعتذروا عنها بأعذار^(١).

وبين الحافظ ابن حجر أيضاً أن تراجم البخاري في صحيحه على نوعين:

■ ظاهرة.

■ وخفية.

← **الظاهرة:** هي أن تكون دالة بالمطابقة لما يورد في مضمونها، وقد تكون الترجمة بلفظ المترجم له أو بعضه أو بمعناه.

← **الخفية:** هي التي لا تدرك مطابقتها لمضمون الباب إلا بالنظر الفاحص والتفكير الدقيق^(٢).

✽ وقال ابن حجر: والبخاري رأى أن لا يخليه من الفوائد الفقهية والنكت الحكيمة فاستخرج بفهمه من المتون معاني كثيرة فرقها في أبواب الكتاب بحسب تناسبها واعتنى فيه بآيات الأحكام فانتزع منها الدلالات البديعة وسلك في الإشارة إلى تفسيرها السبل الوسيعة^(٣).

قال أيضاً: ولهذا اشتهر من قول جمع من الفضلاء فقه البخاري في تراجمه^(٤).

✽ قال ابن المنير: كِتَابَانِ فِقْهَهُمَا فِي تَرَاجُمِهِمَا: كِتَابُ الْبُخَارِيِّ فِي الْحَدِيثِ، وَكِتَابُ سَيَبَوَيْهِ فِي النَّحْوِ^(٥).

✽ قال جمال الدين القاسمي: صدق من قال فقه البخاري في تراجمه أي معرفة اجتهاده تدرك منها^(٦).

✽ قال الكشميري: عن الإمام البخاري: أن المصنف رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى سباق غيات، وصاحب آيات في وضع التراجم، لم يسبقه به أحد من المتقدمين، ولم يستطع أن يحاكيه أحد من المتأخرين، فكان هو الفاتح لذلك الباب، نبّه على مسائل الفروع وطرق استنباطها من الحديث، مع الإيماء إلى مختاراته، وعلم مضافاً أبواب الفقه في القرآن، بل أقامها منه ودل على طرق التأنيس من القرآن وبه يتضح ربط الفقه والحديث والقرآن ببعضه مع بعض^(٧).

✽ قال الشيخ المحدث ولي الله الدهلوي.

وإنما أراد - الإمام البخاري - أن يُفَرِّغَ جهده في الاستنباط من قول رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ويستنبط من كل حديث مسائل كثيرة جداً، وهذا أمر لم يسبق إليه غيره، غير أنه استحسن أن يفرق الأحاديث في الأبواب، ويودع في تراجم الأبواب سر الاستنباط. ولهذا اشتهر من قول جمع من الفضلاء (فقه البخاري في

(١) الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري. للكرماني (٤/١).

(٢) هدي الساري (١٥) بحث بعنوان: تراجم صحيح البخاري. لـ خالد بن مرغوب الهندي (٣).

(٣) هدي الساري (١٠).

(٤) هدي الساري (١٦).

(٥) المتواري علي تراجم أبواب البخاري. لـ ابن المنير (٣٧).

(٦) حياة البخاري. لـ القاسمي (١٦/١).

(٧) فيض الباري على صحيح البخاري. للكشميري (٣٥/١).

تراجمه^(١).

✽ قال الدكتور عبدالغني عبدالحالق: إن فقه البخاري واجتهاده يظهر بجلاء في تراجم صحيحه. فمن تتبعه وقرأ بإمعان تراجمه لا يسعه إلا أن يعترف بثاقب نظريته ونفاد بصيرته، وقوة حجته، وتمام خبرته، وأنه قادر على استخراج الأحكام الدقيقة، واستنباط المسائل العويصة من الكتاب والسنة، وأن مرتبته في فقهه، ليست دون مرتبته في حفظه^(٢).

✽ قال الشيخ عبدالفتاح أبو غدة: إن البخاري في كتابه (الجامع المسند الصحيح): قد أبرز فيه إمامته الباهرة في الحديث الشريف وعلومه، وأبرز إلى جانب ذلك فقهه الذي تميّز به على سائر المحدثين، وذلك في تراجم كتابه، وعناوين أبوابه، إذ جسّر ما جُبُنْ عنه غيره، فبوّب كتابه أبواباً، أودع في عناوينها فقهه وفهمه للأحاديث بحسب ما أذاه إليه اجتهاده، فوافق في فقهه وعناوين مباحثه بعض الأئمة السابقين وخالف بعضهم^(٣).

○ فائدة.

قال الإمام الشوكاني: كثيراً ما يقع في أذهان كثير من الناظرين في البخاري عدم المطابقة بين بعض تراجم الأبواب، وبين ما ذكره فيها من الأحاديث، فإذا أعطوا الفهم حقه، وتدبروا كل التدبر، وجدوه قد عمد إلى معنى دقيق ومنزع لطيف من مُتَنَازِع ذلك الحديث فجعله دليلاً على الترجمة، وإذا لم يجد على شرطه شيئاً مما يصلح لذلك الباب، جعل مجرد ترجمته إشارة إلى ذلك الخبر الذي لم يكن على شرطه^(٤).

□ بعض الكتب المصنفة في تراجم أبواب صحيح البخاري^(٥).

لقد حظيت تراجم الجامع الصحيح باهتمام خاص من قبل العلماء رَحِمَهُمُ اللَّهُ مما يدل على أهميتها فقد صنفوا فيها المصنفات العديدة التي تشرحها وتبين خفيها وتظهر مناسباتها ومن تلك الكتب ما ذكرها الحافظ ابن حجر في مقدمته على الفتح وغيره من العلماء وهي:

✽ أحمد بن محمد بن منصور المعروف بابن المنير (ت ٦٨٣هـ).

له (المتواري على تراجم أبواب البخاري)^(٦).

(١) شرح تراجم أبواب البخاري (٧) الإمام البخاري إمام الحفاظ والمحدثين. ل الندوي (١٣٠).

(٢) الإمام البخاري وصحيحه. ل عبدالغني عبدالحالق (١٣٩).

(٣) كشف الإلتباس. ل عبدالغني الغنيمي. تحقيق عبدالفتاح أبو غدة (٥).

(٤) قطر الولي. للشوكاني (٥١٨). قال ابن حزم في تراجم أبواب (صحيح البخاري): منها ما هو مقصور على آية، إذ لا يصح في الباب شيء غيرها، ومنها ما ينه بتبويبه على أن في الباب حديثاً يجب الوقوف عليه، لكنه ليس من شرط ما ألف عليه كتابه، ومنها ما يبوب عليه، ويذكر نبذة من حديث قد سطره في موضع آخر، ومنها أبواب تقع بلفظ حديث ليس من شرطه، ويذكر في الباب ما هو في معناه. (السير ٢٠٩/١٨).

(٥) الإمام البخاري. ل عبدالستار الشيخ (٥٤٦) الإمام البخاري إمام الحفاظ والمحدثين. ل الندوي (١٣٣) الإمام البخاري فقيه المحدثين ومحدث الفقهاء. نزار الحمداني (١٧٣).

(٦) هدية العارفين (٩٩/١).

- ✽ الحافظ محمد بن عمر المعروف بابن رُشيد السبتي (ت ٧٢١هـ).
 - له (ترجمان التراجم على أبواب صحيح البخاري).
 - ✽ محمد بن إبراهيم بن سعد الله بن جماعة الكنايني (ت ٧٣٣هـ).
 - له (مختصر مناسبات تراجم البخاري لأحاديث الباب).
 - ✽ الفقيه أبي عبد الله محمد بن منصور بن حمادة المغراوي السلجماسي.
 - له (حل أغراض البخاري المبهمة في الجمع بين الحديث والترجمة) وهي مائة ترجمة^(١).
 - ✽ محمد بن أبي بكر بن عمر المخزومي المعروف ابن الدَّمَامِينِي (ت ٨٢٧هـ).
 - له (شرح تراجم أبواب صحيح البخاري).
 - ✽ محمد بن أحمد بن عبد الله الشهير بابن علي بافَضْل (ت ٩٠٣هـ).
 - له " شرح تراجم البخاري "^(٢).
 - ✽ أحمد بن عبد الرحيم الهندي المعروف بشاه ولي الله الدهلوي (ت ١١٧٦هـ).
 - له (شرح تراجم أبواب صحيح البخاري).
 - ✽ الأفاويق بتراجم البخاري والتعاليق. ل عبد الرحمن بن أحمد بن الحسن بن علي البهكلي الضمدي ثم الصبياني التهامي اليماني (١٢٤٨هـ)^(٣).
 - ✽ الفقيه المحدث محمد بن عثمان بن محمد النجار التونسي (ت ١٣٣١هـ).
 - له (أمالى على أبواب صحيح البخاري).
- الأحاديث المنتقدة على البخاري.

انتقد الحفاظ نحو ثمانين حديثاً في صحيحه، استدركها عليه من جاء بعده كالدارقطني، ورأوا أنها ليست على شرطه، مع كون أكثرها صحيحاً على شرط غيره، كما بلغ عدد من تُكَلِّم فيه بالضعف من رجال كتابه نحو ثمانين راوياً^(٤).

وانتقاد الدارقطني ليس معناه أن الأحاديث ضعيفة ضعفاً يصل بها إلى حد أنها موضوعة أو منكرة فما قال هذا أحد من أئمة النقد الموثوق بهم والذين يرجع إليهم في الجرح والتعديل ونقد الرجال^(٥).

قال ابن حجر: ينبغي لكل منصف أن يعلم أن هذه الأحاديث وإن كان أكثرها لا يقدح في أصل موضوع

(١) كشف الظنون (١/٥٤١).

(٢) الأعلام. للزركلي (٥/٣٣٥).

(٣) الأعلام. للزركلي (٣/٢٩٨).

(٤) تاريخ تدوين السنة النبوية وشبهات المستشرقين (١٦٠).

(٥) الإمام البخاري وأثره في السنة. د. محمود عمر هاشم (٢١١).

الكتاب فإن جميعها وارد من جهة أخرى^(١).

وقال ابن الصلاح عن الدارقطني: وأكثر استدراكاته على الشَّيْخَيْنِ قدح في أسانيدهما غير مخرج لمتون الحديث من حيز الصَّحَّة^(٢).

✽ قال الإمام النووي: قد استدرك الدارقطني على البخاري ومسلم أحاديث، وطعن في بعضها، وذلك الطعن الذي ذكره فاسدٌ مبني على قواعد لبعض المحدثين، ضعيفة جداً، مخالفة لما عليه الجمهور من أهل الفقه والأصول وغيرهم ولقواعد الأدلة فلا تغتر بذلك^(٣).

✽ قال شيخ الإسلام ابن تيمية عن صحيح البخاري: فإنه أبعد الكتابين عن الانتقاد، ولا يكاد يروي لفظاً فيه انتقاد، إلا ويروي اللفظ الآخر الذي يبين أنه منتقد، فما في كتابه لفظ منتقد، إلا وفي كتابه ما يبين أنه منتقد.

وفي الجملة من نقد سبعة آلاف درهم، فلم يرج عليه فيها إلا دراهم يسيرة، ومع هذا فهي مغيرة ليست مغشوشة محضة، فهذا إمام في صنعه^(٤).

✽ قال الشيخ أحمد شاکر: الحق الذي لا مريه فيه عند أهل العلم بالحديث من المحققين، ومن اهتدى بهديهم وتبعهم على بصيرة من الأمر، أن أحاديث الصحيحين صحيحة كلها ليس في واحد منها مطعن أو ضعف، وإنما انتقد الدارقطني وغيره من الحفاظ بعض الأحاديث، على معنى أن ما انتقدوه لم يبلغ في الصحة الدرجة العليا التي التزمها كل واحد منهما في كتابه، وأما صحة الحديث في نفسه، فلم يخالف أحد فيها، فلا يهولنك إرجاف المرجفين، وزعم الزاعمين أن في الصحيحين أحاديث غير صحيحة^(٥).

✽ قال الشيخ محمد ناصر الدين الألباني.

فإن حديثاً يخرجه الإمام البخاري في "المسند الصحيح" ليس من السهل الطعن في صحته لمجرد ضعف في إسناده لاحتمال أن يكون له شواهد تأخذ بعضده وتقويه^(٦).

❑ الرد على من طعن في البخاري أو في صحيحه لتعصب أو قلة علم.

✽ قال ابن القيم: من المعلوم أن المؤثر لرضا الله متصدٍ لمعاداة الخلق وأذاهم، وسعيهم في إنلافه ولا بد هذه سنة الله في خلقه وإلا فما ذنب الأنبياء والرسل والذين يأمرون بالقسط من الناس، والقائمين بدين الله، الذَّاكِّينَ

(١) هدي الساري (٣٦٤).

(٢) صيانة صحيح مسلم. ل ابن الصلاح (١٧٧).

(٣) التلخيص شرح الجامع الصحيح للبخاري. ل النووي (٢٤٥/١) هدي الساري (٣٦٤/١).

(٤) منهاج السنة (٢١٦/٧).

(٥) الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث. أحمد شاکر (٣٣).

(٦) سلسلة الأحاديث الصحيحة (٤/١٨٥ ح ١٦٤٠).

عن كتابه وسنة رسوله عندهم؟

فمن أثر رضا الله فلا بد أن يعاديه رذالة العالم وسفطهم، وغرثاهم وجهالهم، وأهل البدع والفجور منهم، وأهل الرئاسات الباطلة، وكل من يخالف هديه هذيه^(١).

✽ قال محمد بن الحسن الحجوي: ولا ينبغي لمسلم أن يتجرأ على البخاري ومسلم بالطعن والتكذيب في أحد أحاديثهما بحجج واهية ظهرت له قبل الثبوت، إذ من المعلوم إجماع الأمة على تلقي أحاديثهما بالقبول. وقد احتاج إليهما جميع المذاهب الأربعة، وعليهما أسست معاهد الفقه والدين، وهل نتوصل إلى سنة نبينا المبينة للقرآن إلا بهما، والسنن الأربعة والموطأ ومسند أحمد وأمثالهما، والعمدة كل العمدة على الصحيحين^(٢).

✽ قال الإمام الشوكاني: ومن تعرض لشيء من ذلك - أي لصحيح البخاري - أزعج الله أنفه بما يرد عليه أهل الإتيان من الردود التي تدع اعتراضه هباء منثورا، وهشيما تذروه الرياح^(٣).

✽ قال صاحب كتاب (مكانة الصحيحين): الذي تعرض للصحيحين صنفان من الناس وذكر منهم: المحسوب على أهل العلم يتبع أسياده من الغرب الذين درس عندهم وتخرج على مؤائدهم، ومنهم الجاهل الذي يلقي من غيره وينشر باسمه ويشك أن تكون تلك الكتابات له أيضا. ومنهم من كان منحرفا ملحدا ثم صار في عشة وضحاها من شيوخ الإسلام الداعين إلى التجديد في كل علم من علومه، ممن ينتمي إلى (اللوبي التجديدي) وهي حركة (ثورية فلسفية صوفية).

ويجمع هؤلاء جميعاً - والعلم عند الله - هدف واحد، وغاية واحدة شعروا بذلك أم لا، ونفذوا مخططات غيرهم عن علم أو جهل ورموا بقوس واحدة أصابوا أم أخطأوا ذلك هو هدم السنة، والطعن فيها وتشويهها ومن ثم القضاء على المصدر الثاني للتشريع الإسلامي وإن حلف بعضهم أن ليس قصداً له، وإنما قصده فتح باب الاجتهاد والجديد في الفكر وإحياء المناظرات واستمرار الحوار^(٤).

✽ قال الشيخ عبدالرحمن المعلمي: وهل يتهم البخاري إلا مجنون!^(٥).

✽ قال شيخ الإسلام ابن تيمية متعباً بعض من غمز في صحة بعض ما في الصحيحين: ومثل هؤلاء الجهال يظنون أن الأحاديث التي في البخاري ومسلم إنما أخذت عن البخاري ومسلم، كما يظن: مثل ابن الخطيب ونحوه ممن لا يعرف حقيقة الحال، وأن البخاري ومسلم كانا الغلط يروج عليهما، أو كانا يتعمدان الكذب، ولا يعلمون أن قولنا: رواه البخاري ومسلم علامة لنا على ثبوت صحته، لا أنه كان صحيحا بمجرد رواية البخاري ومسلم، بل أحاديث البخاري ومسلم رواها غيرهما من العلماء والمحدثين من لا يحصى عدده إلا الله، ولم

(١) مدارج السالكين (٢/٣١٤).

(٢) الدفاع عن الصحيحين دفاع عن الإسلام. ل الحجوي (٧).

(٣) قطر الولي (٥٣٦).

(٤) مكانة الصحيحين (٣٠١).

(٥) التنكيل. للمعلمي (٣١/١).

ينفرد واحد منهما بحديث، بل ما من حديث إلا وقد رواه قبل زمانه وفي زمانه وبعد زمانه طوائف، ولو لم يُخلق البخاري ومسلم لم ينقص من الدين شيء، وكانت تلك الأحاديث موجودة بأسانيد يحصل بها المقصود وفوق المقصود^(١).

✽ قال الشيخ محمد لطفي الصباغ: أما الحملة المغرضة على (صحيح البخاري) التي يقوم بها نفر من ذوي النفوس المريضة ومن الجهال في هذه الأيام، فتلك حلقة في سلسلة مهاجمة الإسلام ومحاولة انتقاصه وتشويهه وصرف الناس عنه وقطعه عن الحياة وليس من شك عندنا في أن مثل هذه الحملات ستبوء بالإخفاق والخزي لأصحابها ﴿يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُنِيرَ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾ [التوبة: ٣٢]^(٢).

□ الرد على من ادعى اشتراط وجود نسخة الأصل مكتوبة بخط الإمام البخاري لإثبات نسبة الكتاب إليه.

قال ابن رُشيد السبتي: الطريق المعروف اليوم إلى البخاري في مشارق الأرض ومغاربها باتصال السماع طريق الفريري، وعلى روايته اعتمد الناس لكاملها وقربها وشهرة رجالها، وكان عنده أصل البخاري، ومنه نقل أصحاب الفريري، فكان ذلك حجة له عاضدة، وبصدقه شاهدة، ثم تواتر الكتاب بل زاد... فتطوق به المسلمون وانعقد الإجماع عليه فلزمت الحجة ووضحت المحجة والحمد لله^(٣).

وقال المُستَملي: انتسخت كتاب البخاري من أصله الذي كان عند صاحبه محمد بن يوسف الفريري^(٤). قال الشيخ عبدالرحمن المعلمي: فإن البخاري حدث بتلك النسخة وسمع الناس منه منها وأخذوا لأنفسهم نسخاً في حياته^(٥).

فصحيح البخاري زوي بالتواتر؛ رواه جمعٌ كثير عن جمعٍ كثير، يستحيل تواطؤهم على الكذب، يُعدون بالألوف في جميع طبقات الإسناد إلى الإمام البخاري.

وقد وصلت بعض الروايات في حصر الآخذين عنه إلى مائة ألف، منهم كثير من أئمة الحديث كالإمام مسلم وأبي زرعة، والترمذي وابن خزيمة^(٦).

واشتراط بعض المعاصرين وجود نسخة بخط الشافعي والبخاري لصحة نسبة كتبهم لهم؛ يخالف أبجديات علم تحقيق المخطوطات؛ حيث لا يوجب اشتراط ذلك!

(١) منهاج السنة (٢١٤/٧).

(٢) الحديث النبوي مُصطلحُه بلاغته كُتِبُه. ل الصباغ (٣٧٩).

(٣) إفادة النصيب في التعريف بسند الجامع الصحيح. ل ابن رُشيد (١٨).

(٤) هدي الساري (٦).

(٥) الأنوار الكاشفة (٢٥٨).

(٦) الإمام البخاري وصحيحه. ل عبدالغني عبدالحالق (١٨٢).

لو قرأ أي مقدمة في أصول البحث العلمي وتحقيق التراث؛ لعرف بأن ما يقوله تهريج لا قيمة له بإجماع المحققين والمستشرقين!^(١).

وإذا تعددت النسخ، وتفاوتت درجاتها من حيث الزمن وجودة الخط، وشخصية الناسخ ونحو ذلك، فإنه يلزمنا أن نعمل مفاضلة نستخرج على أساسها نسخة نعدّها أصلاً، نقابل عليه النسخ الأخرى وتذكر وجوه الاختلاف بينها.

وتقوم المفاضلة على الأسس التالية، أو قل: على هذا الترتيب من حيث الأهمية:

النسخة المكتوبة بخط المؤلف.

النسخة التي أملاها المصنف على طلابه.

نسخة قرأها المؤلف بنفسه، وكتب بخط يده عليها ما يثبت قراءته لها.

نسخة قرئت على المؤلف، وأثبت عليها ما يفيد سماعه لها.

نسخة منقولة عن نسخة المؤلف، أو قوبلت على نسخة المؤلف.

نسخة كتبت في عصر المؤلف، وأثبتت عليها سماعات من العلماء.

نسخة كتبت في عصر المؤلف وليس عليها سماعات.

نسخة كتبت بعد عصر المؤلف وليس عليها سماعات^(٢).

وقرأ البخاري صحيحه على الناس وأملأه عليهم ونسخه تلاميذه من كتابه وتواتر عنه في حياته حتى بلغ عدد من سمعه نحو ٩٠ ألفاً!

وإن العاقل يدرك أن الأمة لا تتلقى كتاباً لا يُعرف طريقه إلى صاحبه، فالإجماع من أدلة الشرع القوية.

(١) مقال: الرد على من ادعى اشتراط وجود نسخ مكتوبة بخط الأئمة.

(٢) مقدمة في أصول البحث العلمي وتحقيق التراث. ل السيد رزق الطويل (٢٠٠).

□ بعض شروح صحيح البخاري^(١)

لم يحظ كتاب من كتب الحديث بعناية الأمة الإسلامية مثل ما حظي كتاب (الجامع الصحيح) للإمام البخاري، فقد اعتنى علماء الأمة به شرحاً له واستنباطاً للأحكام منه وتكلاماً على رجاله وتعليقه وشرحاً لغريبه وبياناً لمشكلات إعرابه إلى غير ذلك، وقد تكاثرت شروحه على مر العصور والأزمان^(٢).

وعد الحاجي خليفة صاحب (كشف الظنون) ما ينيف على اثنين وثمانين شرحاً للبخاري ما بين مطول ومختصر ومن أكمله ومن لم يكمله^(٣)... وأوصل العدد الكاندهلوي في مقدمة اللامع إلى نيف وثلاثين ومائة^(٤). أما الأستاذ محمد عصام عرار الحسيني قال في كتابه (تحاف القاري): جمعت بفضل الله عزَّ وجلَّ، حوالي ٣٧٠ ترجمة لعالم أو حافظ أو محدث أو مشارك قد اعتنوا بالصحيح الجامع للبخاري وسيلة أو غاية، وخاصة من أصحاب الشروح والحواشي والتعليقات، وغير ذلك، وافردت لكل واحد منهما ترجمة مختصرة^(٥).

○ شروح علماء القرن الرابع الهجري:

- ✽ أعلام الحديث: "لأبي سليمان حمد بن محمد الخطَّابي. (ت ٣٨٨هـ).
- ذكر الزركلي أن اسمه (تفسير أحاديث الجامع الصحيح للبخاري)^(٦).
- ✽ الإرشاد في معرفة رجال البخاري. ل أحمد بن محمد بن الحسين بن الحسن أبو نصر البخاري الكلاباذي (ت ٣٩٨هـ)^(٧).

○ شروح علماء القرن الخامس الهجري:

- ✽ شرح البخاري للداودي المسمى النصيحة في شرح البخاري. ل أحمد بن نصر الداودي الأسدي من أئمة

(١) اعتنى علماء الإسلام بصحيح البخاري عناية فائقة لم يُعنى بها كتاب غيره بعد كتاب الله جل وعلا: كالشروح على الجامع الصحيح - ومختصرات الجامع الصحيح - وشروح المختصرات - ومشكلات الجامع الصحيح - ومبهمات الجامع الصحيح - ومعلقات الجامع الصحيح - وتراجم الجامع الصحيح - ومكررات الجامع الصحيح - وعوالي الجامع الصحيح - وثلاثيات الجامع الصحيح - ورباعيات الجامع الصحيح - وغرائب الجامع الصحيح - ومستدركات على الجامع الصحيح - ومستخرجات على الجامع الصحيح - ومفاتيح الجامع الصحيح - وختم الجامع الصحيح - وأطراف الجامع الصحيح - وشيوخ البخاري - وأسماء الرواة الصحابة - ورجال البخاري - وأسانيد البخاري. إلى غير ذلك.

(٢) التعريف بالشروح الحديثية المقتبس منها في فتح الباري. ل محمد القناص (١٦).

(٣) حياة البخاري. للقاسمي (٤٦).

(٤) مقدمة لامع الدراري (١٢٦ - ١٥١).

(٥) تحاف القاري بمعرفة جهود وأعمال العلماء على صحيح البخاري (٦).

(٦) الأعلام. للزركلي (٢٧٣/١).

(٧) الأعلام. للزركلي (٢١٠/١).

المالكية بالمغرب. (ت ٤٠٢هـ)^(١).

✽ شرح البخاري للمهلب المسمى (الكوكب الساري في شرح صحيح البخاري) ل المهلب بن أحمد بن سيد الأسدي التميمي فقيه محدث من أهل المرية بالأندلس (ت ٤٣٥هـ).

✽ شرح صحيح البخاري لابن بطّال: ل أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك المالكي. (ت ٤٤٩هـ).

✽ شرح صحيح الجامع للبخاري. ل محمد بن خلف بن سعيد بن وهب بن المرباط قاضي المرية (بالأندلس) ومفتيها وعالمها (ت ٤٨٥هـ). قال الزركلي: له كتاب كبير في (شرح البخاري) قرئ عليه. وقال ابن بشكوال: وله تأليف في شرح البخاري. وأضاف ابن فرحون صفة الحسن إليه فقال: وله في شرح البخاري كتاب كبير حسن^(٢).

✽ شرح البخاري لأبي الأصبغ. عيسى بن سهل بن عبدالله الأسدي الكواكبي أصله من جيان بالأندلس (ت ٤٨٦هـ).

○ شروح علماء القرن السادس:

✽ شرح البخاري لإسماعيل بن محمد التيمي. (ت ٥٣٥هـ). وابنه محمد (ت ٥٢٦هـ). قال القاضي شعبة في طبقاته (شرح صحيح البخاري وصحيح مسلم وكان ابنه شرع فيهما فمات في حياته فأتمهما)^(٣)..

✽ عمر بن محمد بن أحمد بن لقمان النسفي السمرقندي (ت ٥٣٧هـ).

له شرح صحيح البخاري سماه (النجاح في شرح كتاب اخبار الصحاح)^(٤).

✽ شرح صحيح البخاري ل أحمد بن محمد بن عمر التيمي أبو القاسم بن ورد المري (ت ٥٤٠هـ). قال السخاوي وهو واسع جداً، سمّاه "الاحتواء على غاية المطلب والمراد في شرح ما اشتمل عليه مصنف البخاري من علم المتن بعد التعريف برجال الإسناد"، ينقل عنه ابن رُشيد. وذكر صاحب شجرة النور الزكية شرح ابن الورد وقال: له شرح على البخاري ظهر علمه فيه^(٥).

✽ الإفصاح عن معاني الصحاح لابن هبيرة. ل الوزير العادل يحيى بن محمد بن هبيرة الشيباني البغدادي. (ت ٥٦٠هـ).

شروح علماء القرن السابع:

✽ شرح البخاري لابن التين. وهو: عبدالواحد بن التين السفاسفي. (ت ٦١١هـ) وشرحه المسمى (المخبر

(١) الديباج المذهب (١/٦٦١ رقم ٣١) قال الدكتور يوسف الكتاني: أما عن شرح (النصيحة) فلا يعرف أثره إلى اليوم وقد كان المظنون أنه من ذخائر خزانة القرويين، وقد بحثت عنه طويلاً وبمساعدة قيمها المرحوم العابد العباس ومساعدوه الذين أكدوا عدم العثور عليه. (مدرسة الإمام البخاري في المغرب ٥٦٩/٢).

(٢) الأعلام. للزركلي (١١٥/٦) الديباج المذهب (٢/٢٤٠) الصلة في تاريخ أئمة الأندلس (٥٢٨).

(٣) طبقات الشافعية. لابن قاضي شعبة (١/٣٠١) تاريخ الإسلام. ل الذهبي (١١/٦٢٣ رقم ٢٣٠).

(٤) معجم المؤلفين. ل عمر كحاله (٧/٣٠٦).

(٥) الجواهر والدرر في ترجمة شيخ الإسلام ابن حجر. للسخاوي (٢/٧١١) الجامع الصحيح للبخاري وعناية الأمة به شرقاً وغرباً (٧٧٠) شجرة النور الزكية في طبقات المالكية (١/١٩٧).

الفصيح في شرح البخاري الصحيح^(١).

✽ شَوَاهِدُ التَّوْضِيحِ وَالتَّصْحِيحِ لِمَشْكَلَاتِ الْجَامِعِ الصَّحِيحِ. لـ محمد بن عبد الله ابن مالك الطائفي الجبائي أبو عبد الله جمال الدين (ت ٦٧٢هـ).

✽ التلخيص شرح الجامع الصحيح. لـ الإمام يحيى بن شرف النووي (ت ٦٧٦هـ). قال الإمام النووي: فأما صحيح البخاري رَحِمَهُ اللَّهُ فقد جمعت في شرحه جملاً مستكثرات مشتملة على نفائس من أنواع العلوم بعبارة وجيزات وأنا مشمر في شرحه راجع من الله الكريم في إتمامه المعونات^(٢).

✽ شرح الزين بن المنير للبخاري. وهو: الفقيه العالم قاضي الإسكندرية علي بن محمد بن منصور الإسكندري زين الدين بن المنير. (ت ٦٩٥هـ). قال ابن فرحون: وله شرح على البخاري في عدة أسفار لم يعمل على البخاري مثله: يذكر الترجمة ويورد عليها أسئلة مشكلة حتى يقال: لا يمكن الانفصال عنها ثم يجب عن ذلك ثم يتكلم على فقه الحديث ومذاهب العلماء ثم يرجع المذهب ويفرع وكان ممن له أهلية الترجيح والاجتهاد في مذهب مالك^(٣).

○ شروح علماء القرن الثامن:

✽ البدر المنير السَّارِي فِي الْكَلَامِ عَلَى الْبُخَارِيِّ. لـ عبد الكريم بن عبد النور بن منير الحلبي (ت ٧٣٥هـ).

✽ شرح مغلطي على صحيح البخاري. وهو: لـ مغلطي بن قليج بن عبد الله البكجري الحنفي الحكري الحافظ صاحب التصانيف (ت ٧٦٢هـ).

✽ الكواكب الدَّارِي شرح صحيح البخاري: لـ مُحَمَّد بن يوسف بن علي الكِرْمَانِي (ت ٧٨٦هـ)^(٤).

✽ التنقيح لألفاظ الجامع الصَّحِيح: لـ بدر الدِّين الزُّرْكَشِي. (ت ٧٩٤هـ).

✽ شرح ابن رجب الحنبلي لأوائل البخاري المسمى فتح الباري. وهو: لـ عبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي البغدادي (ت ٧٩٥هـ).

○ شروح علماء القرن التاسع:

✽ التوضيح لشرح الجامع الصحيح لابن الملقن (ت ٨٠٤هـ). وهو: سراج الدين عمر بن علي بن أحمد الأنصاري الشافعي.

✽ فتح الباري بالسيح الفسيح الجاري في شرح البخاري. لـ الإمام مجد الدين محمد بن يعقوب الشيرازي

(١) شجرة النور الزكية في طبقات المالكية (١/٢٤٢ رقم ٥٦٤).

(٢) شرح مسلم. للنووي (١/١٣).

(٣) الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب (٢/١٢٣).

(٤) فائدة: محمد بن أحمد بن محمد الشافعي ويعرف بالبامي (ت ٨٨٥هـ) له حاشية على شرح صحيح البخاري للكرماني. (معجم المؤلفين ٨/٣١٧).

الفيروزيادي (ت ٨١٦هـ) (١).

✽ شرح صحيح البخاري: ل العلامة بدر الدين محمد بن أبي بكر بن عمر المخزومي القرشي المعروف بالداميني (ت ٨٢٨هـ). المسمى (مصاييح الجامع).

✽ اللامع الصبيح بشرح الجامع الصحيح. ل شمس الدين الزمراوي أبو عبد الله محمد بن عبد الدائم بن موسى النعيمي العسقلاني المصري الشافعي (ت ٨٣١هـ).

✽ التلخيص لفهم قارئ الصحيح. ل الحافظ برهان الدين إبراهيم بن خليل الحلبي المعروف ببسط ابن الجوزي (ت ٨٤١هـ).

✽ فتح الباري بشرح صحيح البخاري: للإمام أحمد بن علي بن محمد ابن حجر العسقلاني الشافعي (ت ٨٥٢هـ) (٢).

✽ عمدة القاري شرح صحيح البخاري: ل أبو محمد بدر الدين محمود بن أحمد بن موسى العيني. (ت ٨٥٥هـ).

✽ الغيث الجاري على صحيح البخاري. ل صالح بن عمر بن رسلان البلقيني (ت ٨٦٨هـ) (٣).

✽ الكوثر الجاري إلى رياض أحاديث البخاري. ل أحمد بن إسماعيل بن عثمان بن محمد الكوراني الشافعي ثم الحنفي (ت ٨٩٣هـ).

✽ شرح صحيح البخاري. ل الشيخ زروق الفاسي (ت ٨٩٩هـ). مطبوع في عشر مجلدات.

○ شروح علماء القرن العاشر:

✽ شرح البخاري في أربعة أسفار. ل إبراهيم بن هلال بن علي أبو إسحاق الصنهاجي (ت ٩٠٣هـ) (٤).

✽ البارئ الفصيح في الجامع الصحيح. ل لأبي البقاء محمد بن علي بن خلف الأحمدي الشافعي (ألفه حوالي سنة ٩١٠هـ).

✽ شرح الحافظ جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي. (ت ٩١١هـ)

سماه: (التوشيح على الجامع الصحيح). وهو تعليق لطيف قريب من تنقيح الزركشي.

✽ إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري: ل شهاب الدين أحمد بن محمد الخطيب القسطلاني. (ت

(١) فهرس الفهارس. للكتاني (٩٠٨/٢ رقم ٥٥٢) الجواهر والدرر في ترجمة شيخ الإسلام ابن حجر (٦٧٥/٢).

(٢) فائدة: محمد بن ميكائيل بن عمرو بن عثمان ويعرف بابن خضر (ت ٨٥٢هـ). لازم الحافظ ابن حجر في الحديث واشتدت عنايته بملازمته بحيث أنه قرأ عليه كتب الإسلام والكثير من تصانيفه خصوصاً فتح الباري قال ابن حجر قرأ علي جميع فتح الباري وتلقاه مني استملاءً في المبادئ ثم عرضاً وتحريراً، قال السخاوي فما أعلم قرأه عليه تاماً غيره. توفي قبل شيخه ابن حجر بأحد عشر شهراً. رحما الله وإياهم جميعاً. (الضوء اللامع ٤٦/١، ٤٤).

(٣) الأعلام. للزركلي (١٩٤/٣).

(٤) الأعلام. للزركلي (٧٨/١).

٩٢٣هـ).

- ✽ منحة الباري بشرح صحيح البخاري. ل القاضي أبي يحيى زكريا محمد بن زكريا الأنصاري المصري الشافعي. (ت ٩٢٦هـ). وسماه الزركلي بالأعلام بـ (تحفة الباري)^(١).
- ✽ علي بن ناصر الدين محمد بن محمد بن محمد المالكي المصري (ت ٩٣٩هـ). شرح البخاري شرحين، سمي أحدهما (معونة القاري بشرح البخاري) وسمى الآخر (صيانة القاري عن الخطأ في صحيح البخاري)^(٢).
- ✽ المجالس الوعظية في شرح أحاديث خير البرية صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من صحيح الإمام البخاري. ل شمس الدين محمد بن عمر بن أحمد السفيري الشافعي (ت ٩٥٦هـ).
- ✽ فيض الباري في شرح صحيح البخاري. ل الشيخ عبد الأول بن علي بن العلاء الحسيني الجونوري (ت ٩٦٨هـ)^(٣).

○ شروح علماء القرن الحادي عشر.

- ✽ النهر الجاري على الجامع الصحيح للبخاري. ل عبد الكريم بن محب الدين بن أحمد بن محمد العدني الهندي الحنفي المعروف بالقطني (ت ١٠١٤هـ)^(٤).
- ✽ تشنيف المسامع لبعض فوائد الجامع أو الحواشي الفريدة. ل عبدالرحمن بن محمد بن يوسف العارف الفاسي (ت ١٠٣٦هـ) طبع بفاس بدون تاريخ. ثم طبع ثانية بها سنة ١٣٠٧هـ^(٥).
- ✽ منح الباري بختم البخاري. ل عبد القادر بن شيخ عبد الله بن شيخ بن عبد الله اليميني الحضرمي الهندي أحد أكابر علماء الحضارمة (ت ١٠٣٨هـ)^(٦).
- ✽ تيسير القاري. ل الشيخ العلامة نور الحق الدهلوي (ت ١٠٧٣هـ) وهو بالفارسية مطبوع بالهند^(٧).
- ✽ شرح صحيح البخاري. لأبي عبدالله محمد بن سليمان الروداني السُّوسي (ت ١٠٩٤هـ)^(٨).

(١) الأعلام. للزركلي (٤٥/٣). قال الدكتور سليمان بن دريع العازمي محقق كتاب (منحة الباري).

تقدم في ترجمة المؤلف أن كتبه يكون لها أحياناً أكثر من اسم للكتاب الواحد، وهذا هو الحال في كتابنا هذا، فالكتاب له عدة أسماء: منحة الباري بشرح صحيح البخاري: وهو الاسم الموجود على النسخة (أ) ووجدناه أيضاً في فهرس خاصة لمصورات مجموعة من المخطوطات الهندية. تحفة الباري: وهو الاسم الموجود على النسخة (ب) وكذا المطبوعة (م)، وفي "معجم المؤلفين" لكحالة ١/ ٧٣٣. تحفة القاري بشرح صحيح البخاري: وجدنا هذا الاسم في الفهارس الهندية المذكورة. شرح الجامع الصحيح أو شرح صحيح البخاري، وهو اسم متداول كثيراً كما في "كشف الظنون" ٥/ ٣٧٤. (منحة الباري ١/ ٤٣).

(٢) الفوائد الدراري (١٧٠).

(٣) الفوائد الدراري (٣٥٩/٤).

(٤) معجم المؤلفين. ل عمر كحاله (٣٢٠/٥).

(٥) الإمام البخاري وجامعه الصحيح. علي جمعه (٦٥).

(٦) خلاصة الأثر. للمحبي (٤٨٠/٢).

(٧) الإمام البخاري إمام الحفاظ والمحدثين. ل الندوي (١٥٠).

✽ الخيز الجاري في شرح صحيح البخاري. ل أبو يوسف محمد بن يعقوب اللاهوري الباني. (ت ١٠٩٨هـ).

○ شروح علماء القرن الثاني عشر.

✽ الضياء الساري على صحيح البخاري في ثلاث مجلدات. ل المحدث عبد الله بن سالم بن محمد بن سالم ابن عيسى البصري ثم المكي (ت ١١٣٤هـ)^(١).

✽ شرح الجامع الصحيح للبخاري. ل المحدث الشيخ ابراهيم فطري البخاري الحنفي (ت ١١٣٥هـ)^(٢).

✽ المختصر على تحفة الباري شرح صحيح البخاري. ل الشيخ أبي الحسن محمد بن عبد الهادي السندي (ت ١١٣٦هـ).

✽ نور القاري في شرح صحيح البخاري. ل احمد بن محمد صالح الاحمد آبادي الهندي (ت ١١٥٥هـ)^(٣).

✽ الفيض الطاري بشرح صحيح البخاري. ل جعفر بن جلال الدين محمد مقصود عالم الشاهي (ت ١١٦٠هـ)^(٤).

✽ الفيض الجاري في شرح صحيح البخاري ثمانية مجلدات منه، بخطه، في مكتبة زهير الشاويش ببيروت، كتبها سنة (١١٥٣هـ) ولم يتمه. ل إسماعيل بن محمد بن عبد الهادي الجراحي العجلوني الدمشقي محدث الشام في أيامه (ت ١١٦٢هـ)^(٥).

✽ نجاح القاري شرح جمع الصحيح للبخاري. في عشرين مجلدا. ل عبد الله حلمي بن محمد بن يوسف ابن عبد المنان الثوري الحنفي المقرئ المحدث المعروف بيوسف زاده شيخ القراء (ت ١١٦٧هـ)^(٦).

✽ اضاءة الدراري في شرح صحيح البخاري. ل أحمد بن علي بن عمر الحنفي الطرابلسي (ت ١١٧٢هـ)^(٧).

✽ النور الساري على متن مختصر البخاري. ل أحمد بن أحمد بن محمد السجاعي (ت ١١٩٧هـ)^(٨).

○ شروح علماء القرن الثالث عشر.

✽ ضوء الدراري شرح صحيح البخاري. ل الشيخ مير غلام علي آزاد البلجرامي (ت ١٢٠٠هـ).

(١) النشرة الشهرية مجموعة المخطوطات الإسلامية الإمام البخاري وكتابه الجامع الصحيح (٣٢٢).

(٢) هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين (٣٧) الأعلام. للزركلي (٨٨/٤).

(٣) هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين (٣٧).

(٤) معجم المؤلفين. ل عمر كحاله (١١١/٢).

(٥) معجم التاريخ التراث الإسلامي في مكتبات العالم (المخطوطات والمطبوعات) (١/٧٧٠ رقم ٢٠٢٨).

(٦) الأعلام. للزركلي (٣٢٥/١).

(٧) هدية العارفين (٤٨٣/١) قال عمر كحاله: أن الشرح في ثلاثين مجلداً (معجم المؤلفين ١٤٥/٦) وقال الزركلي في الأعلام عشرون مجلداً (١٣٠/٤) والله أعلم.

(٨) هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين (١٥/٢).

(٩) تاريخ التراث العربي. فؤاد سركين (٢٤٦/١).

- ✽ زاد الجند الساري على صحيح الإمام البخاري. ل محمد التاودي بن الطالب بن سودة المري (ت ١٢٠٩هـ). شيخ الجماعة بلا منازع، لم يبق أحد بالمغرب ينتمي إلى العلم إلا وله عليه منّة، إما أخذ عنه مباشرة أو بواسطة أحد تلامذته^(١).
- ✽ فتح المُنْدي بشرح مختصر الزَّيْدي. ل الشيخ الفقيه عبدالله بن حجازي بن إبراهيم الشرقاوي المصري الشافعي (ت ١٢٢٧هـ).
- ✽ نفحة المسك الداري لقارئ صحيح البخاري. ل أبو الفيض حمدون بن عبد الرحمن بن حمدون الشهير بابن الحاج (ت ١٢٣٢هـ)^(٢).
- ✽ الضوء السَّاري في أفق صحيح البخاري. للعلامة أبي عبدالله محمد بن إبراهيم الأمازيغي العَبْلَاوي الهلالي السُّوسِي (كان حيا ١٢٦١هـ)^(٣).
- ✽ شرح الجامع الصحيح للبخاري لم يكمله. ل أبو محمَّد الحاج الداودي التلمساني (ت ١٢٧١هـ)^(٤).

○ شروح علماء القرن الرابع عشر.

- ✽ النهر الجاري في شرح البخاري. للشيخ محمد بن محمد بن سالم الحسني الإدريسي (ت ١٣٠٢هـ) قال الشيخ الدكتور يوسف الكتاني: مخطوط في سبع مجلدات ضخام ويوجد عند حفيد المؤلف بخزانته بالعين اطلعت على الجزء الرابع منه^(٥).
- ✽ النور الساري من فيض صحيح الإمام البخاري. ل حسن العدوي الحمزاوي (ت ١٣٠٣هـ).
- ✽ شرح الجامع الصحيح للبخاري. ل السيّد ابراهيم بن ادريس الحسني السنوسي المالكي الفاسي (ت ١٣٠٤هـ)^(٦).
- ✽ عون الباري لحل أدلة البخاري. ل محمد صديق حسن خان (ت ١٣٠٧هـ).
- ✽ الفجر الساطع على الصحيح الجامع. ل محمد الفضيل بن محمد الفاطمي الشبهي (ت ١٣١٨هـ). قال الكتاني: أنفس وأعلى ما كتبه المتأخرون من المالكية على الصحيح مطلقا، وهو في أربع مجلدات وقد استدرك في شرحه المذكور على الصحيح، وانتقد أمورا على الحافظ ابن حجر وفق لها وغفل عنها من قبله من الحفاظ مما يعلم منه أن الفتح بيد الله^(٧).

(١) إتحاف المطالع بوفيات أعلام القرن الثالث عشر والرابع (١/٧٨).

(٢) شجرة النور الزكية في طبقات المالكية (١/٥٤٣ رقم ١٥٢٦) الأعلام. للزركلي (٢/٢٧٤).

(٣) النشرة الشهرية مجموعة المخطوطات الإسلامية الإمام البخاري وكتابه الجامع الصحيح (٣٢٤).

(٤) شجرة النور الزكية في طبقات المالكية (١/٥٧٢ رقم ١٦٠٨).

(٥) مدرسة الإمام البخاري في المغرب (٢/٥٧٦).

(٦) هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين (٤٨).

(٧) فهرس الفهارس. للكتاني (٢/٩٢٩).

وقال ابن سودة أطل فيه وانتصر فيه لمذهب الإمام مالك^(١). وقال الشيخ الدكتور يوسف الكتاني: ونسخته الأصلية موجودة في الخزانة الملكية في مجموعة الخزانة الزيدانية في ستة مجلدات وهي التي اعتمدها في التعريف بالشرح^(٢).

✽ لامع الدراري علي جامع البخاري. رشيد أحمد الكنكوهي (ت ١٣٢٣هـ) ضبط أبي زكريا محمد يحيى الصديقي (تعليق): مكة المكرمة المكتبة الإمدادية، ٩٥ - ١٣٩٨هـ ١٠ مج^(٣).

✽ نعمة الباري شرح صحيح البخاري. ل عبد الله بن درويش الركابي السكري من ذرية بني شيبه فقيه حنفي له اشتغال بالحديث (ت ١٣٢٩هـ)^(٤).

✽ نور الحق الصحيح في شرح بعض أحاديث الجامع الصحيح. ل للشيخ محمد يحيى بن محمد المالكي المعروف بالفقيه (ت ١٣٣٠هـ).

✽ فيض الباري على صحيح البخاري. ل محمد أنور شاه بن معظم شاه الكشميري الهندي (ت ١٣٥٢هـ).

✽ كوثر المعاني الدراري في كشف خبايا صحيح البخاري. ل محمد الحضر بن سيد عبد الله بن أحمد الجكني الشنقيطي (ت ١٣٥٣هـ).

✽ هداية الباري إلى ترتيب أحاديث البخاري. جزآن في مجلد. ل عبد الرحيم بن عنبر الطهطاوي (ت ١٣٦٥هـ)^(٥).

○ شروح علماء القرن الخامس عشر.

✽ التعليق النجيب على الجامع الصحيح للبخاري. ل الشيخ محب الله شاه الراشدي السندي (ت ١٤١٥هـ).

✽ شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري. ل الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز (ت ١٤٢٠هـ) وله أيضاً

(الحلل الإبريزية من التعليقات البازية على صحيح البخاري) جمعها عبدالله بن مانع الروقي من دروس سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز. ط دار التدمرية (٤) مجلدات.

✽ شرح صحيح البخاري. ل الشيخ محمد بن صالح العثيمين (ت ١٤٢١هـ).

✽ الشيخ المحدث محمد يونس بن شبيب الجؤنقوري المظاهري (ت ١٤٣٨هـ).

اقترن ذكره بصحيح البخاري الذي أولاه عناية فائقة فقرأ شروحه وطالع أسفاره، وعرف غوامضه وسبر أغواره انقطع لتدريسه وإقراءه أكثر من نصف قرن من الزمان، دون كلل أو ملل وتحصل له في خمسة عقود عاشها مع

(١) إتحاف المطالع بوفيات أعلام القرن الثالث عشر والرابع (١/٣٤٩).

(٢) مدرسة الإمام البخاري في المغرب (٢/٥٨٦).

(٣) تكملة معجم المؤلفين. ل محمد خير رمضان يوسف (٤٨٤).

(٤) الأعلام. للزركلي (٤/٨٥) معجم المؤلفين (٦/٥٣).

(٥) الأعلام. للزركلي (٣/٣٤٧).

صحيح البخاري أن شرحه فيها خمسين مرة، ولا يُبالغ إن قلنا إنه من أكثر علماء عصره عنايةً وتخصّصاً بالجامع الصحيح شرحاً وإقراءً وفقهاً، وله عليه تقارير مفيدة، جمع بعضها تلميذه الشيخ محمد أيوب السُّورِّي في كتاب سماه: (نبراس الساري إلى رياض البخاري) وطُبع له قبل ذلك من تقاريره وإفاداته على الصحيح: كتاب التوحيد والردّ على الجهمية). ولم يتزوج الشيخ رحمه الله بسبب أمراضه المستمرة، وأسقامه الدائمة؛ ولما كُبر سنُّه، وضعفت حاجته إلى الزواج كان يقول: زوجتي نسختي من صحيح البخاري^(١).

✽ منار القاري شرح مختصر صحيح البخاري. للشيخ حمزة محمد قاسم (ت ١٤٣١هـ) ط مكتبة دار البيان.
✽ منحة الملك الجليل شرح صحيح محمد بن إسماعيل. للشيخ عبدالعزيز بن عبدالله الراجحي. ط. دار التوحيد (١٤) مجلد.

□ مختصرات صحيح البخاري.

✽ إرشاد الساري إلى اختصار صحيح البخاري. ل أبي القاسم علي بن الحسن بن محمد بن عبيد الله البيدي كان حياً سنة (٤٨٨هـ).
✽ التصحيح في اختصار الصحيح. ل المحدث الفاضل أبي بكر بيش بن محمد بن علي بن بيش العبدي الشاطبي المالكي (ت ٥٨٢هـ).
✽ كشف القناع عن الوجد والسَّماع مُختصر الجامع الصَّحيح للْبُخَارِيِّ. ل أحمد بن الحسين بن أحمد بن معالي بن منصور بن علي المَعْرُوف بِأَبْنِ الْخَبَّازِ الْإِرْبِلِيِّ الْمَوْصِلِيِّ النَّحْوِيِّ الضَّرِيرِ أَبُو الْعَبَّاسِ (ت ٦٣٧هـ)^(٢).
✽ مختصر الشيخ الإمام جمال الدين أبي العباس أحمد بن عمر الأنصاري القرطبي. المتوفى سنة (٦٥٦هـ) بالإسكندرية^(٣).
✽ مختصر صحيح البخاري. للمحدث أبي محمد عبدالله بن أبي حمزة الأندلسي (ت ٦٩٩هـ) المسمى (جمع النهاية في بدء الخير والغاية).
✽ مختصر الشيخ بدر الدين حسن بن عمر بن حبيب الحلبي (ت ٧٧٩هـ) سماه: (إرشاد السامع والقاري المنتقى من صحيح البخاري)^(٤).
✽ مختصر الشيخ الإمام زين الدين أحمد بن أحمد بن عبد اللطيف الشرحي الزبيدي (ت ٨٩٣هـ) سماه: (التجريد الصريح لأحاديث الجامع الصحيح)^(٥).

(١) مقال: وأظلمت سهارنفور بعد وداع شيخ الحديث. ل محمود بن محمد حمدان. موقع الألوكة.

(٢) هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين (٩٦/١).

(٣) كشف الظنون (٥٥٢/١).

(٤) كشف الظنون (٥٥٢/١).

(٥) كشف الظنون (٥٥٢/١).

✽ الكوكب الساري في اختصار البخاري. ل أبي علي محمد بن عيسى بن عبدالله بن حرزوز المغربي المالكي (ت ٩٦٠هـ).

✽ مختصر الجامع الصحيح للبخاري. ل اسماعيل بن عبد الله الاسكداري نور الدين أبو العين النقشبندی الحنفی نزیل المَدِينَة المنورة توفي بها سنة (ت ١١٨٢هـ) (١).

✽ مختصر صحيح الإمام البخاري. ل المحدث الشيخ محمد ناصر الدين الألباني (ت ١٤٢٠هـ).

□ من أفرد الإمام البخاري بترجمة مستقلة.

حُسْنُكَ مَا تَنْقُضِي عَجَائِبَهُ

كالبحر حدث عنه بلا حرج

📖 أخبار البخاري. للكلاعي (٢).

📖 شمائل البخاري. لأبي جعفر بن أبي حاتم الوراق (٣).

📖 ترجمة البخاري. هبة الله بن جعفر (٤).

📖 الفوائد الدراري في ترجمة الإمام البخاري. للعجلوني.

📖 الإعلام بأخبار البخاري الإمام. لأبي الربيع بن سالم (٥).

📖 بُحَارُ بُحُورِ البخاري. عبدالكريم بن محمد السَّمْعَانِي (٦).

📖 تحفة الإخباري بترجمة البخاري. لابن ناصر الدين الدمشقي.

📖 حياة البخاري. جمال الدين القاسمي.

📖 سيرة الإمام البخاري سيد الفقهاء وإمام المحدثين/الشيخ عبدالسلام المباركفوري.

📖 الإمام البخاري سيد المحدثين. تقي الدين الندوي. بيروت ١٤٠٦هـ.

📖 الإمام البخاري محدثاً وفقهياً. الحسيني عبدالمجيد هاشم.

📖 التعريف بأمير المؤمنين بالحديث. ط مصر ١٣٨٧هـ.

📖 ذكر الإمام البخاري. سالم بن أحمد جندان.

📖 الإمام البخاري وصحيحه. عبدالغني عبدالخالق. ط دمشق ١٤٠٤هـ.

(١) هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين (٢٢١/١).

(٢) السير (١٣٦/٢٣).

(٣) السير (٣٩٤/١٣).

(٤) اتحاف السامع. للسخاوي (٣٩٤/١٣).

(٥) الإحاطة في أخبار غرناطة (٢٥٦/٤).

(٦) تاريخ الإسلام (٢٧٤/١٢).

- مع الإمام البخاري. معوض عوض إبراهيم. ط مصر ١٤٠٦هـ.
- الإمام البخاري. كامل محمد عويضة.
- الإمام البخاري فقيه المحدثين ومحدث الفقهاء. د. نزار الحمداني. ط جامعة أم القرى مكة ١٤١٢هـ.
- سيرة الإمام البخاري وجامعه الصحيح. د. يوسف الكتاني.
- الإمام البخاري أستاذ الأستاذين وإمام المحدثين. عبدالستار الشيخ.
- الإمام البخاري وجامعه الصحيح. د. علي جمعه. ط دار الفاروق ٢٠٠٦م.
- سيرة البخاري (بالأوردية) لمحمد عبد السلام المباركفوري (مصورة) مكتبة قدوسية لاهور باكستان^(١).
- البخاري. ل أحمد عبيد الدعاس. ط حصص (١٣٨٧هـ).
- البخاري مؤرخاً. ل أحمد صالح مهدي الدليمي. رسالة دكتوراه سنة ١٤١٩هـ جامعة بغداد.
- شيخ المحدثين الإمام البخاري. ل أحمد فريد. ط الإسكندرية ١٩٩٦م.

□ عدد شيوخ البخاري في الجامع الصحيح وطبقاتهم.

ذكر صاحب كشف الظنون أن عدد مشائخ البخاري الذين خرج عنهم في الجامع الصحيح مائتان وتسعة وثمانون، وعدد الذين تفرد بالرواية عنهم دون مسلم مائة وأربعة وثلاثون^(٢).

✽ قال الإمام النووي: "ورويانا من جهات عن جعفر بن محمد القطان قال: سمعت البخاري رحمه الله يقول: كتبت عن ألف ثقة من العلماء وزيادة، وليس عندي حديث لا أذكر إسناده^(٣)."

✽ قال الإمام البخاري: "كتبت عن ألف وثمانين نفساً، ليس فيهم إلا صاحب حديث^(٤)."

وذكر الحافظ ابن حجر في هدي الساري أن مشائخه منحصرين في خمس طبقات.

الطبقة الأولى: من حدثه عن التابعين مثل محمد بن عبد الله الأنصاري حدثه عن حميد ومثل مكّي بن إبراهيم حدثه عن يزيد بن أبي عبيد ومثل أبي عاصم النبيل حدثه عن يزيد بن أبي عبيد أيضاً ومثل عبيد الله بن موسى حدثه عن إسماعيل بن أبي خالد ومثل أبي نعيم حدثه عن الأعمش ومثل خلاد بن يحيى حدثه عن عيسى بن طهمان ومثل علي بن عياش وعصام بن خالد حدثاه عن حريز بن عثمان وشيوخ هؤلاء كلهم من التابعين.

الطبقة الثانية: من كان في عصر هؤلاء لكن لم يسمع من ثقات التابعين كآدم بن أبي إياس وأبي مسهر عبد الأعلى بن مسهر وسعيد بن أبي مريم وأيوب بن سليمان بن بلال وأمثالهم.

الطبقة الثالثة: هي الوسطى من مشايخه وهم من لم يلق التابعين بل أخذ عن كبار تبع الأتباع كسليمان بن

(١) جهود محدثي القارة الهندية (١٩).

(٢) كشف الظنون (١/٥٤٤).

(٣) مقدمة شرح البخاري. ل النووي (٣٦).

(٤) هدي الساري (٥٠٣).

حرب وقتيبة بن سعيد ونعيم بن حماد وعلي بن المديني ويحيى بن معين وأحمد بن حنبل وإسحاق بن راهويه وأبي بكر وعثمان مشهور أبي شيبة وأمثال هؤلاء وهذه الطبقة قد شاركه مسلم في الأخذ عنهم.

الطبقة الرابعة: رفقائه في الطلب ومن سمع قبله قليلاً كـ محمد بن يحيى الذهلي وأبي حاتم الرازي ومحمد بن عبد الرحيم صاعقة وعبد بن حميد وأحمد بن النضر وجماعة من نظرائهم وإنما يخرج عن هؤلاء ما فاتته عن مشايخه أو ما لم يجده عند غيرهم.

الطبقة الخامسة: قوم في عداد طلبته في السن والإسناد سمع منهم للفائدة كـ عبد الله بن حماد الأملي وعبد الله بن أبي العاص الخوارزمي وحسين بن محمد القباني وغيرهم وقد روى عنهم أشياء يسيرة وعمل في الرواية عنهم بما روى عثمان بن أبي شيبة عن وكيع قال لا يكون الرجل عالماً حتى يحدث عمن هو فوقه وعمن هو مثله وعمن هو دونه^(١).

□ حرص المسلمون على نسخ صحيح البخاري.

✽ محمد بن طاهر المقدسي (ت ٥٠٧هـ).

قال ابن خلكان: كان متقناً حاد القريحة، روى عنه الكبار والأئمة الحفاظ، وله نظم جيد. وقال السلفي: سمعته يقول كتبت صحيح البخاري ومسلم وأبي داود سبع مرات بالوراقة وسنن ابن ماجه عشر مرات سوى التفاريق بالرّي^(٢).

✽ مؤسّى بن سَعَادَة مولي سعيد بن نصر (ت ٥١٤هـ).

من أهل مرسية يكنى أبا عمران سمع صهره أبا علي بن سكرة وكانت بنته عند أبي علي ولازمه وانتسخ صحيح البخاري ومسلم بخطّه وسمعهما على صهره أبي علي وكانا أصليين لا يكاد يوجد في الصّحّة مثلهما حكّي الفقيه أبو محمد عاشر بن محمد أنّهما سمعا على أبي علي نحو ستّين مرّة^(٣).

✽ شهاب الدين أبو العباس أحمد بن عبد الوهاب البكري نسبة إلى أبي بكر الصديق رضي الله عنه (ت ٧٣٣هـ).

قال عنه ابن كثير: كان لطيف المعاني، ناسخاً مطيقاً، يكتب في اليوم ثلاثة كراريس، وكتب البخاري ثمانين مرات ويقابله ويجلده ويبيع النسخة بألف ونحوه، وقد جمع تاريخاً في ثلاثين مجلداً، وكان ينسخه ويبيعه أيضاً بأزيد من ألف، وذكر أن له كتاباً سماه منتهى الأرب في علم الأدب في ثلاثين مجلد أيضاً، وبالجملة كان نادراً في

(١) هدي الساري (٥٠٣).

(٢) وفيات الأعيان (٣٣٠/٧) رقم ٦١٩ تاريخ الإسلام (٩٢/١١) رقم ١٩٤ محمد بن علي بن عبد الله الصوري الحافظ (ت ٤٤١هـ) قال السلفي: كتب الصوري "صحيح البخاري" في سبعة أطباق من الورق البغدادي، ولم يكن له سوى عين واحدة (السير ٦٢٩/١٧).

(٣) التكملة لكتاب الصلة (١٧٧/٢) رقم ٤٥٤.

وقته^(١).

✽ أبو القاسم عبدالعزيز بن موسى بن معطي العبدوسي المغربي (ت ٨٣٧هـ).

قال الكتاني: كان سيدي أبو القاسم ممن فتح عليه في حفظ البخاري والقيام عليه نسخاً وفهماً وقراءة، رأيت في بعض التقايد أنه نسخ منه ثمان نسخ وربما فعل أكثر، أكثرها في سفر واحد، ونسخ أيضاً من صحيح مسلم تسع نسخ^(٢).

✽ أحمد بن علي الكوفي البغدادي (ت ٧٥٥هـ).

الفقيه النحوي ذو الفنون تفقه وبرع وأفنى وتخرج به فضلاء أقرأ العربية بالمستنصرية نسخ صحيح البخاري مرتين^(٣).

✽ القاضي شمس الدين العمري محمد بن عبدالرحمن العليني الحنبلي (ت ٨٧٣هـ).

ولد بالرملة، ونشأ بها، واشتغل بالعلم، وكلُّ أهل بيته شافعية، لم يكن فيهم من هو على مذهب الإمام أحمد رضي الله عنه سواه.

وكان يتحمل الشهادة، ثم اجتهد في تحصيل العلم، وسافر إلى الشام ومصر وبيت المقدس، وأخذ عن علماء المذهب، وبرع في الفقه، وأخذ الحديث عن جماعة من الأعيان، وقرأ "البخاري"، و"الشفاء" مراراً، وكتب بخطه الكثير من نسخ "البخاري" كتابة جيدة مضبوطة قائمة الإعراب^(٤).

✽ عبد القادر بن علي الفهري الفاسي (ت ١٠٩١هـ).

عالم فاس وإمامها ومسندها وكان يتعيش من الوراقة وأكثر نسخه صحيح البخاري وكان أكثر ما يكتب من كتب السنة صحيح البخاري ومسلم مع إدمان قراءتهما ونسخهما، لا يغرب عنه منهما حرف ولا حركة ولا راو ولا ما يتعلق بهما من اللغة وغيرها^(٥).

✽ العلامة محمد بن محمد بن عبدالرحمن الدلائي (ت ١١٩٧هـ).

السيد الفقيه متبحراً في فنون العلوم ذكياً عالماً فقيها يقوم الليل ويصوم النهار. ويُحكى أنه كان يكتب نسخاً من صحيح البخاري ويتقوت بثمرتها^(٦).

✽ محمد بن محمد بن إبراهيم الجيشتيمي (ت ١٢٩٥هـ).

قال عنه المختار السوسي: له ولوع بنسخ الكتب خصوصاً البخاري فهناك خمس نسخ بخطه^(٧).

(١) البداية والنهاية (١٤ / ١٧٢) المنهل الصافي (١ / ٣٨١ رقم ٢٠٣).

(٢) فهرس الفهارس (٢ / ١٠٤٤).

(٣) المعجم المختص بالمحدثين. للذهبي (٣٠).

(٤) التاريخ المعبر في أنباء من غير (٣ / ٢٧٣).

(٥) فهرس الفهارس (٢ / ٧٦٣ رقم ٤١٨).

(٦) سلوة الأنفاس ومحاذئة الأكياس بمن أقر من العلماء والصلحاء بفاس (٢ / ١١٢ رقم ٥١٧).

(٧) المعسول. للسوسي (٦ / ١٦٥ رقم ٤).

□ من حدث أو قرأ صحيح البخاري أكثر من مرة.

✽ الإمام أبو بكر غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية (ت ٥١٨هـ).

قال ابن بشكوال: كان حافظاً للحديث وطرقه وعلله، عارفاً بالرجال، ذاكراً لمتونه ومعانيه، قرأت بخط بعض أصحابنا أنه سمعه يذكر أنه كرر " صحيح البخاري " سبع مئة مرة. وكان أديباً، شاعراً، لغوياً، ديناً فاضلاً، أكثر الناس عنه، وكف بصره في آخر عمره^(١).

✽ الهاشمي القصار يونس بن يحيى بن أبي الحسن بن أبي البركات (ت ٦٠٨هـ).

قال محب الدين بن النجار سمعته يقول حدثت بصحيح البخاري ستاً وثلاثين مرة سمعت منه الكثير بمكة وجدة والجعرانة والحديثة والخيف من منى وكان شيخاً حسناً فهما حسن الأخلاق متيقظاً^(٢).

✽ إبراهيم بن عبد الرحمن القطيعي المواقتي الخياط الأزجي (ت ٦٢٢هـ)

من أهل قطعة العجم بباب الأريج.

وكان ثقة، صالحاً، فاضلاً، عارفاً بالمواقيت والمنازل.

وحدث بـ " صحيح " البخاري مرات^(٣).

✽ علي بن محمد بن أحمد بن عبد الله بن عيسى اليونيني البعلبي (ت ٧٠١هـ).

الفقيه المحدث الزاهد عنى بعلم الحديث واستنسخ صحيح البخاري واعتنى بأمره كثيراً قال الذهبي حدثني أنه في سنة واحدة قابله وأسمعه إحدى عشرة مرة^(٤).

✽ عثمان بن محمد بن عثمان المغربي التوزري المصري المالكي (ت ٧١٣هـ).

المفتي الفقيه الزاهد مفيد الديار المصرية ذكر أنه قرأ صحيح البخاري نحواً من ثلاثين مرة وسمع بقراءته خلق كثير^(٥).

✽ الإمام المحدث النحوي الأديب علاء الدين علي بن المظفر بن إبراهيم بن هبة الله الكندي

الإسكندراني ثم الدمشقي (ت ٧١٦هـ).

سمع الحديث على أزيد من مائتي شيخ وقرأ القراءات السبع وحصل علوماً جيدة ونظم الشعر الحسن الرائع الفائق وجمع كتاباً في نحو خمسين مجلداً فيه علوم جملة أكثرها أدبيات سماه (التذكرة الكندية) وقفها بالسميساطية

(١) السير (١٩/ ٥٨٧) كتاب الصلة لأبن بشكوال (٢/ ٤٨٥ رقم ٩٨١) شذرات الذهب (٤/ ٢٠٢ سنة ٥١٨هـ).

(٢) الوافي بالوفيات (٢٩/ ١٨٨).

(٣) تاريخ الإسلام. ل الذهبي (١٣/ ٦٩٨ رقم ٧٧).

(٤) المقصد الأرشد (٢/ ٢٥٩ رقم ٧٥٩) معجم الشيوخ الكبير للذهبي (٢/ ٤٠).

(٥) الوافي بالوفيات (١٩/ ٣٣٤).

وولي مشيخة دار الحديث النفيسية مدة عشر سنين وقرأ صحيح البخاري مرات عديدة^(١).

✽ أحمد بن أبي طالب بن أبي النعم نعمة بن حسن الحجار (ت ٧٣٠هـ).

قال ابن حجر: حدث بالصحيح - أي البخاري - أكثر من سبعين مرة بدمشق والصالحية والقاهرة ومصر وحماة وبعلبك وحمص وكفرطنا وغيرها ورأى من العز والإكرام ما لا مزيد عليه وانتخب عليه الحفاظ ورحل إليه من البلاد وتزاحموا عليه من سنة (٧١٧هـ) إلى أن مات ولما مات نزل الناس بموته درجة^(٢).

✽ محمد بن أحمد بن منير القواس الدمشقي (ت ٧٣٨هـ).

سمع صحيح البخاري على ثمانية وعشرين شيخاً^(٣).

✽ جلال الدين أسعد بن محمد بن محمود الشيرازي الحنفي (ت ٨٠٣هـ).

قال ابن العماد: وكانت عنده سلامة باطن ودين وتعفف وتواضع ويكتب خطأ حسناً كتب البخاري في مجلد وأخرى في مجلدين وقرأ على الكرمانى صحيح البخاري أكثر من عشرين مرة^(٤).

✽ إبراهيم بن محمد بن صديق ويدعى أبا بكر بن إبراهيم بن يوسف برهان الدين الدمشقي الشافعي

الصوفي (ت ٨٠٦هـ).

المؤذن بالجامع الأموي بدمشق الحريري فحفظ القرآن وشيئا من التنبيه وعمر دهرًا طويلاً مع كونه لم يتزوج ولا تسري وجاور بالمدينة وحدث بمها وبدمشق وطرابلس وحلب وكان دخوله لها في سنة ثمانمائة وقرأ عليه البخاري فيها أربع مرار وبمكة أزيد من عشرين مرة^(٥).

✽ أبو بكر بن محمد بن مقل الزين الحنفي ويعرف بالتاجر (ت ٨٠٧هـ).

قال المقرئ: الشيخ زين الدين التاجر كان سمساراً في البز وله معرفة بالفقه والعربية ثم ترك السمسرة وأقبل بكليته على العلم حتى صار من شيوخ البلاد وأفتى ودرس وناب في الحكم بالقاهرة عدة سنين حتى مات. وقال البرهان الحلبي أنه أخبره أنه قرأ صحيح البخاري إلى سنة ثمانين خمسا وتسعين مرة وقرأه بعد ذلك مرارا كثيرة^(٦).

✽ محمد بن يعقوب بن محمد الفيروزآبادي (ت ٨١٧هـ).

قال الكتاني: ووجدت في ثبت الشهاب أحمد بن قاسم البوني: " رأيت خط الفيروزآبادي في آخر جزء من

(١) الدارس في تاريخ المدارس (٨٥/١) شذرات الذهب (١٨٥/٦) سنة ٧١٦هـ.

(٢) الدرر الكامنة (١٦٦/١ رقم ٤٠٤) البداية والنهاية (١٤/١٥٧ سنة ٧٣٠هـ).

(٣) ذيل التقييد في رواية السنن والأسانيد (١/٨٣ رقم ٧٩).

(٤) شذرات الذهب (٧/١٥٠ سنة ٨٠٣هـ).

(٥) الضوء اللامع (١/١٤٧).

(٦) الضوء اللامع (١١/٧٩ رقم ٢١٥).

صحيح الإمام البخاري قال: إنه قرأ صحيح البخاري أزيد من خمسين مرة^(١).

✽ سليمان بن إبراهيم بن نفيس الدين العكي العدناني الزبيدي (ت ٨٢٥هـ).

قال عنه الشوكاني: إنه برع في الحديث وصار شيخ المحدثين ببلاد اليمن وحافظهم، وأخذ عنه الناس طبقة بعد طبقة وارتحلوا إليه من الآفاق وتعلموا له مالا يحيط به الحصر، حدث عن نفسه أنه قرأ "صحيح البخاري" أكثر من خمسين مرة.

وقيل مئة وخمسين مرة ما بين قراءة وسماع وإسماع ومُقابلة^(٢).

✽ عبد الرحيم بن عبد الكريم بن نصر الله المحتد الشيرازي (ت ٨٢٨هـ).

قال السخاوي: سمع البخاري على نيف وسبعين شيخاً من قبل الخمسين إلى بعد السبعين وصحيح مسلم على عشرة^(٣).

✽ أحمد بن عثمان بن محمد المسند المعمر المحدث شهاب الدين الكلواتي الحنفي (ت

٨٣٥هـ).

اعتنى بالحديث، وسمع الكثير، وقرأ من سنة تسع وسبعين بنفسه على المشايخ فأكثر، حتى قرأ صحيح البخاري نحواً من خمسين مرة^(٤).

✽ الإمام الحافظ إبراهيم ابن محمد المعروف بسبط ابن العجمي (ت ٨٤١هـ).

أخذ علم الحديث عن الحافظ العراقي وبه انتفع، والبلقيني وابن الملقن، واجتهد في الفن اجتهاداً كبيراً، وقرأ صحيح البخاري أكثر من ستين مرة، وصحيح مسلم نحو العشرين. وقال السخاوي: قرأ البخاري أكثر من ستين مرة ومسلماً نحو العشرين سوى قراءته لهما في الطلب أو قراءتهما من غيره عليه^(٥).

✽ عبدالله بن أحمد الحسيني القادري أصيل الدين الشافعي (ت ٩٠٤هـ).

قال الكتاني: " نقلاً عن السيد جمال الدين المحدث عن أستاذه السيد أصيل الدين أنه قال: " قرأت صحيح البخاري نحو مائة وعشرين مرة "^(٦).

(١) فهرس الفهارس (٢/ ١٠٤٦).

(٢) البدر الطالع (٢٧٧ رقم ١٨٤) الضوء اللامع (٢/ ٢٥٩ رقم ٩٧٩) فهرس الفهارس (٢/ ٩٨٠ رقم ٥٥٥) التاج المكلل. ل. القنوجي (٣٦٧).

(٣) الضوء اللامع (٤/ ١٨١ رقم ٤٥٨).

(٤) المنهل الصافي (١/ ٣٨٨) الطبقات السننية في تراجم الحنفية (١١٦ رقم ٢٤٢).

(٥) فهرس الفهارس (١/ ٢٢١ رقم ٤٠٤) الضوء اللامع (١/ ١٤١).

(٦) فهرس الفهارس (٢/ ١٠٤٥).

✽ عبد الرحمن بن محمد الأوجاقي المصري الشافعي. (ت ٩١٠هـ).

قرأ القرآن العظيم على والده وهو أول شيخ قرأ عليه القرآن، وسمع منه وعليه الحديث، وأخذ عنه العلوم الشرعية وغيرها وروى صحيح البخاري عن جمع كثير يزيد عددهم على المائة وعشرين نفساً ما بين قراءة وسماع^(١).

✽ عبد الرحمن بن إبراهيم بن عبد الله الدنابي الدمشقي الحنبلي (ت ٩١٥هـ)

حفظ القرآن العظيم وقرأ "المقنع" وغيره واشتغل وحصل وكان يُقرئ الأطفال في مكتب مسجد ناصر الدين غربي مدرسة أبي عمر، وكان يُقرئ "البخاري" في البيوت والمساجد، وجامع الحنابلة بسفح قاسيون، وكان إذا ختم "البخاري" في الجامع المذكور، يحضر عنده خلّاق، فإنه كان فصيحاً، وله في الوعظ مسلك حسن، ثم انجم في آخر عمره عن الناس، وقطن بزواية المحيوي الرّجحيّ بالسّهم الأعلى إماماً لها، وقارئاً للبخاري^(٢).

✽ محمد بن أحمد بن محمد التلمساني المعروف بابن الوقاد (ت ٩٨١هـ).

نزّل تردنت قاعدة سوس الأقصى بعد أن حصل العلوم بأنواعها وفنونها، فولي بها القضاء والخطابة. وأنه قرأ "صحيح البخاري" ست عشرة مرة قراءة ضبط وإتقان قبل مقدّمه - أي منصرفه - من تلمسان، على الشيخ العلامة أبي عبد الله محمد بن الإمام محمد بن عبد الله بن جليل التنيسي^(٣).

✽ علي بن عبد الواحد بن محمد الانصاري السجلماسي الجزائري (ت ١٠٥٧هـ).

ولد بثافلات ونشأ بسجلماسية ثم رحل الى فاس وأدرك بها جلة العلماء فأخذ عنهم بها عدّة وكان ذا فنون بلغ الغاية القصوى في الرواية والمحفوظات وكثرة القراءة وحكى بعض تلامذته انه قرأ الستة على مشايخه دراية وقرأ البخاري سبع عشرة مرة بالدرس قراءة بحث وتدقيق ومر على الكشاف من أوله الى آخره ثلاثين مرة منها قراءة ومنها مطالعة^(٤).

✽ الشيخ عناية الله الكشميري (ت ١١٢٥هـ).

الشيخ العالم المحدث عناية الله الحنفي الكشميري أحد العلماء المبرزين في المعقول والمنقول، ولد ونشأ بكشمير صار بارعاً في العلوم رأساً في الفقه والحديث، قرئ عليه صحيح البخاري ستاً وثلاثين مرة^(٥).

✽ الشيخ أحمد بن محمد المقرئ التلمساني (ت ١٠٤١هـ).

حافظ المغرب جاحظ البيان، ومن لم ير نظيره في جودة القريحة، وصفاء الذهن وقوة البديهة حفظ القرآن، وقرأ على عمه سعيد بن أحمد المقرئ مفتي تلمسان ستين سنة ومن جملة ما قرأ عليه "صحيح البخاري" سبع

(١) الكواكب السائرة (١/٢٣٥ رقم ٤٧١) شذرات الذهب (٨/٨٠ سنة ٩١٠ وسماعه عبدالرحيم الأوجاقي) والله أعلم.

(٢) تسهيل السابلة (٣/١٤٩٥ رقم ٢٥٣٥).

(٣) طبقات الحضيكي (١/٢٨٦ رقم ٣٢٦) النشرة الشهرية مجموعة المخطوطات الإسلامية الإمام البخاري وكتابه الجامع الصحيح (٤٣٦).

(٤) خلاصة الأثر. للمحيي (٣/١٦٦ رقم ٧٤٩) طبقات الحضيكي (٢/٤٧٤ رقم ٦٠٩).

(٥) الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام المسمى ب (نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر) (٦/٧٦٩).

مرات وروى عنه الكتب الستة^(١).

✽ المحدث الصالح المعمر إمام فقهاء المغرب محمد التاودي بن الطالب بن عليّ ابن سودة المري الفاسي (ت ١٢٠٩ هـ) وقد جاوز التسعين.

قال الكتاني: ومن دؤوبه انه ثابر على إقراء صحيح البخاري حتى جاوزت ختماته حد الأربعين فلم يكن يدعه، لا سيما في شهر الصيام، من البدء إلى التمام، يفتتحه أول يوم منه ويختمه آخره^(٢).

✽ أحمد بن محمد بن عبد القادر الشهير ببو نافع الفاسي (ت ١٢٦٠ هـ).

أنه قرأ صحيح البخاري على شيخ المغرب التاودي السوداني أزيد من ثمان عشرة مرة^(٣).

✽ الفقيه القاضي سيدي أبو بكر ابن الفقيه العلامة القاضي سيدي محمد عواد (ت ١٢٩٦ هـ).

قال الناصري: كَانَ رَحْمَةُ اللَّهِ مِنْ أَهْلِ الْمُشَارَكَةِ فِي الْعِلْمِ وَالْإِعْتِنَاءِ بِهِ كَثِيرَ الدَّرْسِ كَثِيرَ التَّقْيِيدِ خْتَمْنَا عَلَيْهِ عِدَّةَ كُتُبٍ كَبَارٍ جَعَلَهَا اللَّهُ فِي مِيزَانِ حَسَنَاتِهِ مِنْهَا صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ نَحْوَ عَشْرِ مَرَّاتٍ وَصَحِيحُ مُسْلِمٍ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ وَشِفَاءُ الْقَاضِي عِيَّاضَ مَرَّارًا^(٤).

✽ الشيخ أحمد علي السهاري (ت ١٢٩٧ هـ).

الشيخ العالم الفقيه المحدث أحمد علي بن لطف الله الحنفي الماتريدي السهاري أحد كبار الفقهاء الحنفية، ولد ونشأ بمدينة سهارنبور.

سافر إلى مكة المباركة فتشرف بالحج وقرأ الأمهات الست على الشيخ إسحاق ابن محمد أفضل الدهلوي المهاجر المكي سبط الشيخ عبد العزيز بن ولي الله، وأخذ عنه الإجازة، ورحل إلى المدينة المنورة، ثم رجع إلى الهند، وتصدر بها للتدريس مع استزاقه بالتجارة، وكان عالماً صدوقاً أميناً ذا عناية تامة بالحديث، صرف عمره في تدريس الصحاح الست وتصحيحها لا سيما صحيح الإمام البخاري، خدمه عشر سنين، فصححه وكتب عليه حاشية مبسطة. توفي بالفالج بمدينة سهارنبور فدفن بها^(٥).

✽ أبي المواهب جعفر بن إدريس الكتاني الحسني (ت ١٣٢٣ هـ).

قال الكتاني: كان إماماً عالماً عاملاً ورعاً منقبضاً كثير الصمت والعزلة قليل التدريس كثير التصنيف والتقيد، مهابةً في أعين الخلق، محبباً للناس.

(١) التاج المكلل (٣١٧ رقم ٦٣٦).

(٢) فهرس الفهارس (١/٢٥٦ رقم ٩٨).

(٣) الفكر السامي في تاريخ الفقه الإسلامي (٢/٣٥٧).

(٤) الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى (٣/١٦٥).

(٥) الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام المسمى بـ (نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر) (٧/٩٠٧).

ختم الصحيح بالزاوية الكتانية بفاس أزيد من عشرين مرة^(١).

✽ عبد الكبير بن محمد بن عبد الكبير الحسني الإدريسي الكتاني (ت ١٣٣٣هـ).

وكان حلياً من أحلاس العلماء والصالحين، بيته وزاويته موطناً لهم، ألفوه وقصدوه من المشارق والمغرب، محكماً للسنّة في أحواله أقوالاً وأعمالاً حركةً وسكوناً، حتى تجسدت به، لا مذهب له ولا طريقة دون الكتاب والسنّة، كتابه المصحف. مات وهو يكتب القرآن في اللوح مع أنه كان شديد الحفظ له من صغره. وديوانه الصحيح، ختمه نحو الخمسين مرة ما بين قراءته له على المشايخ وإسماع له^(٢).

✽ محمد زكريا بن يحيى الهندي (ت ١٣٤٨هـ).

شيخ الحديث بمدرسة مظاهر العلوم في (سهار نفور) بالهند الذي درس الجامع الصحيح للبخاري في (مدرسة مظاهر العلوم) بالهند ٥٢ عاماً^(٣).

✽ الشيخ القاضي محمد شاکر. والد المحدث أحمد شاکر.

يقول الشيخ أحمد شاکر: نسختي الخاصة من الطبعة السلطانية: هي جديرة بالإفراد بالذكر، فقد غني بها والدي ثم غنيت بها، سنين طويلة، والكتاب إذا غني به صاحبه، وجالت يده فيه، وكان من أهل العلم متحرراً، زاد صحة ونوراً، وهكذا ينبغي لصاحب الكتب.

وقد قرأ والدي صحيح البخاري في هذه النسخة قراءة درس مرتين، أتمه كله في إحداهما بالسودان، ولم يتمه في الأخرى بالإسكندرية، وكتب في أولها في المرة الأولى ما نصه: "في يوم الأربعاء التاسع عشر من شهر ربيع الثاني سنة ١٣١٨ هجرية، والخامس عشر من شهر أغسطس سنة ١٩٠٠ أفريقية، شرعت في قراءة صحيح الإمام البخاري، بمسجد أم دُرمان، وأسأل الله أن يوفقني لإتمامه، إنه سميع الدعاء. كتبه محمد شاکر قاضي قضاة السودان". وكتب في آخرها ما نصه: "بحمد الله تَعَالَى قد فرغت من قراءته بمسجد أم درمان بعد عصر الأربعاء السابع من شهر ذي الحجة الحرام سنة ١٣١٨ هـ - ٢٦ مارس سنة ١٩٠١ م". وكتب في أولها في المرة الثانية: "في يوم الأحد التاسع عشر من شهر ربيع الثاني سنة ١٣٢٢ هجرية، والثالث من شهر يوليو سنة ١٩٠٤ م، شرعت بمعونة الله تَعَالَى في قراءة صحيح الإمام البخاري رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ للمرة الثانية بمسجد الأستاذ أبي العباس المرسي بمدينة الإسكندرية، وأسأل الله أن يوفقني لإتمامه، إنه سميع الدعاء. كتبه الفقير محمد شاکر شيخ علماء إسكندرية"^(٤).

(١) فهرس الفهارس (١/١٨٦ رقم ٥٠) منطق الأواني بفيض تراجم عيون أعيان آل الكتاني (٣٦).

(٢) فهرس الفهارس. للكتاني (٧٤٥/٢).

(٣) الأعلام. للزركلي (٦/١٣١) الإمام البخاري إمام الحفاظ والمحدثين. للندوي (١٢٥).

(٤) مقالات الشيخ أحمد محمد شاکر (١/١٣٦).

□ من قرأ صحيح البخاري سرداً في مجلس واحد أو مجالس متتالية.

✽ أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي (ت ٤٦٣هـ) .

قال الخطيب: قدم علينا الشيخ إسماعيل بن أحمد النيسابوري وكان، له تفسير مشهور، قرأت عليه (صحيح البخاري) في ثلاثة مجالس؛ ميعادان في ليلتين، وقرأت الثالث من ضحوة إلى الليل، ثم إلى طلوع الفجر. قال الحافظ الذهبي " وهذا شيء لا أعلم أحداً في زماننا يستطيعه " (١).

✽ الملك القائد المجاهد صلاح الدين الأيوبي (ت ٥٨٩هـ).

قال الزبيدي: سمع صلاح الدين "صحيح البخاري" كاملاً في أربعة أيام في ١٢ ميعاداً - أي مجلساً - آخرها في رمضان سنة (٧٣٠هـ) ومعه أخته وأمها (٢).

✽ لما قدم العلامة المحدث شرف الدين موسى بن عمر الغزولي الحنفي الدمشقي الزبيدي (ت ٧٩٥هـ) إلى تعز فأقام بالمدرسة المجاهدية، وقرأ عليه الإمام نفيس الدين سليمان بن إبراهيم العلوي صحيح البخاري في ثلاثة وعشرين مجلساً، وحضر القراءة جمع من العلماء والاكابر وأجاز لهم (٣).

✽ حافظ المغرب أبو القاسم العبدوسي الفاسي.

إمام الدنيا في وقته: قال: قرأت البخاري في حصار فاس الجديد في يوم واحد، أبتدأته بعد أذان الفجر وختمته بعد العتمة بقليل (٤).

✽ الحافظ ابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ).

قال الحافظ السخاوي: "وقع لشيخنا الحافظ ابن حجر أجل مما وقع لشيخه المجد اللغوي، فإنه قرأ صحيح البخاري في أربعين ساعة رملية" (٥).

✽ برهان الدين إبراهيم بن محمد البقاعي الحنبلي الشافعي (ت ٩٣٥هـ).

قال عنه ابن العماد: أنه قرأ على البدر الغزي في الأصول والعربية وغير ذلك وقرأ عليه «البخاري» كاملاً في ستة أيام أولها يوم السبت ١١ شهر رمضان سنة ٩٣٠هـ (٦).

✽ الأديب مصطفى صادق الرافعي (ت ١٣٥٣هـ).

قال الأستاذ محمد سعيد العريان: وحسبك أن تعلم أن الرافعي لم يتهياً لكتابة هذا الفصل (في البلاغة

(١) السير (٥٣٩/١٧) طبقات الشافعية الكبرى (٤/٢٦٥ رقم ٣٦٣) فهرس الفهارس (١٠٤٦/٢).

(٢) ترويح القلوب في ذكر الملوك بني أيوب. للزبيدي (٤٠).

(٣) علم الحديث باليمن وعناية اليمانيين بصحيح البخاري (٩٦).

(٤) فهرس الفهارس. ل الكتاني (١٠٤٤/٢).

(٥) قواعد التحديث (٢٧١).

(٦) شذرات الذهب (١٠/٢٨٨ سنة ٩٣٥).

النبوية) حتى قرأ "صحيح البخاري" كله قراءة دارس، وأنفق في ذلك بضعة عشر يوماً، وهو وقت قليل لا يتسع للقارئ العجل أن يقرأ فيه "صحيح البخاري" قراءة تلاوة؛ فكيف به دارساً متمهلاً يقرأ ليتذوق بلاغة الأسلوب ودقة المعنى؟ ولكن ذلك ليس عجباً من الرافعي الذي كان يقرأ كل يوم ثماني ساعات متوالية لا يمل، فلا ينهض عن كرسيه حتى يَوْجَعَهُ قَلْبُهُ! ^(١).

✽ الشيخ نزار عبدالقادر ريان العسقلاني (ت ٢٠٠٩م) ^(٢).

بلغت محبة الشيخ العظيمة لصحيح الإمام البخاري أنه كان كثيراً ما يردد عبارته الجميلة: "إني لأتعب الله بقراءة صحيح البخاري كما أتعبه بقراءة القرآن"، وقال مرة في مجلس: "لقد قرأت صحيح البخاري ومسلم أيام الماجستير في ستة أيام" ^(٣).

□ من قرأ أو ختم صحيح البخاري في جوف الكعبة:

✽ الشيخ محمد علي بن محمد بن علان الصديقي المكي (ت ١٠٥٧هـ).

قال عن نفسه: فقد شرفني الله تَعَالَى بالتخصيص بمظهر في ذلك أبدأه من فضله عليّ، فختَمْتُه - أي صحيح البخاري - في جوفها في عام أربعين وألف، والله يمن علينا بالتعريف والعفو والغفر والتشريف ^(٤).

✽ الشيخ محمد بن سليمان المصري الشهير بحسب الله الضير (ت ١٣٣٥هـ).

قال الكتاني: عالم مكة وعابدها ختم البخاري في جوف الكعبة وهذا نادر لم يسمع إلا عن أفراد من الأولين ^(٥).

✽ الشيخ العلامة المحدث عبد الله بن سالم البصري المكي (ت ١١٣٤هـ).

قارئ "صحيح البخاري" في جوف الكعبة المشرفة، له شرح عليه عزَّ أن يُلقَى في الشروح مثله، لكن ضاق الوقت عن إكماله سماه: "ضياء الساري".

ومن مناقبه: تصحيحه للكتب الستة حتى صارت نسخته يُرجع إليها من جميع الأقطار ومن أعظمها "صحيح البخاري" أخذ في تصحيحه نحوًا من عشرين سنة ^(٦).

(١) حياة الرافعي (٢١٥).

(٢) أغتيل الشيخ نزار ريان رحمه الله في قصف جوي صهيوني على منزله في مخيم جباليا مع زوجاته الأربعة وإحدى عشر من أبنائه وبناته تتجاوز أعمارهم ما بين العامين والإثني عشر عاماً. رحمهم الله جميعاً رحمة واسعة.

(٣) بحث بعنوان: العالمُ المجاهدُ المحدثُ نزار رِيَّانُ وَجْهُهُ فِي خِدْمَةِ صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ (٢٩٢).

(٤) الوجه الصبيح في ختم الصحيح. ل ابن علان (٥١) خلاصة الأثر. ل المحي (٤/١٨٤ رقم ١٠٥٦).

(٥) فهرس الفهارس (١/٣٥٦ رقم ١٥٤).

(٦) التاج المكلل (٣٥٢ رقم ٥٢١) فهرس الفهارس (١/١٩٧).

□ لطائف:

✽ محمد بن عبد الله العلوي سلطان المغرب الأقصى (ت ١٢٣٨هـ).

قال الكتاني: ومن اللطائف كما في "الاشراف" انه كان بمجلس البخاري فعطس والقارىء يتلو يرحمك الله من حديث أبي هريرة، قال: قال رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إذا عطس أحدكم فليقل الحمد لله على كل حال وليقل له اخوه وصاحبه يرحمك الله. وفي ذلك يقول أبو الفيض حمدون ابن الحاج:

عطست ورواي الحديث يقول

يرحمك الله قول الرسول

فكان الرسول المشمت إذ

عطست وذلك أعظم سول^(١)

✽ محمد بن أحمد العلوي. (ت ١٣٦٧هـ).

له شرح الحديث الأول من صحيح البخاري وشرح الحديث الأخير منه^(٢).

✽ الشيخ أبو الغيث المعروف بالقشاش المغربي التونسي (ت ١٠٣١هـ).

قال المحي: وكان يميل إلى تحصيل نسخ متعددة من البخاري، وكان من ملتزماته أنه لا يقبل هدية من أحد إلا إذا أهدى له البخاري، فكان يقبله ويقابل مهيده بأنواع الإحسان، وجمع من نفائس الكتب ما لا يعد ولا يحصى، ومن جملة ما وجد في خزانة كتبه ألف نسخة من البخاري^(٣).

✽ السيد أحمد بن عبد الله الحسني الصنعاني (ت ١٢٣٣هـ).

حصل بخطه نسخة من (صحيح البخاري) ثم باعها، وعزم الحج وصرف ثمنها نفقة له بالطريق، ثم عاد إلى صنعاء فتوفي عقيب رجوعه من الحج^(٤).

✽ جاء في كتاب (مدرسة الإمام البخاري في المغرب) نجد في بعض العائلات المغربية وخاصة الشريفة منها تجعل صداق الشريفات نسخة خطية نادرة من صحيح البخاري، كما حصل عند زواج الشيخ محمد الكتاني الشهيد بالشريفة لالة مليكة بنت محمد المرينية إذ كان صداقه لها نسخة خطية نفيسة من البخاري ظلت محل إعزاز وتكريم لدى العائلة الكتانية ومظهراً من مظاهر العناية والاهتمام بهذا الكتاب العظيم، وكان الزواج المذكور

(١) فهرس الفهارس (٢/ ٩٨٣ رقم ٥٥٧).

(٢) إتحاف المطالع بوفيات أعلام القرن الثالث عشر والرابع (٢/ ٥١٥).

(٣) خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر. للمحي (١/ ١٦٦ رقم ١٠٣).

(٤) نيل الوطر (١/ ٢٣٩ رقم ٥٦).

حوالي (١٣٠٨ هـ - ١٣٠٩ هـ) بفاس بمحضر علماء فاس ومصلحائها ومثل هذا نجده في تزويج كثير من بنات الأسر المغربية وخاصة الأسر الشريفة والعلمية^(١).

✽ يقول الشيخ عبدالرزاق البدر: حدثني أحد الأفاضل عن زواجه خطبت من بيت صالح ابنتهم فقبلوا ولما جاء موضوع المهر قالت البنت أنا لا أريد منه مهراً إلا نسخة من صحيح البخاري ما أريد غير هذا ، يقول فاشتريت نسخة من صحيح البخاري وقدمتها وكُتب العقد - ويقول الشيخ عبدالرزاق - ورزق منه ذرية صالحة رأيتهم صغاراً رأيتهم بنفسي وأتوسم بهم خيراً بإذن الله سبحانه وتعالى^(٢).

✽ قال أبو حيان الأندلسي: قدم علينا الشيخ المحدث أبو العلاء محمود البخاري الفرضي بالقاهرة في طلب الحديث وكان رجلاً حسناً طيب الأخلاق لطيف المزاج فكنا نسايره في طلب الحديث فإذا رأي صورة حسنة قال هذا صحيح على شرط البخاري^(٣).

✽ قال الأديب والمحقق الكبير محمود الطناحي (ت ١٤١٩ هـ).

حسبك أن تعلم أن طبعة "صحيح البخاري" العظيمة التي طبعتها بولاق سنة (١٣١٥ هـ - ١٨٩٧ م) كانت على نفقة أحد التجار وهو محمد حسن عيد^(٤).

✽ قال شيخ الإسلام ابن تيمية: رأيت بخط بعض الشيوخ الذين لهم علم ودين يقول: مات البخاري بقرية خَرْتَنَكْ فأرسل أحمد - بن حنبل - إلى أهل القرية يأمرهم أن لا يصلوا عليه لأجل قوله في "مسألة اللفظ" وهذا من أبين الكذب على أحمد والبخاري وكاذبه جاهل بالهما. فإن البخاري رضي الله عنه توفي سنة ست وخمسين بعد موت أحمد بخمسة عشر سنة^(٥).

✽ قال الشيخ حماد الأنصاري (ت ١٤١٨ هـ).

"إن ابن رجب ألف كتابه (شرح البخاري) ووصل فيه إلى الجنائز، ثم ذهب هو إلى الجنائز"^(٦).

✽ قال محمد البشير الإبراهيمي (ت ١٣٨٥ هـ).

كان أحمد بن حنبل وطبقته في عصرهم يحملون الشريعة ويقومون بتحقيقها وفلسفتها ونشرها، وكان البخاري وطبقته يقومون بالرحلة لجمعها وتحريرها وتصنيفها^(٧).

(١) مدرسة الإمام البخاري في المغرب (٥٤٦/٢) ومقابل ذلك ما ذكر الإمام الذهبي أنه يُقال: كانت البكر يكون في جهازها نسخة ب (مختصر) المزني. (السير ١٢/٤٩٣).

(٢) موجودة على النت باليوتيوب بعنوان (قصة طريفة في تيسير المهور يرويها الشيخ عبدالرزاق البدر).

(٣) الفوائد البهية في تراجم الحنفية. ل. اللكنوي (٢١١).

(٤) مقالات الطناحي (٤٣٢/٢).

(٥) مجموع الفتاوى (٢٠٨/١٢).

(٦) المجموع في ترجمة العلامة المحدث الشيخ حماد بن محمد الأنصاري (٧١٦/٢).

(٧) آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي (١٢٤/٢) ط الغرب.

✽ الشيخ العلامة محمد بن سالم البيهاني (ت ١٣٩١هـ).

كان للشيخ محمد درس في مسجد العسقلاني بعدن في صحيح البخاري وقد أنشأ قصيدة بعد خروجه من عدن إلى تعز وهو يحن إلى عدن ويتذكر حلقات العلم التي كان يديرها في مسجد العسقلاني وفي مقدمتها:

وكنـت أعـيش في عـدن

لأعـظم مسـجد وبه اشـتغـالي

وكنـت خطـيـبه والناس حـولي

قـد اجـتمعـوا لـيسـتمعـوا مـقـالي

وكان الدرس يوماً في البخاري

وفي سبل السلام مع الرجالي^(١)

✽ نصرون بن فتوح بن حسين الجزري.

قال: مرضت مرضة أشرفت منها على الموت، وبعث فيها كتباً أدبية وغير أدبية، ومن جملتها صحيح البخاري، وصحيح مسلم، فذكرت ذلك بعد إفاقتي من مرضي لأبي القاسم بن القطّاع، فغضب عليّ غضباً شديداً وقال: كنت تقنع ببيع كتب الأدب، ففيها عوض، وتترك عندك الصحيحين! هل رأيت مسلماً يخرج الصحيحين من داره! ولم يزل يردّد ذلك حتى استحييت من نفسي ومن الحاضرين وندمت غاية الندم^(٢).

✽ قال بن بطلال حدثني أبو بكر الرازي قال كنت بأصبهان عند أبي نعيم أكتب الحديث وهناك شيخ يقال له أبو بكر بن علي عليه مدار الفتيا فسُعي به عند السلطان فسجن فرأيت النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في المنام وجبريل عن يمينه يحرك شفّيته بالتسبيح لا يفتر فقال لي النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قل لأبي بكر بن علي يدعوا بدعاء الكرب الذي في صحيح البخاري حتى يفرج الله عنه قال فأصبحت فأخبرته فدعا به فلم يكن إلا قليلاً حتى أخرج. انتهى^(٣).

✽ قال رجل للسلطان الظاهر برقوق: لا تلتفت إلى ما في (البخاري) و (مسلم) فإن أكثر ما فيها كذب. قال السلطان: كان البخاري ومسلم في زمان لو كذب أحد على النبي عَلَيْهِ السَّلَامُ لقتلوه^(٤).

✽ قال الإمام الذهبي: وآخر من روى عنه - أي الإمام البخاري - "الجامع الصحيح": منصور بن محمد البزدوي المتوفي سنة تسع وعشرين وثلاث مائة. وآخر من زعم أنه سمع من البخاري موتاً أبو ظهير عبد الله بن

(١) علم الحديث باليمن وعناية اليمانيين بصحيح البخاري (١٠٩).

(٢) إنباه الرواة (٣/٣٤٧ رقم ٧٩٧).

(٣) فتح الباري (١١/١٥١ ح ٦٣٤٦) عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدْعُو عِنْدَ الْكَرْبِ يَقُولُ: «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الْعَظِيمُ الْحَلِيمُ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ، وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ».

(٤) درر العقود الفريدة. ل. المقرئ (١/٢٤٨).

فارس البلخي المتوفى سنة ست وأربعين وثلاث مائة. وآخر من روي حديثه عالياً: خطيب الموصل في "الدعاء" للمحاملي؛ بينه وبينه ثلاثة رجال^(١).

□ الأوقاف أو الأحباس على نسخ صحيح البخاري لقراءة أو تدريس أو غيرها.

✽ المحسن الحاج ادریس البحراوي.

الذي وقف قصره الكبير وداره الجميلة لتكون مقراً لدار الحديث الحسنية تدرس علوم السنة وكتبها وفي مقدمتها صحيح البخاري^(٢).

✽ السلطان أبو العباس أحمد بن محمد بن الشيخ الوطاسي.

حبس نسخة لتدريس الجامع الصحيح بشرح فتح البخاري، وقد حبس عليه لهذه الغاية نسخة من الشرح المذكور سنة (٨٤٧هـ) وقد كتبت وثيقة تحييسه على أجزاء من النسخة المذكورة وما تزال النسخة محفوظة بخزانة القرويين تحت عدد ١١٠^(٣).

✽ الحسين بن محمد بن فيرة الصدي المعروف بابن سكرة السرقسطي (ت ٥١٤هـ).

قال القاضي عياض: قال القاضي أبو علي بن سكرة لبعض الفقهاء: خذ الصحيح فاذكر أي متن أردت أذكر لك سنده أو أي سند أردت أذكر لك متنه.

قال الكتاني: وذكروا أن صهره أبا عمران موسى ابن سعادة سمع عليه الصحيح نحو ستين مرة في نسخته المعروفة بنسخة ابن سعادة، وهي من أحباس مكتبة القرويين عندنا بفاس، كان استعارها السلطان سيدي محمد بن عبد الرحمن فبقيت بدار المخزن بفاس يسافر بها الملوك تبركاً وتيمناً إلى أن أخرجها معه المولى عبد الحفيظ للرباط، وبعد خلعه صاحبها معه لطنجة فبقيت بين كتبه، وهي الآن بمكتبة المدرسة العليا بالرباط، وقفت عليها مراراً ونقلتها منها^(٤).

✽ محمد بن محمد بن محمد القاضي أبو الجود الإعزازي (ت ٩٦٨هـ).

ناب في القضاء بإعزاز مراراً، ومجلب مرة، وولي الخطابة بجامع إعزاز، وكتب بخطه لنفسه ولغيره من الكتب المبسوطة، وكتب نحو خمسين مصحفاً كل ذلك مع اشتغاله بالقضاء، ووقف نسخة من البخاري على طلبة (إعزاز) قبل وفاته^(٥).

(١) تاريخ الإسلام. ل. الذهبي (١٤٠/٦).

(٢) مدرسة الإمام البخاري في المغرب (٥٥٥/٢).

(٣) مدرسة الإمام البخاري في المغرب (٥٥٤/٢) مجلة دعوة الحق (السنة ٩ العدد ٤ ص ٩٤).

(٤) الديباج المذهب. لابن فرحون (٣٣٢/١) فهرس الفهارس. للكتاني (٧٠٦/٢) مدرسة الإمام البخاري في المغرب (٨٧/١).

التنويه والإشادة. ل. الكتاني (٩٩).

(٥) الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة. ل. الغزي (١١/٣).

✽ خنانة بنت الشيخ الأكبر الأشهر بكار بن علي بن عبد الله المغافري السيدة المباركة زوج سيدنا الجد الأعظم مولانا إسماعيل سلطان المغرب (ت ١١٥٩هـ).

أوقفت أوقافاً ذات بال منها دار اشترتها من أولاد العلامة أبي محمد عبد الله بن سالم البصري بباب العمرة أحد أبواب المسجد الحرام بما يقرب من ألف مثقال ذهب مطبوعة وحبتها على طلبة يخدمون كل يوم ختمة من القرآن، وعلى من يدرس صحيح أبي عبد الله البخاري وعينت ناظراً على الدار المذكورة^(١).

وقال الكتاني: الشريفة لالة خنانة المغفيرة زوجة السلطان مولاي إسماعيل.

أنها حبست دوراً بباب العمرة في أثناء حجها وذلك على من يختم صحيح البخاري^(٢).

✽ أصل القَيْطِي - لصحيح البخاري - من الأصول المعتمدة في الأندلس مُحَبَّبًا بجامع العدَّس من إشبيلية - طهرها الله من دنس الكفر وأعادها الله دار إسلام - وهذا الأصل جبره الله من الأصول التي اعتمدها ضباطُ الأندلسيين في وقته أبو بكر ابن خير، وعارض كتابه الحافل به، بخط أبيه خيرٍ رحمهما الله^(٣).

✽ المحدث عيسى محمد بن محمد بن المحب الصالحي المقدسي.

صنف شرحاً على البخاري وله نظم ونثر وكان يقرأ الصحيحين في الجامع الأموي في نسخته الحسنة التي أوقفها بجامع الحنابلة وحصل به النفع^(٤).

✽ أوقف الباي محمد بن عثمان (وهو والد محمد الكبير) على جامع العين البيضاء الذي بناه بمعسكر وقفية تضمنت ما يلي:

* ٤ سلطانية ذهباً... للطلبة الذين يحضرون درس صحيح البخاري في كل سنة.

* ٤٠ ريالاً... للإمام

* ٤٠ ريالاً... للخطيب

* ٨٠ ريالاً... للمؤذنين الأربعة يتقاسموها

* ٤٠ ريالاً... لمدرس صحيح البخاري^(٥).

✽ ويوجد ضمن الأوقاف المحبسة على قراءة صحيح البخاري بمسجد جامع النجارين بمدينة مكناس، نسخة خطية، كان المولى سليمان يعتمدها في قراءته للصحيح. وهي تقع في أربعة أجزاء، من الحجم الكبير، خطها مبسوط متوسط فرغ من نسخ الجزء الأول منها أواخر ربيع الثاني سنة (١١٠٥هـ / ١٦٩٣م) حبستها المرأة فطومة بنت أحمد العبدى على المسجد المذكور بتاريخ ٢٩ رمضان (١١١١هـ / ١٧٠٠م) كما بإشهاد التحيس المكتوب على أول ورقة من الجزء الأول^(٦).

(١) إتحاف أعلام الناس بجمال أخبار حاضرة مكناس (٣/٢٥ رقم ١٣٧).

(٢) مدرسة الإمام البخاري في المغرب (٢/٥٥٣).

(٣) إفادة النصب في التعريف بسند الجامع الصحيح. ل ابن زُشيد (٤٩).

(٤) القلائد الجوهريّة في تاريخ الصالحية. ل ابن طولون (٢/٥٧١) جامع الحنابلة المظفري (٥٢).

(٥) الموسوعة الثقافية الجزائرية. ل أبو القاسم سعد الله (١/٢٥٦).

(٦) مقال: الدروس الحسنية نموذج جديد لدراسة الكتاب والسنة. ل عفيف محمد العرائشي. شعبان ١٤١١هـ / مارس ١٩٩١م.

□ أقدم مخطوط لصحيح البخاري.

قال الدكتور محمود مصري في بحث له مقدم إلى مؤتمر المخطوطات الألفية بمكتبة الإسكندرية عام (٢٠٠٤م) أن أقدم مخطوط للبخاري موجود في دار الكتب القطرية، ويعود تاريخه لسنة (٢٦٥هـ) ويوجد مخطوط آخر من مجموع مخطوطات المستشرق (منجانا) موجود في كليات (سيلي أولك) ويعود تاريخه إلى سنة (٣٩١هـ) ويوجد أيضاً مخطوط آخر في دار الكتب في صوفيا ويعود تاريخه إلى سنة (٤٠٧هـ)^(١).

وذكر الدكتور فؤاد سركين: أنه توجد نسخ من «الجامع الصحيح» في كل مكتبات المخطوطات العربية تقريباً، وأقدم نسخة نعرفها هي قطعة المستشرق منجانا، وهي نسخة من سنة ٣٧٠هـ/٣٩٠هـ - ٩٨٠م/٩٩٩م برواية المروزي، وهو أحد رواة الفريرى نشرها منجانا في كمبردج ١٩٣٦م^(٢).

□ أولى طبعات صحيح البخاري^(٣).

○ طبعات الهند:

● طبع في بمبي في ثمان أجزاء بمجلد واحد (ب ٧٩٨ صفحة) سنة (١٢٦٩هـ).

● طبع في دهلي في جزأين سنة (١٢٧٠هـ ١٨٩٠م).

○ طبعات بولاق:

● طبع في ثلاثة أجزاء سنة (١٢٨٠هـ).

● طبع في أربعة أجزاء مضبوطة بقلم محمد بك المكاوي (١٢٨٦هـ).

● طبع في جزأين سنة (١٨٢٩م).

● طبع في ثمانية أجزاء سنة (١٢٩٦هـ).

● وطبع في تسعة أجزاء سنة (١٣١١هـ). أصدر السلطان عبد الحميد الثاني أمره الشاهاني بطبعه وأن يعتمد في تصحيحه على النسخة اليونانية^(٤) المعول عليها في جميع روايات البخاري وعلى نسخ أخرى خلافاً

(١) بحث: نُسخ البخاري والشبهات حول وصولها وصحتها. أروى أبا الخيل (٣).

(٢) تاريخ التراث العربي - العلوم الشرعية (١/٢٢٨).

(٣) معجم المطبوعات العربية والمعرية. ل يوسف سركيس (١/٥٣٥).

(٤) النسخة اليونانية هي للعلامة المحدث شرف الدين أبو الحسن علي بن محمد اليوناني البعلبكي الحنبلي (ت ٧٠١هـ). قال الشيخ أحمد شاکر رحمه الله: النسخة "اليونانية"، هي أعظم أصل يوثق به في نسخ "صحيح البخاري". والنسخة "اليونانية" هي التي جعلها العلامة القسطلاني (ت ٩٢٣هـ) عمدته في تحقيق متن الكتاب وضبطه حرفاً، وكلمة كلمة. وهذه هي أكبر ميزة لشرح القسطلاني المسمى "إرشاد الساري"، وهو شرح معروف مشهور عند أهل العلم. (جمهرة مقالات العلامة الشيخ أحمد محمد شاکر ١/١٢٥).

شهيرة الصحة والضبط فطبت في بولاق بالشكل الكامل وبهامشها تقييدات سنة (١٣١١هـ إلى ١٣١٣هـ) وبآخر صفحة كتب على الهامش ما يأتي: " في هامش اليونينية بخط الاصل ما نصه: عدد ما فيه من الاحاديث سبعة آلاف ومائتان وخمسة وسبعون حديثا "(١).

○ طبعات مصر:

- طبع في عشرة أجزاء سنة (١٢٧٩هـ) وهو طبع حَجَر بهامشها النور الساري من فيض صحيح البخاري وهو شرح الشيخ حسن العدوي الحمزاوي.
- طبع في أربعة أجزاء طبع حروف سنة (١٢٩٩هـ - ١٣٠٩هـ) بهامشها حاشية السندي.
- وطبع أيضا في أربعة أجزاء، وبهامشها حاشية السندي وتقريرات من شرحي القسطلاني وشيخ الاسلام زكريا الانصاري بمطبعة محمد مصطفى أعوام (١٢٩٩هـ) و(١٣٠٠هـ) و(١٣٢٠هـ).
- وطبع في أربعة أجزاء بالمطبعة الخيرية سنة (١٣٠٤هـ).
- وطبع في أربعة أجزاء بمطبعة شرف سنة (١٣٠٥هـ).

(١) قال الشيخ سليمان العبد (ت ١٩١٩م) شيخ الشافعية بالديار المصرية بمناسبة طباعة صحيح البخاري بأمر السلطان عبدالحميد الثاني رحمه الله بمطبعة مصر الأميرية على النسخة اليونينية وكان الشيخ سليمان من ضمن كبار العلماء الذين اختيروا ليتولوا قراءة المطبوع بعد تصحيحه في المطبعة فقال هذه القصيدة.

وَتَرْتَقِي الشَّرْفَ وَالْوُطَيْدُ	إِنْ رُمْتَ تَحْطَى بِالْقَبُولِ
تَكْتَسِي الْعِزَّ الْمَدِيدُ	فَالزَّمْ صَاحِبًا لِلْبَخَارِي
وَفَضْلُهُ الْفَضْلُ الْمَزِيدُ	وَاحْمَدُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ
فَلَا يَزَالُ لَهَا يَشِيدُ	شَادَ الشَّرِيعَةَ فِي الْأَنَامِ
اللَّهُ لِلْحُسْنَى يُرِيدُ	أَحْيَا لِسُنَّةِ خَيْرِ خَلْقِ
وَلَنَا بِهِ التُّعْمَى تَزِيدُ	عَاشَ الْخَلِيفَةُ سَلَامًا
فَاقَتْ عَلَى الدُّرِّ النَّضِيدُ	طُبِعَ الْبُخَارِيُّ طَبَعَةً
مَنْ يَسْتَفِيدُ وَمَنْ يُفِيدُ	وَأَفَاضَهَا وَقَفًا عَلَى
التَّارِيخِ فِي بَيْتِ الْقَصْدِ	فَنَظَّمْتُ نَظْمًا قَدْ حَوَى
سُلْطَانُنَا عَبْدِ الْحَمِيدِ	طَبَعَ الْبُخَارِيَّ جَيِّدًا

(أعلام منسية ص ٩٩ ل عمر الشريف).

● وطبع في أربعة أجزاء بالمطبعة الميمنية عامي (١٣٠٦هـ - ١٣٠٩هـ).

○ طبعات أوروبا:

● طبع في ثلاثة أجزاء باعتناء الأستاذ كرهل وذلك بـ (ليدن) سنة (١٨٧٦م).

○ طبعات الأستانة:

● طبع في ثمانية أجزاء، طبعة مشكولة، بالمطبعة العامرة سنة (١٣٢٥هـ).

● طبع أربعة أجزاء بالمطبعة الخيرية سنة (١٣٠٤هـ).

● طبع أربعة أجزاء بمطبعة شرف سنة (١٣٠٥هـ).

● طبع أربعة أجزاء بالمطبعة الميمنية عامي (١٣٠٦هـ، ١٣٠٩هـ).

● طبع ثمانية أجزاء بمجلد واحد سنة (١٢٦٩هـ) وذلك بـ بومباي.

● طبع بـ (دهلي) في جزأين عامي (١٢٧٠هـ، ١٢٨٠هـ).

● طبع في ثلاثة أجزاء باعتناء الأستاذ كرهل، وذلك في (ليدن) سنة (١٨٦٢م).

● طبع في ثمانية أجزاء، طبعة مشكولة، بالمطبعة العامرة سنة (١٣٢٥هـ).



□ قراءة صحيح البخاري في مجالس الملوك والسلاطين والأمراء.

✽ قال ابن تغري بردي: وكانت العادة من أيام الأشرف شعبان بن حسين (ت ٧٧٨هـ) أن تبدأ قراءة البخاري في أول يوم من شهر رمضان، ويحضر قاضى القضاة الشافعي، والشيخ سراج الدين عمر البلقيني وطائفة قليلة العدد لسماع البخاري، ويختم في سابع عشرينه^(١).

✽ الشيخ المحذث شمس الدين محمد بن أحمد بن معالى الحبتي الحنبلي الدمشقي (ت ٨٢٥هـ). كان يقرأ البخاري عند السلطان، وهو أحد فقهاء الحنابلة وأحد ندماء الملك المؤيد شيخ وأصحابه قديماً، وولاه مشيخة المدرسة الخزوية بالجيزة^(٢).

✽ أما السلطان أبو الحسن المريني (ت ٧٤٩هـ) فقد كان يكثر من سماع صحيح البخاري، قال زروق: كان أحب الأيام إليه سماع الحديث، يقرأ بين يديه، وكان يستكثر من سماع جامع البخاري، قرأته عليه مرات^(٣).
✽ ذكر صاحب (الاستقصا) أنه في سنة إحدَى وَثَمَانِينَ وَمِائَتَيْنِ وَأَلْفَ كَمَلِ بِنَاءِ الدَّارِ الْفِيحَاءِ الَّتِي أَنْشَأَهَا السُّلْطَانُ سَيِّدِي مُحَمَّدَ رَحْمَهُ اللَّهُ بِأَجْدَالٍ مِنْ ظَاهِرِ رِبَاطِ الْفَتْحِ وَهِيَ دَارُ كَبِيرَةِ حَسَنَةِ الْبِنَاءِ وَاسِعَةِ الْمَقَاعِدِ وَالْفَنَاءِ يُقَالُ إِنَّهَا مِنْ أَخَوَاتِ بَدِيعِ الْمَنْصُورِ وَلَمَّا كَمَلِ بِنَاؤُهَا أَمَرَ السُّلْطَانُ رَحْمَهُ اللَّهُ أَنْ يُخْتَمَ فِيهَا فَقُفِّهَاءُ رِبَاطِ الْفَتْحِ صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ أَوَّلًا وَفُقَهَاءُ سَلَا ثَانِيًا فَدَخَلْنَاهَا فِي جُمْلَتِهِمْ وَتَقْصِينَا مَنَازِلَهَا وَمَقَاعِدَهَا فَرَأَيْنَا مَا مَلَأَ أَبْصَارَنَا حَسَنًا وَإِتْقَانًا وَعَجِيبَ صَنْعَةٍ^(٤).

✽ قال الشيخ عثمان بن بشر وهو يتحدث عن سيرة الإمام سعود^(٥) فإذا كان بعد صلاة المغرب اجتمع الناس الدرس عنده داخل القصر في سطح مسجد الظهر المذكور وجاء إخوانه وبنو عمه وبنوه وخواصه على عادتهم ثم يأتي سعود على عادته فإذا جلس شرع القارئ في "صحيح البخاري" وكان العالم الجالس للتدريس سليمان بن عبد الله ابن الشيخ محمد بن عبد بن الوهاب فياله من عالم نحرير وحافظ متقن خبير إذا جلس يتكلم على الأسانيد والرجال والأحاديث وطرقها ورواياتها فكأنه لم يعرف غيرها من إتقانه وحفظه^(٦).

✽ أبو القاسم علي الشاطبي (ت ١٠٠٢هـ).

قاضي الجماعة خطيب السلطان أحمد المنصور السعدي ومدرس حضرته بالقصبة السلطانية كان يقرأ صحيح البخاري بين يديه في شهر رمضان بحضور علماء الحضرة وكبار رجال الدولة وقد اشتهر بحفظ الصحيح من كثرة ما قرأه ودرسه^(٧).

(١) النجوم الزاهرة (١٤ / ١٠٤ سنة ٨٢٧هـ).

(٢) النجوم الزاهرة (١٤ / ٢٩٠ سنة ٨٢٥هـ).

(٣) المسند الصحيح الحسن في مآثر مولانا أبي الحسن. ل ابن مرزوق (٢٧١).

(٤) الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى (٣/ ١١٥).

(٥) هو الإمام سعود بن عبد العزيز بن محمد بن سعود "١٢١٧هـ - ١٢٢٩هـ".

(٦) عنوان المجد (١/ ٢٨٥ سنة ١٢٢٩هـ).

(٧) مدرسة الإمام البخاري في المغرب (٢/ ٤٤٩).

✽ العلامة سيدي محمد المهدي بن الطالب ابن سودة المري (ت ١٢٩٤هـ).
حامل لواء التحقيق، وقاضي مكناسة الزيتون ونواحيها وكان بديع الدقائق والفهومات، غريب الأبحاث والإشكالات، مع اتساعه في العلم وتبحره، والغوص على نفائسه، وكان يقرأ «البخاري» في الأشهر الثلاثة مع السلطان مولاي عبد الرحمن، ثم مع ولده مولاي محمد، ثم مع ولده السلطان مولاي الحسن^(١).
✽ وفي عهده السلطان المولى عبد العزيز المتوفى سنة ١٣٢٦هـ / ١٩٠٩م.
أمر بإنشاء قراءة صحيح البخاري والشفاء بفاس صباح كل يوم، وعين لقراءة البخاري جماعة من العلماء، منهم القاضي عبد السلام الهواري، والقاضي محمد المدغري العلوي، والشيخ أحمد بن الحياط الزكاري، ولقراءة الشفاء محمد الخصاصي، وعبد الحي الكتاني، ورتب لكل واحد منهم راتباً يومياً يقوم بحل ضرورياته^(٢).

□ نظم صحيح البخاري:

✽ احمد بن مُحَمَّد بن مُحَمَّد اليُمْنِي المَعْرُوف بِصَاحِبِ الحَال (ت ١٠٦٥هـ).
لَهُ منظومة فِي أسماء الصَّحَابَةِ الَّذِينَ رَوَى عَنْهُمْ البُخَارِيُّ منظومة فِي الحِسَاب^(٣).
✽ نظم اللَّالِي شرح ثلاثيات البُخَارِيِّ. لـ عبد الباسط بن رستم على بن على اصغر القنوجي الهِنْدِيّ الفَقِيه الحَنَفِيّ (ت ١٢٢٣هـ)^(٤).
✽ حمدون ابن الحاج السلمي (ت ١٢٣٢هـ). لَهُ تحفة المسك الداري لقارئ صحيح البخاري نظم فيه مقدمة ابن حجر^(٥).
✽ نظم رجال البخاري. لأبي عبدالله محمد بن مسعود بن محمد الطالبي السملالي المَغْدَرِيّ البُونَعَمَانِي السُّوسِي (ت ١٣٣٠هـ)^(٦).
✽ نظم شيخ الإسلام عمر البُلْقِينِي مناسبات ترتيب تراجم البخاري بقصيدة طويلة أولها:
أَتَى فِي البُخَارِي حِكْمَةً فِي التَّرَاجِمِ
مُنَاسِبَةً فِي الكُتُبِ مِثْلَ البَرَاكِيمِ
ذَكَرَهَا القُسْطَلَانِي بِأَجْمَعِهَا^(٧).

-
- (١) فيض الملك الوهاب المتعالي (١٦١٤).
 - (٢) الدرر الفاخرة بمآثر الملوك العلويين بفاس الزاهرة. لـ ابن زيدان (١١٦).
 - (٣) هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين (١/١٦٠).
 - (٤) هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين (١/٤٩٤).
 - (٥) إتحاف المطالع بوفيات أعلام القرن الثالث عشر والرابع (١/١٢٠).
 - (٦) سوس العالمة. لـ محمد المختار السوسي (٢٠٥) النشرة الشهرية مجموعة المخطوطات الإسلامية الإمام البخاري وكتابه الجامع الصحيح (٣٢٨).
 - (٧) إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري (١/٦٢).

□ من كان يحفظ صحيح البخاري من أهل العلم والخير والصلاح.

✽ أحمد بن مغيث بن أحمد بن مغيث الصدفى (ت ٤٥٩هـ).

قال ابن بشكوال: كان يحفظ صحيح البخاري ويعرف رجاله ويحضر الشورى ويذكر في الحديث كثيراً. وكان ثقة كثير الصدقة^(١).

✽ محمد بن يحيى الهاشمي السرقسطي (ت ٤٧٣هـ).

قال الإمام الذهبي: وكان يحفظ «صحيح البخاري» كله و«الموطأ» رحمه الله^(٢).

✽ الحسين بن محمد بن فيرة الصدفى المعروف بابن سكرة السرقسطي (ت ٥١٤هـ).

قال ابن فرحون: كان إماماً في الفقه مولده بسرقسطة وكان كثير الفوائد غزير العلم وأخذ الناس عنه علماً كثيراً، كان موصوفاً بالعلم والدين والعفة والصدق.

قال القاضي عياض: قال القاضي أبو علي بن سكرة لبعض الفقهاء: خذ الصحيح فاذكر أي متن أردت أذكر لك سنده أو أي سند أردت أذكر لك متنه^(٣).

✽ عبد الله بن عيسى الشيباني (ت ٥٣٠هـ).

من أهل قُلَيْبَة خيز سرقطة، محدث حافظ متقن كان يحفظ صحيح البخاري، وسنن أبي داود عن ظهر قلبٍ فيما بلغني وله اتساعٌ في علم اللسان، وحفظ اللغة وأخذ نفسه باستظهار صحيح مسلم. وله عليه تأليف حسن لم يكمله. وتوفي ببلنسية عام ثلاثين وخمسمائة^(٤).

✽ الحافظ المتقن عبد الرحيم بن محمد بن أحمد بن حمدان الأصبهاني (ت ٥٦٨هـ).

قال ابن النجار: كان من حفاظ الحديث، سمعت جماعة من أصبهان يقولون: إنه كان يحفظ الصحيحين، وكانوا يفضلونه على الحافظ أبي موسى بالحفظ. وقال الإمام عبد الله الجبائي يقول: كان أبو الخير يحفظ البخاري ويقول: من أراد أن يقرأ الإسناد حتى أقرأ المتن ومن أراد أن يقرأ المتن حتى أقرأ أنا الإسناد^(٥).

✽ أمير المؤمنين يوسف بن عبد المؤمن (ت ٥٨٠هـ).

كَانَ فَقيهاً حَافِظاً متفناً لِأَن أَباهُ هذبه وَقرن بِهِ وبإخواته أكمل رجال الحزب والمعارف فَنشأ فِي ظُهُور الحِيل بَيْن أبطال الفرسان وَفي قِرَاءَة العلم بَيْن أفاضل العلماء وَكَانَ ميله إِلَى الحِكْمَة والفلسفة أكثر من ميله إِلَى الأدب

(١) الصلة. ل ابن بشكوال (٦١ رقم ١٢٨).

(٢) تاريخ الإسلام. للذهبي (٣٥٩/١٠ رقم ٩٥) الصلة. ل ابن بشكوال (٥٥٢ رقم ١٢٠٩ واسمه بالصلة « محمد بن هاشم » بإسقاط اسم أبيه « يحيى »).

(٣) الديباج المذهب. لابن فرحون (٣٣٢/١) فهرس الفهارس. للكتاني (٧٠٥/٢).

(٤) الصلة. ل ابن بشكوال (٢٩٥ رقم ٦٤٩) تاريخ الإسلام (٥٠٤/١١ رقم ٣٣٩) معجم البلدان (٣٩٢/٤) مادة قُلَيْبَة.

(٥) تذكرة الحفاظ (١٣٢١/٤ رقم ١٠٩٢).

وبقيه العلوم ويُقال إنّه كَانَ يحفظ صحيح البخاريّ وَكَانَ يحفظ القرآن^(١).

✽ **بِيشَ بن مُحَمَّد بن عَلِيّ بن بِيشَ العَبْدَرِيّ الشاطبي (ت ٥٨٢هـ).**

الفقيه قاضي شاطبة حميد السيرة، مهذباً قلّ ما يغيب عنه شيء من "صحيح البخاريّ" لحفظه إياه وكان مُتْقِنًا، مُفسِّراً، مُصنِّفاً، لَهُ آثارٌ فِي الأمر بالمعروف وقمع الباطل أَلْف الأحاديث التي انفرد بها مُسْلِم، واختصر "صحيح البخاريّ"^(٢).

✽ **القاسم بن فيره بن خلف بن أحمد الرعيني الشاطبي (ت ٥٩٠هـ).**

قال الإمام الذهبي: كَانَ إذا قرئ عليه (الموطأ) و (الصحيحان)، يصحح النسخ من حفظه، حتى كَانَ يُقال: إنه يحفظ وقر بعير من العلوم^(٣).

✽ **مُحَمَّد بن عَبْد الملك بن زهر بن مَرْوَان بن زهر الأيادي (ت ٥٩٥هـ).**

من أَهْل إشبيلية يكنى أَبَا بكر.

قال ابن الآبار: انْقَرَدَ بِالإِمَامَةِ فِي وقته مَعَ الحُظ الوافر من الأدب واللغة والحُفْظ لأشعار الجاهليّة والمولدين، وَكَانَ سَمَحاً جَوَاداً نَفَّاعاً بِجَاهِهِ وبِمَالِهِ وَكَانَ يحفظ صحيح البخاريّ أَسَانِيد ومتوناً^(٤).

✽ **مُحَمَّد بن يَخْلَعْتَن بن أحمد بن تَنْفِيلِت اليحفيّ (ت ٦٢١هـ).**

قال الآبَار: كَانَ فقيهاً، أديباً، مقدِّماً فِي الكتابة والشَّعر. ولي قضاء مُرْسِيَّة، ثُمَّ قضاء قُرْطُبة وَكَانَ حميدَ السيرة جميلَ الهيئة شديدَ الهيبة حَدَّثْتُ أَنَّهُ كَانَ يحفظ "صحيح البخاريّ" أو معظمه، تَوَيَّ بِقُرْطُبة^(٥).

✽ **علي بن عبد الله بن محمد الفاسي.**

الذي ظل قاضياً بشاطبة إلى (٦٢٢هـ) ثُمَّ انتقل إلى مراكش وحضر مجلس ابن القطان ثُمَّ استقضى بشرّيش وجيان وقرطبة وسبتة وفاس ثُمَّ أغمات وريكة ثُمَّ تولى قضاء النساء بمراكش وعرض عن ظهر قلب صحيح البخاري^(٦).

✽ **ابن قطرال علي بن عبد الله بن محمد الأنصاري الفاسي القرطبي (ت ٦٥١هـ).**

استقضى بشرّيش وجيان وقرطبة ثُمَّ تولى قضاء النساء بمراكش، عرض عن ظهر قلب صحيح البخاري^(٧).

(١) الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى (١٥٦/٢) وفيات الأعيان (٤٩٠/٥) رقم ٨٤٥ السير (٩٩/٢١).

(٢) تاريخ الإسلام. ل الذهبي ٥٤٧/١٢ رقم ٤٩.

(٣) السير (٢٦١/٢١) رقم ١٣٦.

(٤) التكملة لكتاب الصلة. ل ابن الآبار (٧٥/٢) رقم ٢٠٧.

(٥) تاريخ الإسلام. للذهبي (٦٨٢/١٣) رقم ٥٧.

(٦) معلّمة الفقه المالكي. ل عبد العزيز بن عبد الله (١٠).

(٧) معجم المحدثين والمفسرين والقراء بالمغرب الأقصى (١٤).

✽ أبو الخطاب عمر بن سعيد (ت ٦٦٣هـ).

كَانَ يَحْفَظُ جَامِعَ الْبُخَارِيِّ مِنَ الصَّحِيحِ عَنْ ظَهْرِ غَيْبٍ. وَقَالَ صَاحِبُ (طَبَقَاتِ الْخَوَاصِّ) أَنَّهُ كَانَ يَنْقُلُ صَحِيحَ الْبُخَارِيِّ عَنْ ظَهْرِ الْغَيْبِ^(١).

✽ مُوسَى بْنُ يَلْكُحْتِ الْمَعْمُودِيِّ (ت ٧٣٠هـ).

قَالَ ابْنُ حَجَرٍ: قَرَأْتُ بِحِطِّ ابْنِ مَرْزُوقٍ كَانَ مِنْ أَعَاجِيبِ الزَّمَانِ فِي الْحِفْظِ يَسْتَظْهَرُ صَحِيحَ الْبُخَارِيِّ حِفْظًا حَتَّى لَقِبَ الْبُخَارِيَّ وَعُرِفَ بِهَا وَكَانَ يَعْرِفُ الْفُرُوعَ الْمَذْهَبِيَّةَ وَكَانَ يَقْصِدُ لِلْإِفْتَاءِ بِالرَّخَصِ فَامْتَحَنَ بِسَبَبِ ذَلِكَ مَرَارًا قَالَ وَكَانَ يَعْقِدُ بِمَجَالِسِ الْفَقْهِ فِي كُلِّ بَلَدٍ دَخَلَهُ^(٢).

✽ أَبُو الْقَاسِمِ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ مُوسَى بْنِ مَعْطِي الْعَبْدُوسِيِّ الْمَغْرِبِيِّ (ت ٨٣٧هـ).

قَالَ الْكُتَاتِي: كَانَ سَيِّدِي أَبُو الْقَاسِمِ مِمَّنْ فَتَحَ عَلَيْهِ فِي حِفْظِ الْبُخَارِيِّ وَالْقِيَامِ عَلَيْهِ نَسْخًا وَفَهْمًا وَقِرَاءَةً^(٣).

✽ عَلِيُّ بْنُ عَثْمَانَ بْنِ عَمْرِو الدِّمَشْقِيِّ الْمَشْهُورِ بِابْنِ الصَّيْرَفِيِّ (ت ٨٤٤هـ).

قَالَ رَضِيَ الدِّينُ الْغَزِّي: الْإِمَامُ الْعَلَامَةُ الْحَافِظُ الْوَاعِظُ الْمَفْسَرُ النَّحْوِيُّ الْأَصُولِيُّ عَلَاءُ الدِّينِ أَبُو الْحَسَنِ. حَفِظَ الْقُرْآنَ الْعَظِيمَ ثُمَّ التَّنْبِيهَ وَغَيْرَهُ مِنَ الْمَحْفُوظَاتِ وَاشْتَغَلَ عَلَى مَشَايِخِ عَصْرِهِ وَتَمَيَّزَ عَلَى أَقْرَانِهِ وَمَهَرُ فِي الْفُنُونِ وَحَفِظَ الْجَمْعَ بَيْنَ الصَّحِيحَيْنِ وَعَرَضَهُ عَلَى مَشَايِخِ الْعَصْرِ، وَصَارَ فِي الْحِفْظِ وَاحِدَ عَصْرِهِ. وَأَمَّا صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ فَقَدْ ضَبَطَتْ عَلَيْهِ مِنْهُ مَجْلَدَةٌ عَلَى الْغَائِبِ فِي وَعْظِهِ حَالُ قِرَائَتِي عَلَيْهِ مِنْ نَحْوِ خَمْسَةِ عَشْرَ سَنَةً، وَبَلَغَنِي أَنَّهُ الْيَوْمَ يَسْتَظْهَرُهُ بِرَمْتِهِ^(٤).

✽ أَبُو الْقَاسِمِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ قَاسِمِ بْنِ مَسْعُودِ الشَّاطِئِيِّ (ت ٩٠٣هـ).

قَاضِي الْجَمَاعَةِ بِحَضْرَةِ مَرَكَشَ، الْفَقِيهَ، الْخَطِيبَ، الْمُدْرِسَ. سَمِعَ صَحِيحَ الْبُخَارِيِّ بَيْنَ يَدَيِ الْمَخْدُومِ أَبِي الْعَبَّاسِ مَوْلَانَا: أَحْمَدَ الْمَنْصُورِ الشَّرِيفِ الْحَسَنِيِّ، أَحْسَنَ اللَّهِ إِلَيْهِ فِي رَمَضَانَ. كَادَ يَحْفَظُ صَحِيحَ الْبُخَارِيِّ؛ مِنْ كَثْرَةِ التَّكْرَارِ^(٥).

✽ مُحَمَّدُ الشَّيْخِ الْمَهْدِيِّ بْنِ الْقَائِمِ بِأَمْرِ اللَّهِ السَّعْدِيِّ (ت ٩٣٢هـ).

ثَالِثُ سُلَاطِينِ الدَّوْلَةِ السَّعْدِيَّةِ بِالسُّوسِ وَمَرَكَشَ. تَزَعَمَ دِرَاسَةَ الْحَدِيثِ وَضَرَبَ الْمِثْلَ لِذَلِكَ وَكَانَ يَحْفَظُ صَحِيحَ الْبُخَارِيِّ بِالإِضَافَةِ إِلَى دِيْوَانِ الْمُتَنَبِّي^(٦).

(١) السُّلُوكُ فِي طَبَقَاتِ الْعُلَمَاءِ وَالْمُلُوكِ. لِمَهْدِي الدِّينِ الْجُنْدِيِّ (٢/٢٣٩) طَبَقَاتِ الْخَوَاصِّ. لِزَيْدِي (٢٣٤).

(٢) الدَّرَرُ الْكَامِنَةُ (٤/٣٨٣) رَقْمُ (١٠٤٢).

(٣) فَهْرَسُ الْفَهَارِسِ (٢/١٠٤٤).

(٤) بِهَجَةِ النَّاطِرِينَ إِلَى تَرَاجُمِ الْمُتَأَخِّرِينَ مِنَ الشَّافِعِيَّةِ الْبَارِعِينَ. لِرَضِيَ الدِّينِ الْغَزِيِّ (٢٣٥).

(٥) دَرَّةُ الْحِجَالِ فِي أَسْمَاءِ الرِّجَالِ. لِمَكْنَسِيِّ (٣/٢٨٤) رَقْمُ (١٣٥٩).

(٦) مَعْلَمَةُ الْقُرْآنِ وَالْحَدِيثِ فِي الْمَغْرِبِ الْأَقْصَى (١٠١) الْأَعْلَامُ. لِلزَّرْكَلِيِّ (٧/٥٨) وَذَكَرَ أَنَّهُ تَوَفَّى سَنَةَ ٩٦٤هـ.

✽ مخلوف بن علي بن صالح البلبالي (ت ٩٤٠هـ).

الفقيه الحافظ الرحلة، اشتغل بالعلم على كبر، على ما قيل، وترك التجارة فحصل له الرغبة في الطلب فسافر للغرب فأدرك ابن غازي وغيره فأخذ عنه وانتشر علمه واشتهر بقوة الحافظة حتى ذكر عنه فيه العجب حتى قيل إنه يحفظ صحيح البخاري^(١).

✽ محمد ماغوش أبو عبد الله التونسي (ت ٩٥٠هـ).

علمها وفقهها الإمام العلامة الكبير الحافظ المحقق المعقولي البار، قرأ بتونس فحصل، وكان أعلم أهلها بالمعقولات، ثم لما أخذت تونس خرج عنها، ورحل لبلد الروم، دخل اسطنبول فلقي علماءها فأثنوا عليه عند السلطان سليمان فأكرمه، وطلب منه الإقامة بها فامتنع، ورجع إلى مصر واجتمع بعلمائها وتعجبوا من درجته في الفنون، وذكر من حفظه أنه يحفظ صحيح البخاري^(٢).

✽ حسن بن محمد بن محمد بن حسن ابن المزلق الشافعي (ت ٩٦٥هـ).

عليه شهامة العلماء، وله تصدير بالأموي، وكان يحتتم في رمضان كل سنة صحيح البخاري تحت قبة النسر حفظاً^(٣).

✽ أبو العباس أحمد بن أبي المحاسن يوسف الفاسي (ت ١٠٢١هـ).

الفقيه العلامة المتفنن كانت تصح عليه نسخ البخاري ومسلم من حفظه^(٤).

✽ الإمام المحدث أبو عبد الله محمد ابن الشيخ أبي بكر الدلائي (ت ١٠٤٦هـ).

العارف الطائر الصيت، عارفاً بطرق الاستدلال من الكتاب والسنة والاجماع والقياس، لم يأل جهداً في التصحيح والترجيح مع الحفظ والضبط والاتقان، بحيث تصحح نسخ الكتب الستة من فيه ولا سيما الصحيحان، ولم يكن أحفظ منه في البوادي والأمصار، كان يعرف صحيح البخاري ويتقن ضبطه^(٥).

✽ يحيى بن عمر مقبول الأهدل الزبيدي (ت ١١٤٧هـ).

محدث ديار اليمن ومفتي زيد غلب عليه علم الحديث حتى نسب إليه، وكان يحفظ صحيح البخاري ومسلم، وكان في معرفة الحديث وروايته والأسانيد والصحيح والحسن والضعيف وشديد الضعف إماماً صلى خلفه أهل زمانه، وقدمه دهره على سائر أقرانه^(٦).

(١) نيل الابتهاج بتطريز الديباج (٦٠٨ رقم ٧٤٧).

(٢) شجرة النور الزكية في طبقات المالكية (١/٣٩٤ رقم ١٠٤٠) نيل الابتهاج بتطريز الديباج (٥٩٠ رقم ٧٢٤).

(٣) الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة (٢/١٣٧).

(٤) شجرة النور الزكية (١/٤٣٠).

(٥) فهرس الفهارس. للكتاني (١/٣٩٤ رقم ١٩٨).

(٦) فهرس الفهارس. للكتاني (٢/١٣٥ رقم ٦٤١).

✽ محمد بن عبد الله بن محمد بن فيروز التميمي الأحسائي (ت ١٢١٦هـ).

طلب منه الآغا أن يقرأ «صحيح البخاري» في جامعه الذي بناه بـ «سوق البصرة» فجلس الشيخ للإقراء، وتكاثر الخلق حتى ضاق المسجد عنهم، فوسّعه لأجل هذا الدرس، وقد نقلنا قول من حضر ذلك الدرس أنّ الشيخ كان يملي «صحيح البخاري» بأسانيد من حفظه^(١).

✽ أبي العباس أحمد بن يوسف الفاسي (ت ١٢٢١هـ).

كان إمام وقته، جدّاً في الطلب مع قوة الحفظ وتوقد الذهن، إلى أن صار نسيج وحده لا يدرك في ذلك شأوه، وكان لا يشدّ عنه شيء من حديث الصحيحين منفرداً بعلم الحديث لا يجارى فيه ولا يبارى، حافظاً لحديث الصحيحين مستحضراً لما اتفقا عليه وما انفرد به أحدهما، وللإختلاف في لفظ متن أو سند تصحح نسخ البخاري ومسلم من حفظه^(٢).

✽ إبراهيم بن ناصر بن جديد الزبيري (ت ١٢٣٢هـ).

ذكر ابن حميد صاحب السحب الوابل أن الشيخ إبراهيم بن ناصر دخل عليه شخص في هيئة بدويّ فتلطّف به الشيخ واحتفل به إلى الغاية فلمّا خرج ذاكرنا الشيخ في حقّه كالمكرين لفعله هذا مع بدويّ، فقال: هذا من رفقاءنا في الطّلب على شيخنا الشيخ محمد بن فيروز، وكان هذا يحفظ «صحيح البخاري»، وهو من أمراء الأحساء آل حميد^(٣).

✽ العلامة المحدث المسند الراوية زين العابدين عبد القادر عرف بـ "بن عبد الله" وهو اسمه الحقيقي اسماً مركباً (توفي بعد السبعين ومائتين وألف).

قال الكتاني: كان حافظاً حجة في السيرة النبوية لا يفوته فيها سؤال وإن أعضل، يحفظ البخاري متناً وإسناداً.

وقال ابن زيدان: يحفظ البخاري متناً وإسناداً، وكذا صحيح مسلم، أعرف أهل زمانه بالتاريخ وأنساب العرب وشيوخ المذهب، طأطأت له العلماء الرعوس^(٤).

✽ محمد ابن الشيخ أحمد (حميدة الأول) ابن حمودة بن الخوجة (ت ١٢٧٩هـ).

الفقيه المحدث اعتنى والده العلامة بتربيته وتوجيهه وطلب العلم بجامع الزيتونة ثم ولي قضاء المذهب الحنفي، فأظهر العدل والتحري والمهارة في تطبيق الأحكام على القضايا ثم نقل إلى خطة الفتوى ثم إلى رئاسة الفتوى. قال ابن أبي الضياف في تحليته: «وكان هذا المحقق تقياً نقياً ورعاً معدوداً في درجة المجتهدين، خاتمة المحدثين،

(١) السحب الوابلة (٣/٩٧٣ رقم ٦٢٧) تسهيل السابلة لمريد معرفة الحنابلة (٣/١٦٥٢ رقم ٢٧٦٨).

(٢) فهرس الفهارس. للكتاني (٢/٦٠٣ رقم ٢٠٠).

(٣) السحب الوابلة (١/٧٤ رقم ٣٣).

(٤) فهرس الفهارس (٢/٥٧٧ رقم ٣٣٣) إتحاف أعلام الناس بجمال أخبار حاضرة مكناس (٥/٤١٨ رقم ٤٥١).

كاد أن يحفظ صحيح البخاري لأنه اتخذ قراءته كل يوم ورداً^(١).

✽ العلامة أحمد بن زيني بن أحمد دحلان المكي الشافعي (ت ١٣٠٤هـ).

حفظ القرآن وهو صغير، ثم طلب العلم وأخذ عن كثير من علماء المسجد الحرام اشتغل بالإفتاء والتدريس، ودرس الحديث والسيرة، حتى قالوا: صار صحيح البخاري عنده كالفاتحة^(٢).

✽ السيد عبد الصمد السهسواني (ت ١٣٢٣هـ).

الشيخ العالم الفقيه عبد الصمد بن غالب حسين الحسيني السهسواني أحد الفقهاء الحنفية، ولد ونشأ بهسوان وسافر للعلم إلى بدايون، وقرأ أكثر الكتب الدراسية على الشيخ عبد القادر بن فضل رسول العثماني وبعضها على غيره من العلماء، وكان حفظ القرآن الكريم ثم اشتغل بحفظ صحيح البخاري فحفظ معظمه ولم يزل باذلاً جهده في ذلك إلى أن توفي^(٣).

✽ عبد الكبير بن محمد بن عبد الكبير الحسيني الإدريسي الكتاني (ت ١٣٣٣هـ).

وكان حلياً من أحلاس العلماء والصالحين، بيته وزاويته موطناً لهم، ألفوه وقصدوه من المشارق والمغرب، محكماً للسنّة في أحواله أقوالاً وأعمالاً حركو وسكوناً، حتى تجسدت به، لا مذهب له ولا طريقة دون الكتاب والسنّة، كتابه المصحف. مات وهو يكتب القرآن في اللوح مع أنه كان شديد الحفظ له من صغره، وديوانه الصحيح، ختمه نحو الخمسين مرة ما بين قراءته له على المشايخ وإسماع له، وكان يعرفه معرفة جيدة يستحضر نواصره ومحبّاته، ويستحضر "فتح الباري" استحضاراً عظيماً، وأتم سماع وإسماع الكتب الستة، ولم يبق بفاس في عصره ولا بالمغرب من تمّ له ذلك، يعرف الناس له منّة إحياء السنّة وكتبها بفاس والقيام عليها قيام النقاد المهرة، يستحضر أحاديث الكتب الستة كأصابع يده^(٤).

✽ الشيخ إبراهيم الحمد الجاسر (ت ١٣٣٨هـ).

ولد في مدينة بريدة عام (١٢٤١هـ) وكان طويلاً ملئ الجسم قمحي اللون كثّ اللحية، تعلم القراءة والكتابة وحفظ القرآن عن ظهر قلب، وهو في سن مبكرة وتفرغ لطلب العلم ومشايخه الشيخ محمد بن عبد الله بن سليم والشيخ محمد بن عمر بن سليم، ثم انتقل من بريدة لطلب العلم فسافر إلى دمشق ولازم علماء الحنابلة في الجامع الأموي ثم إلى نابلس وجالس علماءها ثم انتقل إلى العراق واتصل بعلمائها من الحنابلة ثم انتقل إلى مكة المكرمة فالمدينة المنورة ولازم العلماء إلى أن عاد إلى بريدة وكان من ابرز العلماء علماً، ومعرفة في الفروع والأصول والحديث والتفسير ويقال: إنه يحفظ الصحيحين عن ظهر قلب^(٥).

(١) تراجم المؤلفين التونسيين (٢/٢٥٧ رقم ١٧٢).

(٢) فهرس الفهارس (١/٣٩٠ رقم ١٩٣).

(٣) الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام المسمى بـ (نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر) (٨/١٢٧٨).

(٤) فهرس الفهارس. للكتاني (٢/٧٤٥ رقم ٤٠٢).

(٥) معجم أسر بريدة. العبودي (٣/٨٧) علماء نجد. لـ البسام (١/٢٧٨).

✽ محمد بن يوسف بن عبد الرحمن المغربي المراكشي البيباني بدر الدين الحسني محدث الشام في عصره (ت ١٣٥٤هـ).

حفظ الصحيحين غيباً بأسانيدهما ونحو ٢٠ ألف بيت من متون العلوم المختلفة، وانقطع للعبادة والتدريس^(١).

✽ الشيخ عبدالله بن محمد بن منصور المطرودي (ت ١٣٦١هـ).

قال الشيخ عبدالله بن عبدالعزيز العقيل: كان شيخنا عبدالله المطرودي يحفظ صحيح البخاري سنداً ومتناً. وقال البسام: كان يحفظ صحيح البخاري بأسانيده وكثيراً من أحاديث الأمهات، وقد رويت هذا الخبر بالتواتر من أصحابه وزملائه الذين كانوا يستمعون قراءته وبأيديهم نسخ الصحيح، وهو خبر مقبول يفيد القطع بصحته^(٢).

✽ الشيخ محمد بن عبدالرحمن بن علي بن سند (ت ١٣٩٨هـ).

ولد في الزبير عام ١٣٠٨هـ ونشأ بها، وكف بصره وله من العمر ثلاث سنوات وتلقى علومه الأولى على يد مشايخ بلده.

يقول المترجم لقد حفظت المعلقات السبع، وحفظ صحيح البخاري وكثير من المتون العلمية^(٣).

✽ الشيخ عبدالله بن محمد الدويش (ت ١٤٠٩هـ).

قال البسام: كان واسع الأفق، جيد الفهم والحفظ لما يقرأ ويُلقي عليه. اجتمع به الشيخ الألباني في المدينة المنورة وذلك عام (١٣٩٧هـ) وحصل بينهما نقاش علمي، فلما انتهى قال الشيخ الألباني: أنت أحفظنا ونحن أجزأ منك. وعندما كان في مكة وذلك في عام (١٤٠٦هـ) في رمضان سأله بعضهم هل تحفظ الأمهات الست، فأجاب بتواضع، وكأنه لا يود أن يشتهر عنه فقال: نعم، ولكن صحيح مسلم يحتاج إلى إعادة^(٤).

✽ محمد أحمد بن محمد الملقب بالبحر.

عم الشيخ حماد الأنصاري وشيخه شمي بالبحر: لتبحره في العلوم، وكان يحفظ (صحيح البخاري) كاملاً بأسانيده^(٥).

وقال أيضاً: فإن عمي محمد أحمد الملقب بالبحر كان يسرد متن البخاري كالفاتحة وهو في سن الخامسة

(١) الأعلام. للزركلي (١٥٧/٧).

(٢) علماء نجد. ل. البسام (٥٠٢/٤) النوافح المسكية من الأربعين المكية. ل. محمد التكله (٦).

(٣) علماء نجد. ل. البسام (٤٧/٦).

(٤) علماء نجد. ل. البسام (٣٨٧/٤).

(٥) المجموع في ترجمة العلامة المحدث الشيخ حماد بن محمد الأنصاري (٢١٨/١) و (٢٦٢/٢).

✽ قال الحافظ ابن كثير: وحضر شاب عجمي من بلاد تبريز وخراسان يزعم أنه يحفظ " البخاري " و " مسلما " و " جامع المسانيد " و " الكشف " للزمخشري وغير ذلك من محافظ في فنون آخر، فلما كان يوم الأربعاء سلخ شهر رجب قرأ - في الجامع الأموي بالحائط الشمالي منه عند باب الكلاسة - عَلَيَّ من أول " صحيح البخاري " إلى أثناء كتاب العلم منه من حفظه، وأنا أقابل عليه من نسخة بيدي فأدّى جيداً، غير أنه يُصحف بعض الكلمات لِجُم فيه، وربما لحن أيضاً في بعض الأحيان، واجتمع خلق كثير من العامة والخاصة، وجماعة من المحدثين، فأعجب ذلك جماعة كثيرين، وقال آخرون منهم: إن سرد بقية الكتاب على هذا المنوال العظيم جداً^(٢).

□ من احتفل بختم صحيح البخاري أو شرحه.

✽ الحافظ ابن حجر العسقلاني:

وكتابه فتح الباري شرح صحيح البخاري (خمسة عشر مجلداً)، مكث ابن حجر في تأليفه خمساً وعشرين سنة، حيث بدأ التأليف فيه في أوائل سنة (٨١٧هـ) وانتهى منه في غرة رجب سنة (٨٤٢هـ)، ولما أتم التأليف عمل مأدبة ودعا إليها أهل قلعة دمشق، وكان يوماً عظيماً.

قال تلميذه السخاوي: وكان يوماً مشهوداً لم يعهد أهل العصر مثله بمحضر من العلماء، والقضاة، والرؤساء، والفضلاء، وقال الشعراء في ذلك فأكثرُوا، وفرق عليهم الذهب، وكان المستغرق في الوليمة خمس مائة دينار، ووقعت في ذلك اليوم مطارحة أدبية... إلى آخر ما قال، انتهى^(٣).

✽ وفي رَجَب سنة (٩٧٤هـ) ختم صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ عِنْدَ الْأَمِيرِ الصَّالِحِ الْفَخَّانِ الْحَبْشِيِّ بِقِرَاءَةِ الْعَلَامَةِ الْقَاضِي جَمَالِ الدِّينِ مُحَمَّدِ الْمُهَاجِمِيِّ وَعَمِلَ الْفَخَّانُ لِحْتَمِهِ ضَيْافَةَ عَظِيمَةٍ وَأَنْشَأَ الْقَاضِي الْمُهَاجِمِيُّ فِي فَضْلِ الْبُخَارِيِّ خُطْبَةً وَذَكَرَ فِي آخِرِهَا الْفَخَّانَ قَرَأَهَا ذَلِكَ الْيَوْمَ عَلَى رُؤُوسِ الْأَشْهَادِ^(٤).

□ من اشترى صحيح البخاري بثمن غالي.

✽ الأمير ميمون ابن ياسين.

عُني بالرواية وسماع العلم وله رحلة حج فيها وسمع بمكة من أبي عبد الله الطبري صحيح مسلم سنة (٤٩٧هـ) وسمع بها أيضاً من أبي مكتوم بن أبي ذر الهروي صحيح البخاري في أصل أبيه أبي ذر وابتاعه منه بمال جزيل فأوصله إلى المغرب.

وذكر الحافظ السلفي أبا مكتوم هذا في كتابه الوجيز فقال: «كان ميمون بن ياسين من أمراء المرابطين رغب

(١) المجموع في ترجمة العلامة المحدث الشيخ حماد بن محمد الأنصاري (٣٩٨/١).

(٢) البداية والنهاية (٣٠٩/١٤ سنة ٧٦٣هـ).

(٣) البدر الطالع (١٠٥ رقم ٥١).

(٤) النور السافر عن أخبار القرن العاشر (٢٦٨).

في السماع منه بمكة واستقدمه من سراة بني شباة، وبها كان سكناه وسكنى أبيه أبي ذر من قبله. فاشترى منه صحيح البخاري أصل أبيه الذي سمع فيه على أبي إسحق المستملي وغيره بجملة كبيرة وسمعه عليه في عدة أشهر قبل وصول الحجيج»^(١).

✽ أحمد بن محمد بن ناصر الدرعي التمكروتي (ت ١١٢٩هـ).

قال الكتاني: كان ممن نصر السنة في المغرب، وحبذ أعمالها وآدابها، وتعصب لها تعصب الغيور المصور. وكان وله رحلة حجازية في مجلد لخص جلها من رحلة شيخه العياشي، وكان قائماً على البخاري وغيره من الكتب الحديثية استنساخاً وقراءة وشراء من المشرق والمغرب، بحيث يضرب المثل بمكتبة زاويته التي بدرعة، وفي "الروض الزاهر": "أنه كان معتنياً بشراء الكتب واقتنائها حتى قيل أنه اشترى بمصر في آخر حجاته مائة مثقال ذهب من الكتب، ولا يمنعها من مستحقها حتى أنه اشترى نسخة من صحيح البخاري بمكة بثلاثة وسبعين مثقال ذهباً"^(٢).

✽ **عشر الشيخ محمد بن عبد السلام الناصري** في رحلته إلى طرابلس عند رجل يقال له أبو الطبل على كتب نفيسة منها نسخة من صحيح البخاري في مجلد واحد بخط الحافظ الصدي شيخ القاضي عياض قال: فراودته على إبدالها بنسخة جلييلة مذهبة يناهز ثمنها السبعين دينار في جزء أيضاً فأبى، وعرضت عليه الثمن مضعفاً فأبى، ويأبى الله إلا ما يريد. "ثم حملتني الغيرة والحمد لله على أن أبلغت خبره لامامنا المنصور أبي الربيع سيدنا سليمان ابن محمد، فوجه إليه حسبما شافهني به ألف مثقال أو ريال الشك مني فأجابه من هو بيده أنه يقدم به لحضرته، وما منعه إلا فتنة الترك فيما بين تونس والجزائر، ثم لما طال الأمر أعاد الكتب بذلك، وإلى الآن لم يظفره الله به"^(٣).

✽ إسماعيل بن أحمد بن عمر بن أبي الأشعث الحافظ السمرقندي (ت ٥٣٦هـ).

قال ابن عساكر: كان له بحث في بيع الكتب، باع مرة "صحيح البخاري" و"مسلم" في مجلدة لطيفة، بخط الحافظ أبي عبد الله الصوري بعشرين ديناراً^(٤).

✽ **وصل فتح الباري إلى اليمن في سنة (٩٠١هـ)** بعناية الملك الظافر عامر بن عبد الوهاب الطاهري، أمر أن يشتري له من مكة المشرفة بمائة وخمسين أشرفياً ذهباً^(٥).

(١) التكملة لكتاب الصلة. ل ابن الأبار (١٩٧/٢) الوجيز في ذكر المجاز والمجيز (٨٥) النبوغ المغربي في الأدب العربي. ل عبدالله كنون (٧٤/١).

(٢) فهرس الفهارس (٦٧٧/٢) رقم ٣٥٥.

(٣) المزاي فيما أحدث من البدع في أم الزوايا. ل الناصري (٢٢) فهرس الفهارس (٧٠٩/٢) رقم ٣٦٤.

(٤) تاريخ الإسلام ل الذهبي (٦٥٠/١١) رقم ٢٧٦) السير (٣٠/٢٠).

(٥) علم الحديث باليمن وعناية اليمانيين بصحيح البخاري (١٠٢).

□ بركة صحيح البخاري على من يرويه.

قال الشيخ أبو بكر بن محمد عارف خوقير.

عليك في النسخ المعتبرة المعتمدة الصحية سيما الكتب الستة وأنفعها صحيح البخاري لقد جرّبت بركة قراءته رواية^(١).

□ من مات وهو يقرأ صحيح البخاري.

✽ محمد بن عمر بن الفتوح التلمساني (ت ٨١٨هـ).

علامة ورع ناسك زاهد منقطع للعبادة يأوي إلى المساجد الخالية ويعمرها بتلاوة القرآن العظيم، حسن المنظر، نظيف الثياب.

توفي مطعوناً عام ثمانية عشر وثمانمائة طعن وهو يقرأ البخاري بالمسجد الأعظم، فحمل لبيته في المدرسة فلقي عند الموت، فقال لمن لقنه: الشغل بالذكر عن المذكور غفلة^(٢).

✽ الإمام أبي حامد الغزالي (ت ٥٠٥هـ).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية عنه: ولهذا تجد أبا حامد مع فرط ذكائه وتألهه، ومعرفته بالكلام والفلسفة، وسلوكه طريق الزهد والرياضة والتصوف ينتهي في هذه المسائل إلى الوقف، ويحيل في آخر أمره على طريقة أهل الكشف، وإن كان بعد ذلك رجع إلى طريقة أهل الحديث، ومات وهو يشتغل في صحيح البخاري^(٣). وقال ابن أبي عز الحنفي في شرح الطحاوية: وكذلك الغزالي رحمه الله، انتهى آخر أمره إلى الوقف والحيرة في المسائل الكلامية، ثم أعرض عن تلك الطرق وأقبل على أحاديث الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فمات والبخاري على صدره^(٤).

(١) ثبت الأثبات الشهيرة. ل الشيخ أبو بكر خوقير (٨٠) تسهيل السابلة (٣/١٧٩٧ رقم ٢٩٨٩).

(٢) إتحاف أعلام الناس بجمال أخبار حاضرة مكناس (٣/٦٧٧).

(٣) درء تعارض العقل والنقل (١/١٦٢) الرد على المنطقيين (١٩٨).

(٤) شرح العقيدة الطحاوية. ل ابن أبي عز الحنفي (١٧٧) وقال أبو إسحاق الصريفي الحنبلي (ت ٦٤١هـ): وكانت خاتمة أمره إقباله على طلب حديث المصطفى وبجاسة أهله ومطالعة الصحيحين للبخاري، ومسلم اللذين هما حجة الإسلام (المنتخب من كتاب السياق لتاريخ نيسابور. ص ٧٦ رقم ١٦١).

□ عناية النساء بصحيح البخاري سماعاً ورواية ونسخاً.

✽ كريمة بنت أحمد بن محمد المروزي (ت ٤٦٣هـ).

الشيخة، العالمة، الفاضلة، المسندة، أم الكرام كريمة بنت أحمد بن محمد بن حاتم المروزي، المجاورة بحرم الله. سمعت: من أبي الهيثم الكشميهني (صحيح البخاري)، روت (الصحيح) مرات كثيرة؛ وماتت بكرة لم تتزوج أبداً^(١).

قال الزركلي: كانت تروي صحيح البخاري وقال ابن الأثير: انتهى إليها علو الإسناد للصحيح^(٢). وقرأ الخطيب البغدادي بمكة على كريمة المروزي صحيح البخاري في خمسة أيام^(٣).

✽ شريفة بنت أحمد بن علي القاري النسوي المروزي (ت ٥٤٨هـ).

سمعت (البخاري) من الكشميهني كما ذكره ابن نقطة وقال وسماعها صحيح^(٤).

✽ زينب بنت عبد الرحمن بن الحسن الجرجاني الشعري (ت ٦١٥هـ).

أم المؤيد: فقيهة، لها اشتغال بالحديث. أخذت عن جماعة من كبار العلماء، رواية وإجازة. ولدت وتوفيت بنيسابور، وانقطع بموتها إسماعيل عال في الحديث. قال ابن نقطة: سمعت صحيح البخاري^(٥).

✽ أم العز بنت محمد بن علي بن أبي غالب العبدي (ت ٦١٦هـ).

روى عن أبيها ومن مروياتها عنه "صحيح البخاري" قرأته عليه بلفظها مرتين^(٦).

✽ كريمة بنت عبد الوهاب أم الفضل القرشية الأسدية (ت ٦٤١هـ).

قال الإمام الذهبي: كانت امرأة صالحة جلييلة، طويلة الروح على الطلبة، لا تمل من الرواية. روت (الصحيح) غير مرة^(٧).

✽ زينب بنت مظفر بن أحمد الأدمي (ت ٧٠٩هـ).

قال الإمام الذهبي: كانت تكتب، وقابلت صحيح البخاري مع زوجها.

(١) السير (٢٣٣/١٨).

(٢) الأعلام. للزركلي (٢٢٥/٥).

(٣) تذكرة الحفاظ (٢٢٢/٣).

(٤) التقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد. ل ابن نقطة (٤٩٩ رقم ٦٨٥).

(٥) الأعلام. للزركلي (٦٦/٣) التقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد. ل ابن نقطة (٥٠١ رقم ٦٨٨).

(٦) تاريخ الإسلام. ل الذهبي (٤٩١/١٣).

(٧) السير (٩٣/٢٣).

وسمعت من اليلداني، وخطيب مردا وداود خطيب بيت الأبار وطائفة^(١).

✽ فاطمة بنت إبراهيم بن محمود بن جوهر البطائحي البعلبكية (ت ٧١١هـ).

قال الإمام الذهبي: امرأة سالحة عابدة مسندة، سمعت صحيح البخاري من ابن الزبيدي، وصحيح مسلم من أبي الشاء محمود بن الحصري شيخ الحنفية^(٢).

✽ ست الوزراء بنت القاضي شمس الدين عمر بن أسعد بن المنجي بن أبي البركات التنوخي الدمشقي أم محمد (ت ٧١٦هـ).

قال الإمام الذهبي: شبيخة دينة متزهدة حسنة الأخلاق روت الكثير، وعمرت دهرا. سمعت أباهما، وابن الزبيدي، وكانت آخر من حدث بمسند الشافعي، قرأت عليها الصحيح، ومسند الشافعي. اهـ ودرست البخاري مرارا متوالية وروى عنها كثير من مشاهير العلماء^(٣).

✽ فاطمة بنت القاسم محمد بن يوسف بن محمد البرزالي (ت ٧٣١هـ).

اجتهد - أبوها - عليها وعلمها الخط، وكتبت ربعة شريفة، وشرعت في صحيح البخاري، فكتبت منه مقدار النصف، ثم حصل لها نفاس، وأعقبها مرضا، أشرفت فيه على الموت مرات، حتى إن كثيرا من الأعيان كانوا يبطلون مهماتهم ويتهيؤون لتشيع جنازتها، ثم نقهت من ذلك، فأكملت الصحيح كتابة في ثلاثة عشر مجلدا بخط واضح، فلما فرغت، شرعت في تحصيل الورق وغيره لكتابة صحيح مسلم، فتوفيت قبل شروعها في الكتابة، وذلك بعد فراغها من صحيح البخاري بنحو شهر. وحكى والدها: أنها كانت في أثناء مرضها المذكور، كانت تتأسف على عدم تكميل البخاري، وتودّ لو عاشت إلى أن تكمله ثم تموت، فكان كذلك، وصبر والدها واحتسبها عند الله، وقابل النسخة المذكورة مرتين، واعتنى بها، وصارت عمدة في الصحة^(٤).

✽ عائشة بنت محمد بن عبد الهادي المقدسي (ت ٨١٦هـ).

الصالحية الحنبلية سيدة المحدثين بدمشق، سمعت صحيح البخاري على حافظ العصر المعروف بالحجار. وروى عنها الحافظ ابن حجر وقرأ عليها كتبا عديدة، وانفردت في آخر عمرها بعلم الحديث، وكانت سهلة في تعليم العلوم، لينة الجانب للتعليم.

قال السخاوي: وهي آخر من حدث بالبخاري عاليا بالسماع^(٥).

(١) معجم الشيوخ الكبير للذهبي (٢٥٧/١).

(٢) معجم الشيوخ الكبير للذهبي (١٠٣/٢) أسماء من عاش ثمانين سنة بعد شيخه أو بعد سماعه (١٠٦).

(٣) معجم الشيوخ الكبير للذهبي (٢٩٢/١) الدر المشور في طبقات ربات الخدور (٢٣٩/١).

(٤) مسالك الأبصار في ممالك الأمصار (٥٥٠/٥).

(٥) الدر المشور (٦٥/٢) الضوء اللامع (٨١/١٢) رقم ٤٩٥. الأعلام. للزركلي (٢٤١/٣).

❖ زينب بنت المهدي ابن سودة (ت ١٣٤٤هـ).

الصالحة القائنة المتبتلة كان من عادتھا - رحمھا الله - أن تستدعي أبناء إخوانھا لسرد صحيح الإمام البخاري في كل ثلاثة أشهر من كل سنة^(١).

(١) إتحاف المطالع بوفيات أعلام القرن الثالث عشر والرابع (٤٤١/٢) سل النصال. ل ابن سودة (٣٩ رقم ٤٤).



□ ما قيل في صحيح البخاري من الشعر دفاعاً ومدحاً

﴿ أنشد أبو عامر الفضل ابن إسماعيل الجرجاني الأديب لنفسه بجرجان:

صحيح البخاري لو أنصفوه

لما خط إلا بماء الذهب

هو الفرق بين الهدي والعمى

هو السد بين الفتى والعطب

أسانيد مثل نجوم السماء

أمام متون كمثل الشهب

به قام ميزان دين النبي

ودان به العجم بعد العرب

حجاب من النار لا شك فيه

يميز بين الرضا والغضب

وستر رقيق إلى المصطفى

ونور مبين لكشف الريب

فيا عالماً أجمع العالمون

على فضل رتبته في الرتب

سبقت الأئمة فيما جمعت

وفزت على رغمهم بالقصب

نفيت السقيم من الناقلين

ومن كان متهما بالكذب

وأثبت من عدلته الرواة

وصحت روايته في الكتب

وأبرزت في حسن ترتيبه

وتبويبه عجباً للعجب

فأعطاك ربك ما تشتهيه

وأجزل حظك فيما يهب



وخصك في عرصات الجنان

بنعم تدوم ولا تنقضب^(١)

قال الشيخ أحمد بن عبد الغفار المالكي:

صحيح البخاري ولو أنصفوا

لما خط إلا بماء البصر

وما ذاك إلا لضبط الأصول

وعدل الرواة بنقل الخبر

وفيه علوم الورى جمّة

تضمنها قول خير البشر

وقد فاق فضلا على غيره

فأضحى إماما لكتب الأثر

هو البحر علما فان حضته

ظفرت بكنز الهدى والدرر

فلازمه درسا ولا تبغى

به غيره في المسام والبكر

فقد قال قوم لهم خبرة

هو البرء من امر خطر

لدينا وأخرى وفي كل ما

ترجي وتبغى به من وطر

لجامعه رحمة دائما

كقطر السماء ورمش النظر

وعد الرمال وماء البحار

وعد الطيور ونبت الشجر

إلى الحشر والنشر الملتقى

بدار البقاء وحسن المقر

(١) تاريخ دمشق (٧٤/٥٢) السير (٤٧١/١٢) البداية والنهاية (٣٠/١١) سنة ٢٥٦هـ).

وناظمهما يرتجي دعوة
 من الصبح بالخير عند النظر
 وصل آلهي على المصطفى
 ومن نوره فاق الضوء القمر
 وآل وصحب أتباعهم
 ومن جاء من بعدهم في الأثر^(١)

﴿وقيل:﴾

وفى بخارا عند كل محدث
 هو في الحديث جهينة الأخبار
 لكتابته الفضل المبين لأنه
 أسفاره في الصبح كالأسفار
 كم أزهرت بحديثه أوراقه
 مثل الرياض لصاحب الأذكار
 ألفاته مثل الغصون إذا بدت
 من فوقها الهمزات كالأطياف
 بجوامع الكلم التي اجتمعت به
 متفرقات الزهر والأزهار^(٢)

﴿قال أبو حيان الأندلسي:﴾

أسمع أخبار الرسول لك البشرى
 لقد سدت في الدنيا وقد فزت في الأخرى
 تشنّف آذاناً بعقد جواهر
 تودّ الغواني لو تقلّده النحرا
 جواهر كم حلّت نفوساً نفيسة
 فحلّت بها صدراً وحلّت بها قدرا

(١) النور السافر (٤٣٤ سنة ٩٩٣هـ).

(٢) إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري (٤٢/١).

هل الدين إلا ما روته أكابر
 لنا نقلوا الأخبار عن طيب خبرا
 وأدوا أحاديث الرسول مصونة عن
 الزيف والتصحيف فاستوجبوا الشكرا
 وإن البخاري الإمام لجامع
 بجامعه منها اليواقيت والدررا
 على مفرق الإسلام تاج مرصع
 أضاء به شمساً ونار به بدرا
 وبحر علوم يلفظ الدر لا الحصا
 فأنفس بها درراً وأعظم به بحرا
 تصايفه نورٌ ونورٌ لناظر
 فقد أشرقت زهراً وقد أيعت زهرا
 نحاسنة المختار ينظم شتتها
 يلخصها جمعاً ويخلصها تبرا
 وكم بذل النفس المصونة جاهداً
 فجاز لها بحراً وجاب لها برّا
 فطوراً عراقياً وطوراً يمانياً
 وطوراً حجازياً وطوراً أتى مصرا
 إلى أن حوى منها الصحيح صحيفة
 فوافي كتاباً قد غدا الآية الكبرى
 كتابٌ له من شرع أحمد شرعة
 مطهرة تلو السماكين والنسرا^(١)

(١) نفح الطيب (٢/٥٧٤).



الخاتمة

فهذه أحرف من عيون مناقبه وصفاته، ودرر شمائله وحالاته، أشرت إليها إشارات لكونها من المعروفات الواضحات، ومناقبه لا تستقصى؛ لخروجها عن أن تحصى، وهي منقسمة إلى حفظ، ودراية، واجتهاد في التحصيل، ورواية، ونسك، وإفادة، وورع، وزهادة، وتحقيق، وإتقان، وتمكن، وعرفان، وأحوال، وكرامات، وغيرها من أنواع المكرمات، ويوضح ذلك ما أشرت إليه من أقوال أعلام المسلمين أولي الفضل والورع، والدين، والحفاظ والنقاد المتقنين، الذين لا يجازفون في العبارات، بل يتأملونها ويحفظونها، ويحافظون على صيانتها أشد المحافظات، وأقاويلهم بنحو ما ذكرته غير منحصرة، وفيما أشرت إليه أبلغ كفاية للمستبصر، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَأَرْضَاهُ، وجمع بيني وبينه وجميع أحبائنا في دار كرامته مع من اصطفاه، وجزاه عنى وعن سائر المسلمين أكمل الجزاء، وحباه من فضله أبلغ الحباء^(١).

واعلم أن مناقب أبي عبد الله كثيرة فلا مطمع في استيعاب غالبها والكتب مشحونة به وفيما أوردناه مقنع وبلاغ^(٢).

وبالله التوفيق.



(١) تهذيب الأسماء. للنووي (٧٦/١) والكلام للإمام النووي رحمه الله.

(٢) طبقات الشافعية للسبكي (٢٢٧/٢) والكلام للإمام السبكي رحمه الله.

فهرس الموضوعات

المقدمة.....	٣
ترجمة الإمام البخاري.....	٤
اسمه ونسبه:.....	٤
مولده:.....	٤
نشأته:.....	٥
والد البخاري:.....	٥
والدة البخاري:.....	٦
هل عقب البخاري ولدًا؟.....	٧
طلبه للعلم والحديث:.....	٨
عبادته:.....	٩
سعة حفظه:.....	٩
البخاري وأهل بغداد:.....	١١
ورعه واحتياطه في جرح وتعديل الرواة:.....	١٣
كرمه:.....	١٤
منزلة الإمام البخاري ومحبه في قلوب المسلمين:.....	١٥
محنة الإمام البخاري مع محمد بن يحيى الذهلي وخروجه من نيسابور.....	١٦
ابتلاء البخاري:.....	١٨
فريئة وردها عن الإمام البخاري.....	١٩
لقب الإمام البخاري بإمام المحدثين أو أمير المؤمنين بالحديث:.....	٢٠
مؤلفات الإمام البخاري:.....	٢١
إجلال شيوخ البخاري له ومعرفة فضلة وسعة علمه.....	٢٢
مناظرة الإمام البخاري لبعض أشيائه ومعاصريه.....	٢٤
ثناء العلماء على البخاري وصحيحه عبر القرون.....	٢٦

- علماء القرن الثالث: ٢٦
- علماء القرن الرابع: ٢٨
- علماء القرن الخامس: ٢٩
- علماء القرن السادس: ٣٠
- علماء القرن السابع: ٣٠
- علماء القرن الثامن: ٣٢
- علماء القرن التاسع: ٣٤
- علماء القرن العاشر: ٣٥
- علماء القرن الحادي عشر: ٣٦
- علماء القرن الثاني عشر: ٣٦
- علماء القرن الثالث عشر: ٣٦
- علماء القرن الرابع عشر: ٣٦
- علماء القرن الخامس عشر: ٣٧
- ثناء غير المسلمين على البخاري. ٣٨
- تبحر الإمام البخاري باللغة العربية. ٣٨
- شعره: ٣٩
- رؤى بعض الصالحين في الإمام البخاري. ٤٠
- وفاته رَحِمَهُ اللَّهُ: ٤٠
- صحیح البخاري ٤٢
- الاسم العلمي لصحيح البخاري: ٤٢
- سبب تأليف الإمام البخاري لكتابه (الجامع الصحيح). ٤٢
- نسبة الصحيح الجامع إلى الإمام البخاري. ٤٢
- اشتهر صحيح البخاري بروايات أربعة رئيسية هي: ٤٣
- مدة تصنيفه لصحيحه: ٤٣
- أصل موضوع صحيح البخاري: ٤٤
- شرط البخاري في صحيحه. ٤٤
- قول من قال: أن البخاري لم يفتح كتابه بخطبة تنبئ عن مقصوده. ٤٥
- عَرَض الإمام البخاري كتابه على أهل العلم. ٤٦



- ☐ الإمام البخاري أول من صنف كتابا في الحديث الصحيح المسند المجرد. ٤٦
☐ أيهما يقدم صحيح البخاري أم صحيح مسلم. ٤٧
☐ مزايا صحيح البخاري: ٤٩
☐ عدد أحاديث صحيح البخاري: ٤٩
☐ فقه الإمام البخاري: ٥٠
☐ هل البخاري مجتهد مطلق... ٥٢
☐ فقه البخاري في تراجمه... ٥٤
☐ فائدة ٥٦
☐ بعض الكتب المصنفة في تراجم أبواب صحيح البخاري^٥ ٥٦
☐ الأحاديث المنتقدة على البخاري. ٥٧
☐ من طعن في البخاري أو في صحيحه لتعصب أو قلة علم. ٥٨
☐ الرد على من ادعى اشتراط وجود نسخة الأصل مكتوبة بخط الإمام البخاري لإثبات نسبة الكتاب
 إليه. ٦٠
☐ بعض شروح صحيح البخاري ٦٢
☐ شروح علماء القرن الرابع الهجري: ٦٢
☐ شروح علماء القرن الخامس الهجري: ٦٢
☐ شروح علماء القرن السادس: ٦٣
☐ شروح علماء القرن الثامن: ٦٤
☐ شروح علماء القرن التاسع: ٦٤
☐ شروح علماء القرن العاشر: ٦٥
☐ شروح علماء القرن الحادي عشر. ٦٦
☐ شروح علماء القرن الثاني عشر. ٦٧
☐ شروح علماء القرن الثالث عشر. ٦٨
☐ شروح علماء القرن الرابع عشر. ٦٨
☐ شروح علماء القرن الخامس عشر. ٦٩
☐ مختصرات صحيح البخاري. ٧٠
☐ من أفرد الإمام البخاري بترجمة مستقلة. ٧١
☐ عدد شيوخ البخاري في الجامع الصحيح وطبقاتهم. ٧٢



- حرص المسلمون على نسخ صحيح البخاري..... ٧٣
- من حدث أو قرأ صحيح البخاري أكثر من مرة..... ٧٥
- من قرأ صحيح البخاري سرّداً في مجلس واحد أو مجالس متتالية..... ٨١
- من قرأ أو ختم صحيح البخاري في جوف الكعبة:..... ٨٢
- لطائف:..... ٨٣
- الأوقاف أو الأحباس على نسخ صحيح البخاري لقراءة أو تدريس أو غيرها..... ٨٦
- أقدم مخطوط لصحيح البخاري..... ٨٨
- أولى طبعات صحيح البخاري..... ٨٨
- طبعات الهند:..... ٨٨
- طبعات مصر:..... ٨٩
- طبعات أوروبا:..... ٩٠
- طبعات الأستانة:..... ٩٠
- قراءة صحيح البخاري في مجالس الملوك والسلاطين والأمراء..... ٩١
- نظم صحيح البخاري:..... ٩٢
- من كان يحفظ صحيح البخاري من أهل العلم والخير والصالح..... ٩٣
- من احتفل بختم صحيح البخاري أو شرحه..... ١٠٠
- من اشترى صحيح البخاري بثمن غالي..... ١٠٠
- بركة صحيح البخاري على من يرويّه..... ١٠٢
- من مات وهو يقرأ البخاري..... ١٠٢
- دور النساء بالعناية بصحيح البخاري سماعاً ورواية..... ١٠٣
- ما قيل في صحيح البخاري من الشعر دفاعاً ومدحاً..... ١٠٦
- الخاتمة..... ١١٠
- فهرس الموضوعات..... ١١١

